المسيح في سرّ الأفخارستيا

القمص تادرس يعقوب ملطي

المحتويات

الكتاب الأول: الليتورجيا في مفهوم الكنيسة الأولى

ملاحظة

الكتاب الأول: الليتورچيا في مفهوم الكنيسة الأولى

١. سرّ التعبد
٢. سرّ الأفخارستيا
٣. سرّ الخلاص
٤. سرّ العهد الجديد
٥. سرّ الفصح الجديد
٦. سرّ الكنيسة
٧. سرّ السبت "الراحة"

الكتاب الأول: الليتورچيا في مفهوم الكنيسة الأولى

ملاحظة

كثيرون كتبوا عن القداس الإلهي "الأفخارستيا"[1] فمنهم من بحث الجانب التاريخي، ومنهم من لمس الجانب الطقسي، وآخرون تطرقوا للمفهوم اللاهوتي ... لكني أود أيها الحبيب أن ندخل سويًا تحت قيادة الروح القدس إلى أعماق هذا السرّ، فنلتقي بربنا يسوع المسيح، نلمس حبه، ونتفهم عمله الخلاصي، ونتذوق الإتحاد به، وننعم بإشراقاته الإلهية، ونشاركه أمجاده الأبدية!

الحق أقول أنني في خدمة القداس الإلهي أدهش: ترى هل إرتفعت الكنيسة إلى السماء نحو عريسها الإلهي، أم تحولت الأرض سماءً، فجاء العريس السماوي مع مصاف ملائكته يحتضن عروسه التي أحبها؟!

أيها الحبيب، ما أصعب عليّ أن أحدثك عن هذا السر؛

فهو **سرّ العبادة والتقديس** في اليهود تتعرف النفس على الثالوث القدوس، تحبه وتعشقه، تتقبل عمله فيها متجاوبة معه ...

وهو **سر الأفخارستيا** "الشكر" الذي نتناوله فننعم بحياة المسيح الأفخارستية التي تبتلع كل جحودٍ فينا ...

هو **سر الخلاص**، أو قل "سرّ الذبيحة الحية غير الدموية"، إمكانية الصليب التي لا تتقدم ولا تشيخ، بل هي جديدة كل يومٍ تعمل لخلاصنا ونمونا ...

هو **سر العهد الجديد**، به قدم الابن دمه مهرًا لكنيسته العروس، عهدًا جديدًا أبديًا ...

هو **سر الفصح الجديد**، حيث ينطلق بنا الروح القدس لندخل إلى الكتاب المقدس بعهديه، نتفهم عمليًا موسى والأنبياء، ونتعرف على أعمال ا الخلاصية مع الإنسان، لا كتاريخ يطويه الزمن، بل كحياة عملت فينا، ولا تزال تعمل لخلاصنا، وتبقى عاملة من أجلنا إلى الأبد ...

هو سر الكنيسة الأفخارستية التي تحطم قيود الزمن خلال هذا السر، فلا تعرف في الماضي أو الحاضر أو المستقبل إلا حياة المسيح مخلصها الذي عبر بها في دائرة الأبدية ...

أخيرًا هو سر السبت[2] "الراحة" الحقيقية، خلاله نذوق رائحة الملكوت الأبدي، ونتفهم أسراره، لا معرفة الألفاظ والكلمات، بل نتذوقه حاضرًا فينا ...

---

[1] “Eucharist” is a Greek word means “Thanksgiving”.

[22] “Sabbath” is a Hebrew word means “Rest”.

ملاحظة

✞ كلمة "لتيورچية" في اليوناني الكلاسيكي تعني خدمة عامة تؤدى لأجل الجماعة إذ هي مشتقة من كلمتين:

١. "ليوو" أو "ليئوس" وتعني "الجماعة".

٢. "أرچيا" أو "أرچيئوو" وتعني "عمل"

✞ وردت نفس الكلمة في سفر العبرانيين بمعنى "خدمة المذبح" أو "الخدمة الكهنوتية" (عب ٨ : ٦؛ ٩ : ٢١).

✞ استخدمت الكنيسة هذه الكلمة منذ العصر الرسولي للتعبير عن العبادة التي نظمتها الكنيسة قانونيًا، والت يقدمها جميع أعضائها أو تُقدم بإسمهم جميعًا.

وبمرور الزمن صارت كلمة "ليتورچية" تطلق على سر الأفخارستيا وحده، بالرغم من وجود ليتورچيات أخرى، مثل ليتورچية (قداس) العماد، وليتورچية الزواج[٣] ...

[3] See Fr. Gregory Dix: The Shape of the liturgy; Eisenhofer: The Litergy of the Roman Rite.

سر التعبد

الليتورجيا ... تعرف على ا

يقول المؤرخ العالمي البروتستانتي فيليب شاف[٤]: "إحتل تقديس الأفخارستيا مركز الصدارة في العبادة المسيحية".

وقيول عنه الراهب الانجيليكاني جريجوري دكس[٥]: "**الطقس الذي اسسه ربنا يسوع المسيح ليكون عبادة خاصة بالذين هم له. قد صار قلب العبادة المسيحية والحياة المسيحية وعمودها الفقري**".

لكي نفهم لماذا احتلت ليتورچية الأفخارستيا هذه المكانة في العبادة المسيحية منذ العصر الرسولي الأول، يليق بنا أن نتفهم نظرة الكنيسة إلى "العبادة" أو "التعبد".

فالتعبد في المفهوم الكنسي ليس مجموعة من المراسيم تُنفذ، أو تسابيح تُرنم، أو صلوات تُتلى، أو أصوام يمارسها الإنسان مرضاة لخالقه، أو قرابين تُقدم ... إنما هي أولاً وقبل كل شيء "تعرّف على ا محب البشر".

فكل ما كان لآدم يوم كان في الفردوس يتعبد هو إنفتاح قلبه لمعرفة ا وانجذابه نحوه. أما بعد السقوط فقد طمس العصيان بصيرته الداخلية عن التعرف على ا كمحب له، فهرب منه غير محتمل سماع صوته، إذ قال[٦] "سمعت صوتك في الجنة فخشيت لأني عريان فاختبأت".

لهذا أرسل ا الشريعة الموسوية تقوم على "تعرفنا عليه كمحب لنا"، إذ بدأ الوصايا العشر بإعلانه عن نفسه "أنا هو الرب إلهك الذي أخرجك ..."[٧] ولم يطلب ا منا شيئًا في العبادة إلا أن نعرفه فنحبه، إذ يقول: "إني أريد حبًا لا ذبيحة[٨]، ومعرفة ا أكثر من المحرقات".

وفي العهد الجديد جاء ابن ا مستجدًا لكي يحملنا فيه أعضاء في جسده نتعرف على حقيقة الآب وحبه لنا خلال ابنه.

ففي سرّ المعمودية أي سرّ الإستنارة، ربطنا المسيح بنفسه ويسمح لنا أن نشاركه علاقته بالآب، فندعوه أبًا لنا بنوالنا روح التبني. هكذا يستنير إنساننا الداخلي ليتعرف على ا على مستوى جديد لا تقدر خليقة ما أن تبلغه.

وفي سرّ الأفخارستيا أي سرّ الاتحاد با ، يحمل ابن ا – رئيس الكهنة وحده – كنيسته فيه سريًا، مقدمًا معرفة حقة أباه. وهكذا ندخل في المسيح يسوع إلى معرفته، محققين مفهوم العبادة الذي فشلت فيه البشرية قبلاً في ممارسته.

---

4 Shaf: Hist. Of the Christian Church, Vol. 2. p 235.

5 Gregory Dix: The shape of the Liturgy.

6 Gen. 3 : 10.

7 Exod. 20 : 2.

8 Hos 2 : 2. النص البيروتي "أريد رحمة لا ذبيحة"

قدم ابن ا   الآب عبادة فريدة على مستوى علاقة البنوة الطبيعية، فأطاع حتى الموت موت الصليب، وقبل منه الحياة الجديدة مع أنه هو بذاته القيامة. هذا النوع الفريد من العبادة خاص بالسيد المسيح وحده، إذ هو وحده يعرف الآب معرفة فريدة، ولم تكن هناك لحظة ما لم يكن فيها يسوع غير راغب أن ينفتح لحقيقة أبيه تمامًا[9].

قبوله الموت بإرادته هو معرفة فائقة   أنه أب حق. وعبوره إلى الحياة الجديدة هو قبول بغير تحفظ لأبيه كواهب لهذه الحياة الجديدة. هكذا في سرّ الأفخارستيا قام آدم الجديد، رأس الكنيسة كلها، بإعادة توجيه البشرية كلها إلى ا   خلال معرفته لأبيه عمليًا. فإن كان آدم الأول خلال رفضه التعرف على ملكوت ا   قد خرج بالإنسان إلى التغرب عن ا ، فإن آدم الجديد تقرّب به لديه.

وإلى اليوم ليس لدى الكنيسة ما تقدمه للآب سوى ماقدمه له ابنه الوحيد الجنس خلال حلوله فيها خاصة في سرّ الأفخارستيا. لهذا فإن القداس الإلهي يمثل ذروة كل عمل تعبدي، تعتز به الكنيسة بكونه عمل المسيح نفسه الذي يقدمه للآب بإسمها "**فاتحًا قلبها لمعرفته**". لذلك عندما سلّم الرب كنيسته هذا السرّ خرج إلى البستان يناجي أباه لحسابنا قائلاً[10]: "هذه هي الحياة الأبدية أن **يعرفوك** ...". لقد بلغنا الأبدية خلال إستنارتنا بالمعرفة، فنعرف الآب "الذي أحب العالم حتى بذل ابنه الوحيد"، ونعرف الابن الذي أطاع أباه وخضع للموت لكي يقبل عنا الحياة الجديدة فنختبر فيه ومعه القيامة من الأموات، ونعرف الروح القدس الذي أرسله الابن القائم من الأموات لكي نعيش بروحه إلى أن نلتقي معه وجهًا لوجه في يوم الرب.

حقًا يقوم الكتاب المقدس بتعريفنا عن ا   وتدبيره الخلاصي، أما سرّ الأفخارستيا فيحدثنا عن ا   حديثًا عمليًا خلال المصالحة التي تمت لنا مع ا   في ابنه المصلوب عنا، ممزقًا الصك الذي علينا، فاتحًا أعيننا لمشاهدة محبته الفائقة. فعندما إلتقى المخلص بتلميذي عمواس يوم قيامته كان يفسر لهما الكتب موضحًا لهما تدبير ا   الخلاصي من موسى والأنبياء وكان قلبهما ملتهبًا فيهما ... لكنه إذ أخذ خبزًا وبارك وناولهما "**انفتحت أعينهما وعرفاه**"[11]، كمخلص شخصي لهما، قدم كل ما صنعه لحسابهما.

نخلص من هذا كله أنه في سرّ الأفخارستيا دخلنا إلى معرفة جديدة، خلالها نتدرب على تقديم ما للابن للآب كأنه منا، عبادة تقوم لا على روح العبودية والخوف بل بروح البنوة التي نمارسها خلال ثبوتنا في الابن الوحيد الجنس.

نستطيع أن نتفهم سرّ الأفخارستيا أنه "**سرّ معرفة ا** " خلال ابنه من صلوات القداس الأول، مثل:

✠ نشكرك يا أبانا

من أجل الحياة،

والمعرفةالت أعلنتها لنا خلال يسوع ابنك،

---

[9] B. J. Cook.: Christian Sacraments and Christian Personality. P 264.

[10] John 17.

[11] Luke 24.

لك المجد إلى الأبد.

الدسقولية[12]

✞ نشكرك أيها الآب القدوس،

لأجل إسمك القدوس،

من أجل المعرفة والإيمان والخلود،

هذه التي أعلنتها لنا خلال ابنك يسوع،

لك المجد إلى الأبد.

الدسقولية[13]

✞ نحمدك، أنت الذي **يعرفك الابن الوحيد، الذي يعلن عنك للخليقة ويعرفهم بك**.

نحمدك، أنت الذي يعرفك الكلمة، المولود منك، الذي يعلن عنك ويظهرك للقديسين.

قداس الأسقف سرابيون[14]

✞ لتتبارك نفوسهم **بالفهم والمعرفة والأسرار** لكي يشتركوا فيها، ليتبارك الكل معًا خلال الابن الوحيد يسوع المسيح ...

قداس الأسقف سرابيون[15]

✞ هب لأجسادنا نموًا في النقاوة،

ولنفوسنا نموًا في الفهم والمعرفة ...

خلال تناولنا الجسد والدم.

لك المجد والسلطان، بالابن الوحيد، في الروح القدس، إلى أبد الأبد آمين.

قداس الأسقف سرابيون[16]

الليتورچيا ... سرّ التقديس

---

[12] Dicache: The prayer of the "sanctification of the Bread".

[13] Dicache: Prayer after the Communion.

[14] The Eucharistic Prayer.

[15] Prayer of Blessin for the Congregation.

[16] Prayer on Breaking of the Bread.

بقي لنا أن نتساءل:

كيف يمكن لإنسان رفض القداسة واحتضن الخطية أن يتحد مع القدوس ويتعبد له؟

في الليلة التي فيها سلم ربنا، بعد تأسيس العشاء الأخير، صلى قائلاً: "لأجلهم أنا أقدس ذاتي، لكي يكونوا مقدسين في الحق[١٧]"

لأجل تقديسنا نحن، قدّس القدوس ذاته "لا بقصد التطهير نفسه أو روحه، ولا لكي تكون له شركة في الروح القدس، لأن الروح القدس فيه بالطبع، فقد كان على الدوام قدوسًا ولا يزال قدوسًا وسيبقى إلى الأبد هكذا[١٨]، إنما أخلى نفسه حاملاً ناسويتنا ممثلاً إيانا، لكي كل ما يفعله إنما يكون بإسمنا. فقبل تأنسه فشل الإنسان في التقديس، ولم يقدر أن يتعبد كما يليق. حقًا قدم محرقات وبخورًا وذبائح، لكنه عجز عن تقديم البرّ والطاعة والإتضاع والرحمة والحب، كقول الرب "ليست لي مسرة بكم قال رب الجنود، ولا أقبل تقدمة من يدكم[١٩]". أما وقد صار الكلمة "اللوغوس" جسدًا، حملنا فيه، حتى إذ تجد العبادة الحقة طريقها فينا تجده فينا نحن أيضًا.

هو القدوس، قدم نفسه ذبيحة طاهرة مقدسة مقبولة لدى الآب، فيرانا الآب في سرّ الأفخارستيا جسد ابنه القدوس الذي بلا خطية، فنصير في عينيه مقدسين وعبادًا حقيقيين.

يقول **القديس إيريناؤس**: "الكنيسة الجامعة هي وحدها التي تستطيع أن تقدم الذبيحة المرضية لديه، ذبيحة الأفخارستيا، التي أعلن عنها الأنبياء[٢٠]". وهكذا بدالة ندخل قدام العرش في دائرة الصليب لتقدم عبادة المسيح، وحب المسيح، وطاعة المسيح، وذبيحة المسيح، وحياة المسيح، وقداسة المسيح ... كأن هذا كله خاص بها.

يمكننا أن نلمس هذا الفهم من صلوات التقديس الواردة في الليتورچيات القديمة.

ففي الصلوات الليتورچية الواردة في التقليد الرسولي[٢١] يصلي الكاهن في صلوات الذكرى (أنامنسيس) وحلول الروح القدس قائلاً:

"إذ نذكر موته وقيامته نقدم لك الخبز والكأس،

شاكرين لك إذ حسبتنا أهلاً أن نقف قدامك ونخدمك ...

هب قديسيك الذين يشتركون في قداساتك أن يمتلئوا من الروح القدس".

وفي القداس الباسيلي يصلي الكاهن قائلاً[٢٢]:

---

[17] John 17.

[18] St. Clement of Alexandria. Library of The Fathers, V. 43, Com. on Jn.

[19] Mal 1 : 10.

[20] St. Irennaeus: against Heresies 4 : 17.

[21] The Apostolic Tradition: Anamnesis & Epiclesis prayers.

[22] Before the Epiclesis.

"ففيما نحن نصنع آلامه المقدسة وقيامته ...

نقرب لك قرابينك من الذي لك".

وفي صلاة حلول الروح القدس يقول:

"ليحل روحك القدوس علينا وعلى هذه القرابين ...

ويظهرها **قدسًا لقديسيك**".

الكنيسة، كجسد المسيح تدخل بدورها وتتمم ما قد صنعه مرة لأجلنا، لأنها واحد معه، فتقدم ما قدمه الابن الوحيد. هذا ما أعلنه **القديس أيريناؤس** إذ قال: "إذ نحن نقدم ما له نعلن على الدوام تبعيتنا واتحادنا بالجسد والروح[٢٣]".

لا يمكن عزل السيد المسيح عن كنيسته، فهما واحد، لهما رسالة واحدة وغاية واحدة ...

يقول **القديس أغسطينوس** أنه عندما كان السيد المسيح على الأرض منظورًا، كانت كنيسته مختفية فيه، يفعل كل شيء لحسابها، والآن صعد السيد المسيح إلى السماء وصار مختفيما في كنيسته فتعمل هي كل شيء بإسمه ولحسابه.

أخيرًا يمكننا أن نقول أنه في سرّ الأفخارستيا نرى الكنيسة هي "المسيح المستمر في عمله خلال جسده السري، فلا تقدم إلا ما هو له، مقدمة نفسها فيه". وكما يقول **الأب يوحنا من كرونستادت**: "الكنيسة واحد مع الرب، هي جسده من لحمه وعظامه".

---

[23] Against heresies 4 : 18.

سرّ الأفخارستيا "الشكر"

الأفخارستيا والحياة الأفخارستية[٢٤]

إذ أراد الفيلسوف الألماني المادي فيبرخ أن يجرد الإنسان من إنسانيته وعواطفه وروحانياته قال ان "الإنسان هو ما يأكله". ونحن نقول أن الكتاب المقدس أعلن أيضًا أن الإنسان كائن جائع، يقدم له ا ما في العالم لكي يأكل فيشكر.

وكأن الإنسان كاهن يتقبل من يدي ا العالم كهبة إلهية يتحسس فيها أبوة ا ومحبته، مقدمًا حياته كلها كذبيحة أفخارستية "شكر" وحمد ... لكن أحب الإنسان العالم خارج ا "وتعلق به" فقبل العطية دون العاطي. وبهذا تقوقع الإنسان حول ذاته كمركز للعالم لا يطلب إلا ملذاته الأرضية. فخسر علاقته بإلهه ولم يعد حياته أفخارستية، بل ولا يستطيع أن يمارس الحياة الأفخارستية حتى وإن نطق بشفتيه تسابيح الحمد والأفخارستيا.

من أجل هذا لبس الكاهن الحقيقي، ابن ا ، ناسويتنا، وإذ هو وحده الخالق الذي لا يقدر العالم أن يأسر قلبه أو يعزله عن أبيه، يستطيع أن يقدم ذبيحة الأفخارستيا عنا، لا بالصلاة فحسب بل وبالعمل، مقدمًا جسده ودمه المبذولين ذبيحة شكر للآب، لهذا في ليلة آلامه "أخذ خبزًا وشكر ... وأخذ الكأس وشكر"[٢٥].

وإذ إئتمن كنيسته على هذا السرّ، قدم حياته التي لا تعرف جحودًا هبة لها تحيا بها، وبهذا تشفي جراحات الجحود التي أصابت الإنسان الجائع، وتعود إليه الحياة الأفخارستيا.

لقد كان إسم "الأفخارستيا" هو الإسم المحبوب لدى آباء الكنيسة خلال القرنين الأول والثاني، يطلقونه على التقديس المسيحي[٢٦].

وستلمس بنفسك في كتابات الآباء[٢٧] ونصوص الليتورچيات[٢٨] كيف تركزت صلوات الليتورچية حول "شكر ا الآب خلال ابنه" من أجل أعماله معنا في الخليقة الأولى وتدبيره خلاصنا ... وتقديم هذا السرّ لنا. وتجد في جميع الليتورچيات أن "الأفخارستيا" أو الشكر يسيطر على كل الطقس من بدايته حتى نهايته ...

فمثلاً غالبًا ما تبدأ صلوات القداس بالعبارة "**فلنشكر (أفخارستومين) الرب**" فيجيب الشعب "مستحق ومستوجب ...".

---

[24] Fr: Schmemann: Sacraments and Orthodoxy. القمص باخوم "أنبا غريغوريوس": في سرّ القربان

[25] Mat 26 : 27; Mark 24 : 23; Luke 22 : 19, 20; 1Cor 11 : 24, 25.

[26] Jungmann: The Early Liturgy

[27] See St. Justin: Apology 1 : 65, 66; St Ignatius: Ep. to Sym 6 : 2.

[28] See Book 5: Liurgical Texts.

ويعلق **الأب شميمان** على هذا بقوله: "إذ يقف الإنسان أمام العرش الإلهي ... يعود إليه الفرح، فلا يجد لديه ما يقدمه سوى (الشكر). فالأفخارستيا هي حالة الإنسان الكامل، هي الحياة في الفردوس[٢٩]". ونحن في القداس الإلهي نلبس المسيح، الكامل وحده، إذ به نعود إلى الفردوس بالتهليل، مقدمين بالحق تسبحة الشكر اللائقة به.

من أقوال الآباء

✞ عندما أدعوه "سرّ الشكر" أكتشف كل كنوز صلاح ا ، وأدعو الذهن للتأمل في تلك المواهب العظيمة[٣٠].

القديس يوحنا الذهبي الفم

✞ نحن لسنا بجاحدي القلوب ...

علامات إعترافنا بالجميل نحو ا هو هذا الخبز الذي يدعى "الأفخارستيا"[٣١].

العلامة أوريجانوس

بين الأفخارستيا والشبورة

يقول **الأب جريجوري دكس** أن الأفخارستيا المسيحية تمتد جذورها إلى أفخارستية "عشاء الشبورة" كن في معنى جديد وثوب جديد.

لقد سمح ا بهذا التقليد "عشاء الشبورة"، ليكون رمزًا خلاله نفهم الأفخارستيا المسيحية، لكن ما أبعد الفارق بين عشاء الشبورة والعشاء الأخير؟! ففي الشبورة تقدم صلاة تدعى ب "البركة Beraka[٣٢]"، وهي عبارة عن صلاة حمد وشكر ، فيها يقدمون الشكر من أجل خلاصهم من العبودية، ومن أجل نوالهم الشريعة، ولأنه يقوتهم ويعتني بهم ... أما في تأسيس سرّ الأفخارستيا، فإن ربنا لم يقدم تسبحة كلامية بل "**عملاً**" تممه ... قدم حياته ذبيحة شكر عنا.

والكنيسة في هذا السرّ لا تقف عند الترنم بتسابيح الشكر والحمد، بل تقدم حياتها لتصلب مع عريسها وتقوم به، وفي نفس الوقت **تقبل من أبيها جسد عريسها ودمه** المبذولين هبة إلهية تعيش بهما حياة أفخارستية.

بهذا تجد نفسها في سرّ الأفخارستيا يزداد دينها لدى ا بغير حدود، إذ وهي تشكر ا خلال الذبيحة غير الدموية، ذبيحة الابن وحيد الجنس، تتقبله حياة تعيش به.

---

[29] Sacraments & Orthodoxy, p 43, 44.

[30] N. & P. N. Frs: Series 1, V. 12. Hom 24 on 1Cor.

[31] Origen: Against Celesum 8 : 57.

[32] “Bereka” بركة means to bless a thing and to give thanks to God for this thing.

سرّ الخلاص

ذبيحة الصليب[٣٣]

ا كأب حقيقي يفتح حضنه على الدوام ليتقبلنا أحباء له، لكننا بالعصيان أدرنا وجهنا عنه، ورفضنا حبه لنا. وبذا صارت هناك حاجة ملحة لوجود ذبيحة دموية، تفدي الإنسان وتحمل عنه ثمرة ما إرتكبه في حق ا ، وتتوسط عن لدى خالقه. هذا ما استلمه آدم، وسلمه للبشرية، حتى لم تخلو ديانة ما عن تقديم ذبائح دموية، وإن تشوه فهمها وطقسها، فصار البعض يذبحون أطفالهم لرفع غضب ا عنهم!

لذا جاءت الشريعة الموسوية المكتوبة توجه أنظارنا إلى تقديم ذبائح دموية، وتدقق في وصف طقوسها بكل تفاصيلها، إذ "بدون سفك دم لا تحصل مغفرة"[٣٤]. هذه الذبائح جميعها كانت تحمل رمزًا للذبيحة الواحدة الفريدة، ذبيحة الصليب، حيث يتقدم حمل ا عنا، يحمل آثامنا ومعاصينا، ويدفع الثمن، إذ وحده يقدر أن يف، ووحده يقدر أن يفدي ويتوسط، ووحده يقدر أن يقيمنا ...

ذبيحة المسيح هذه كانت وراء كل معاملات ا مع البشر عبر التاريخ، فقد تطلع إليها الآباء خلال الرموز والأحداث ففرحوا وتهللوا[٣٥]. ورآها موسى النبي خلال الشريعة وأعمال ا [٣٦]، وسبق أن رآها الأنبياء بعين النبوة. فإشعياء النبي نظر الذبيح يحني رأسه ليحمل آثامنا ويكفر عنها بالصليب إذ قال[٣٧]:

"من صدق خبرنا؟! ولمن استعلنت ذراع الرب؟!

محتقر ومخذول من الناس، رجل أوجاع ومختبر الحزن وكمستر عنه وجوهنا، محتقر فلم نعتد به،

لكن أحزاننا حملها وأوجاعنا تحملها،

ونحن حسبناه مضروبًا من ا ومرذولاً،

وهو مجروح لأجل معاصينا،

مسحوق لأجل آثامنا ...

إنه ضرب من أجل ذنب شعبي ...

---

[33] See Frank Gavin: Some aspects of contemporary Greek Orthodox thought.

Nicola Lask: His Presence in the World.

Lavosik: Eucharist in the Catholic Church.

Cook: Christian Sacraments …

[34] Heb 9 : 22

[35] John 8 : 56.

[36] John 5 : 46.

[37] Is 53.

على أنه لم يعمل ظلمًا ...

أما الرب فسرّ بأن يسحقه بالحزن.

إذ جعل نفسه ذبيحة إثم ...

سكب للموت نفسه وأُحصى مع أثمة وهو حمل خطيئة كثيرين وشفع في المذنبين".

ويتطلع الرسول بولس إلى هذه الذبيحة مقارنًا إياها بالذبائح الرمزية فقال[٣٨]: "وأما المسيح وهو قد جاء **رئيس كهنة** للخيرات العتيدة، فبالمسكن الأعظم والأكمل غير المصنوع بيد أي الذي ليس من هذه الخليقة. وليس بدم تيوس وعجول بل **بدم نفسه دخل مرة واحدة** إلى الأقداس فوجد فداءً أبديًا ... لأن المسيح لم يدخل إلى أقداس مصنوعة بيد، أشباه الحقيقة، بل إلى **السماء عينها** ليظهر الآن أمام وجه ا لأجلنا. ولا يقدم نفسه مرارًا كثيرة منذ تأسيس العالم، ولكنه الآن قد أظهر مرة عند إنقضاء الدهر ليبطل الخطيئة بذبيحة نفسه".

من هذه العبارات الرائعة نتفهم عمق فكرة خلاصنا: آلام المسيح وسفك دمه على مستوى ذبيحي فريد.

أولاً: انها الذبيحة الوحيدة التي فيها **يقدم الذبيح إرادته ذبيحة** ، معلنًا كمال طاعته، وتسليمه الخفي للاب مع إتقاد محبته. لقد اختار الموت كأعلى درجات الطاعة الكاملة، مقدمًا للآب أسمى أنواع التكريم والتعبد والتمجيد. قدم أثمن ما يمكن أن يملك ألا وهي إرادته، التي يسميها القديس بولس "**الاخلاء**"[٣٩]. هذا الاخلاء ما كان يمكن أن تحققه الذبائح القديمة إذ ليس لها مشيئة تقدمها[٤٠].

ثانيًا: رئيس الكهنة هنا ليس إنسانًا تحت الخطيئة[٤١] يقدم دم غيره (دم حيوانات) لتقديس الجسد، وإنما هو السماوي يقدم نفسه ذبيحة سماوية قادرة، لا تحتاج إلى تكرارها ... إذ تدخل بنا إلى السمويات "الخيرات العتيدة".

بهذا فإن ذبيحة الصليب الفريدة من جهة أنها ذبيحة الاخلاء، وذبيحة سماوية لا تخضع لحدود زمانية أو مكانية. إذ لم يكن هناك وقت لم يقبل المسيح أن يبذل، وهو لا يزال في السماء كحمل مذبوح[٤٢] يشفع في كنيسته بدمه.

ولكي نتفهم الأمر بأكثر وضوح نقول أن ذبيحة الصليب عمل ا الخلاصي الواحد بالرغم من تحققه في مراحل كثيرة. فمن أجل خلاصنا تجسد الابن واعتمد وجُرب وتألم وصُلب ومات ودُفن وقام من الأموات وصعد إلى السموات ... هذه الأحداث المتتالية هي عملية خلاص واحد مترابط لا يمكن عزله كوحدات منفصلة.

---

[38] Heb 9.

[39] Image book D 38: A Handbook of the Catholic Faith, p 306.

[40] See Heb 10 : 7.

[41] Heb 9 : 7.

[42] Rev. 6 : 5.

فمثلاً في ميلاد المسيح إتحد الابن بنا، ونحن أيضًا صرنا فيه سريًا، لكن لن ننعم بالإتحاد معه بدون الصلب والقيامة، والدفن معه في المعمودية لنقوم معه في جدة الحياة.

وفي عماده دخلت الكنيسة – جسده – به لتنال روح البنوة ، لكنها ما كانت تقدر أن تتمتع بهذ البنوة بغير الصليب الذي حقق المصالحة ...

هكذا أيضًا في **العشاء الأخير** دخل الرب بكنيسته سريًا إلى أعماق الصليب وقدم لها حياته المبذولة، جسده ودمه المبذولين، ذبيحة حقيقية. ولا عجب أن بقيت الكنيسة تنعم بذبيحة الصليب سريًا sacramental خلال الأفخارستيا.

وعلى **الصليب** أيضًا حقق ذبيحته التي قبلها في العشاء الأخير.

وفي قبوله **القيامة** أو الحياة الجديدة من يدي الآب بولس تحقيق لتقديم نفسه في العشاء الأخير ذبيحة واهبة للحياة.

باختصار قدم الرب ذبيحة واحدة تحققت في مراحل مترابطة أساسية، خاصة العشاء الأخير والصلب والقيامة ... هو عمل ذبيحي إلهي واحد على مستوى فائق للطبيعة، حاضر في الكنيسة، لا يتكرر.

ذبيحة حقيقية

قلنا الكنيسة هي "المسيح مستمر في عمله خلال جسده" لهذا وهبها هذا السرّ، منعمًا لها أن تقدم ذبيحة بروحه القدوس. فلما سلمه لها ليلة آلامه كان ذبيحة حقيقية، كما نلمس من عباراته، إذ قال[٤٣]:

"جسدي **المكسور عنكم ... يعطي**"،

"دمي **المسفوك عن كثيرين لمغفرة الخطايا**"،

"**العهد** الجديد في دمي ... **المسفوك** عنكم".

لهذا استخدمت الكنيسة الأولى الكلمتين اليونانيتين "ذوسيا أي ذبيحة"، و "بروسفورا أي تقدمة"، عند الحديث عن الأفخارستيا.

وتحدث الرسول بولس بوضوح عن الأفخارستيا كذبيحة عندما قارن مائدة الرب بمائدة الشياطين (١كو ١٠ : ٢٠، ٢١)، وعندما رجع إلى ذبائح العهد القديم في رسالته إلى العبرانيين الأصحاح العاشر، كإشارة إلى الكفارة والأفخارستيا، موضحًا أنهما تحقيق لما سبق التنبؤ عنه.

هكذا علمت المجامع المسكونية، وهكذا علم آباء الكنيسة الأولى[٤٤] أن الأفخارستيا ذبيحة حقيقية غير دموية.

---

[43] See Lk 22 : 19, 20; Mark 14 : 24; Mt 26 : 28; 1Cor 11 : 24, 25.

[44] See القمص باخوم المحرقي: القيم الروحية في سرّ القربان.

جراسينوس مسرة: الأنوار في الأسرار (بيروت ١٧٨٨) أيضًا ١٤٥

Ignatius: Ep. to Phil 4.; Justin: Ep. to Trypho 117.

والقديس أغناطيوس يدعو إجتماع الكنيسة الأفخارستي ب "سوزسنزيون" أي "**موضع الذبيحة**"، **من لا يحضر فيه يُحرم من الخبز**[45].

ويقول **القديس اكليمندس الروماني**[46] أن عمل الأسقف هو تقديم (بروسفيرتيا) القرابين.

الأفخارستيا والجلجثة

على الصليب قدم دمه مسفوكًا حسب الجسد، ولو إنتهى بموته كما حدث للذبائح القديمة لما كان قادرًا على البلوغ بنا إلى السموات، لكنه إذ قام أعلن قبول الآب الذبيحة عنا، وأكد أنه هو الذبيح الحيّ الذي يبقى حاضرًا في كنيسته، يقدم ذات التقدمة سريًا بغير سفك دم ولا موت الجسد، إذ لا يقدر أن يموت ثانية.

بمعنى آخر[47]، على الصليب تحدث كلمة ا حديث الحب الخلاصي العملي بسفك دمه، أما الآن فإن الروح القدس – في الأفخارستيا – يبقظ قلوب البشر لتنصت إلى ذات الكلمة التي أعلنت على الصليب باستدعائها في كمال فاعليتها، وإذ ننعم بالإتحاد مع المسيح المصلوب بقوة الروح القدس في الأفخارستيا يكون هذا بمثابة إستجابة عملية وتفاعل لسماع كلمته.

فنحن نصغي لسماع صوت الخلاص العملي، أي موته وقيامته، لا بتناولنا جسده ودمه فحسب، بل الجسد المبذول لأجل خلاصنا، أي أن المسيح قائم في الأفخارستيا لا بطريقة جامدة "استاتيكية" بل بطريقة فعّالة ديناميكية.

بهذا لا نتطلع إلى عمل المسيح الخلاصي الذي يحقق بكماله على الصليب كأمر تم في الماضي وحدث قديم بل لا يزال قائمًا، عاملاً في التاريخ الإنساني، محررًا الأجيال المتعاقبة من عبوديتهم الخاصة بهم[48] ... وكأن هذا السرّ هو إستمرار **عمل المسيح الذبيحي**، إذ هو حاضر في الذبيحة الأفخارستية، لا يزال يحمل الإتجاه الداخلي الذي له، أي طاعته للآب حتى الموت، قابلاً العبور إلى الحياة. هذا الإتجاه الذي خلاله تمت مصالحة البشر مع ا ، هذا الإتجاه الذي له يفيض علينا وفينا خلال إتحادنا بابن ا وحيد الجنس، فنتقابل مع أبينا خلال ابنه أبناءًا له، ويتطلع الآب إلينا بالأكثر كأبناء طاعة له خلال ابنه أيضًا.

بهذا فإن الأفخارستيا هي إمتداد لعمل الصليب الخلاصي، إذ لا يتوقف تاريخ خلال البشرية بل يمتد عبر الأجيال، فيزداد إلتصاق الناس بالمسيح الذي يعمل على الدوام في محبته على تهيئتنا أكثر فأكثر أن نتأهل للعرس حاملين سماته.

Ireneaus: ad Heres. 4 : 17 : 5, 4 : 18 : 6; apost. Tr 11 : 4, 5.

Cyprian: Ep. 62 : 2, 14; Cyril of Jer Myst. 5 : 8.

Augusin: Ep. 68 : 9.

[45] Ignatuis Ep. to Eph. 5 : 2, Dix p 113.

[46] 1 Clem 44.

[47] Lask, p 113.

[48] Image Book D 246: Christian Sacraments, p 242.

وفيما يليق مقتطفات لأقوال الآباء وما رود في في صلوات القداسات تكشف عن فاعلية الأفخارستيا في خلاصنا ونمونا الروحي:

- ✞ هذه المائدة هي عضد نفوسنا، رباط ذهننا، أساس رجائنا، خلاصنا ونورنا وحياتنا.
- ✞ عندما ترى المائدة معدة قدامك قل لنفسك:

من أجل جسده لا أعود أكون ترابًا ورمادًا، ولا أكون سجينًا بل حرًا!

من أجل هذا (الجسد) أترجى السماء، وأتقبل الخيرات السماوية، والحياة الخالدة، ونصيب الملائكة، والمناجاة مع المسيح!

سُمر هذا الجسد بالمسامير وجُلد، ولا يعود يقدر عليه الموت!

إنه الجسد الذي أُطخ بالدماء وطُعن، ومنه خرج الينبوعان المخلصان للعالم: ينبوع الدم وينبوع الماء![٤٩]

القديس يوحنا الذهبي الفم

- ✞ بواسطته تتطهر النفس، وبه تتجمل وتلتهب[٥٠].

القديس يوحنا الذهبي الفم

- ✞ تنمو الكنيسة يومًا فيم في القامة والجمال خلال تعاونها وإتحادها مع "اللوغوس" الذي ينزل إلينا حتى الآن ويستمر نزوله إلينا في ذكرى آلامه[٥١].

الأب ميثوديوس من أولمبيا

- ✞ نقدم لك هذا الخبز ... وهذه الكأس ...

إجعل كل المشتركين فيها أن يتناولوا دواء الحياة، شفاء لكل ضعف، وسندًا لكل تقدم وفضيلة، وليس دينونةً علينا.

خولاجي الأسقف سرابيون

- ✞ هذه التقدمة التي لخدامك ... فلتكن غفرانًا عن معاصينا، ومحوًا لخطايانا، ورجاءً عظيمًا للقيامة من بين الأموات، وحياة جديدة في ملكوت السموات.

قداس آدم وماري (السرياني)

---

[49] N. & R. N. Frs. Ser 1, Vol 12. Hom 24 on 1Cor.

[50] Hom 46 on John.

[51] Banquet 3 : 8.

ذكرى "أنامنسيس" حية

تقوم ذبائح العهد القديم، التي هي رموز لذبيحة الجلجثة والأفخارستيا أساسًا على إبادة الضحايا، وكان موت الضحية والنار تلتهمها يشيران إلى قبول ا   إياها عنا، وإلى هذا الحد يقف عملها، ويلتزم إحضار غيرها لتقوم بذات العمل إلى حين مرة أخرى. أما ذبيحة السيد المسيح ففريدة لأن القيامة – وليس هلاكها – يشير إلى قبول الآب لها. هذه القيامة كشفت إمكانية هذه الذبيحة على وجودها حية في وسط الكنيسة لا يتوقف عملها الذبيحي الكفاري. لهذا سلمنا رئيس الكهنة هذه الذبيحة ذكرى حية فعالة في حياتنا، قائلاً:

"اصنعوا هذا لذكري Do this in my anamnesis"

كلمة "أنامنسيس" في اليونانية لا تعني مجرد التذكر أو الذكرى لأمر نتطلع إليه غائبًا عنا، بل تحمل إعادة دعوته أو تمثيله في معنى فعّال[52].

الأنامنسيس هنا يعني تذكر المسيح المصلوب القائم من الأموات، أو تذكر ذبيحته لا كحدث ماضي بل تقديم ذبيحة حقة حاضرة وعاملة[53] أي ذكرى فعالة.

هذا ما أوضحه لنا آباء الكنيسة:

✞ ألا نقدم الذبيحة يومياً؟

نعم نقدمها، لكن هذا "أنامنسيس" لموته، وهي ذبيحة وحيدة غير متكررة.

لقد قُدمت مرة، ودخل إلى قدس الأقداس.

الأنامنسيس هو علامة موته، فإن ما نقدمه هو ذات الذبيحة، فلا تُقدم اليوم ذبيحة وغدًا أخرى مغايرة.

واحد هو المسيح في كل مكان، كامل في كل موضع، جسد واحد فإذ يوجد جسد واحد في كل مكان تكون الذبيحة واحدة في كل موضع.

هذه هي الذبيحة التي لا نزال إلى اليوم نقر بها. هذا ما نعنيه ب "أنامنسيس".

أننا نصنع أنامنسيس للذبيحة[54].

القديس يوحنا الذهبي الفم

✞ (على لسان السيد المسيح)

---

[52] Fr. Dix Gives many examples frm the O.T. & N.T. (Dix p 161).

[53] Jean Danielu: The Bible You the Liturgy, p 136/7.

[54] Ibid p 137 (see also Hom. On Heb. 17 : 3).

Fr. Malaty: Chirst in Mass., p 22.

إني أدعوه جسدي، وهو بالحق هكذا. فإن أصغر جزء منه يقدر أن يقدس ألوف النفوس ويكفي أن يهب حياة لمن يتناول منه[55].

مار افرام السرياني

✞ الأفخارستيا هو جسد ربنا يسوع المسيح الذي تألم عن خطايانا، الذي أقامه ا الآب[٥٦].

القديس أغناطيوس النوراني

✞ الطعام الذي يصير "أفخارستيا" هو جسد ودم "يسوع الذي صار جسدًا"[٥٧]

القديس يوستين

✞ الكأس الممزوج والخبز المصنوع يتقبلان كلمة ا ، ويصيران أفخارستيا جسد المسيح ودمه٥٨.

القديس ايريناؤس

✞ الخبز الذي أخذه وأعطاه لتلاميذه جعله جسده بعينه، بقوله: "هذا هو جسدي"[٥٩].

العلامة ترتليان

✞ أي شيء يمكن أن نقدمه مملوء حبًا هكذا، ويمكن قبوله بعرفان الجميل مثل جسد ذبيحتنا التي صارت جسد كاهننا؟![٦٠]

القديس أغسطينوس

هكذا في سرّ الأفخارستيا تحل الكنيسة في الجلجثة بفعل الروح القدس لكي ما تنعم بجسد مخلصها القدوس ودمه الكريم المبذولين عنها، فتتذوق الأعمال الخلاصية التي لأبيها السماوي.

أو بمعنى آخر أن الأفخارستيا هو أنامنسيس لعمل المسيح الخلاصي في معنى قدسي سري Sacramental لا يزال مستمرًا وعاملاً[٦١] ...

---

[55] Mimre 4 on the Passion.

[56] Ep. on Sym. 6 : 2.

[57] Apology 1 : 66.

[58] Adv. Hear 5 : 2 : 3.

[59] Against Marcion 4 : 10.

[60] On the Holy Trinity, Book 4

[61] Image Book D 246, 209

سرّ العهد الجديد

دعوة قديمة لقبول "العهد الجديد"

تطلع زكريا النبي بروح النبوة إلى ملك المجد يسوع، فرآه داخلاً أورشليم يقيم مع كنيسته "عهد سلام"، فيه تنطلق الأمم من أسر جب الخطية القاتل القاحل لكي تنعم بميثاق جديد أبدي يقيمه ا معها، فقال[٦٢]:

"ابتهجي جدًا يا ابنة صهيون، إهتفي يا بنت أورشليم، هوذا ملكك يأتي إليك. هو عادل ومنصور، وديع وراكب على حمار على جحش ابن اتان .. .ويتكلم بالسلام للأمم ... وأنت أيضًا **فإني بدم عهدك** قد أطلق أسراك من الجب الذي ليس فيه ماء. ارجعوا إلى الحصن يا أسرى الرجاء".

تحمل هذه العبارات النبوية الرائعة دعوة إلى الكنيسة لكي تصعد بالفرح والتهليل إلى علية صهيون بعيدًا عن العالم، تقبل الدخول مع مخلصها في "**العهد الجديد**"، بدمه المسفوك عنها.

وقد تحققت هذه النبوة حرفيًا عندما دعانا الرب قائلاً[٦٣]:

"اشربوا منه كلكم،

لأن هذا هو **دمي الذي للعهد الجديد،**

الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا".

وقد كشفت نبوة زكريا عن جوانب من أسرار هذا العهد، إذ لقبت الكنيسة ب "بنت أورشليم" أي "ابنة رؤية السلام ...". فهي دعوة لعهد سلام مع ملكها السماوي.

ولقب صاحب العهد ب "الملك العادل" الذي بدم عهده يفي ما علينا في حق ا ، مالكًا على قلوبنا ... وهو "منصور"، يغلب الشيطان بقوة صليبه ... و"وديع" باتضاعه يسحق قوات الظلمة ...

أما الدعوة فموجهة إلى "الأمم" الذين عاشوا في ظلمة جب الجهالة، زمانًا هذا مقداره، فلم يتعرفوا على ا الحقيقي. هؤلاء مدعوون للدخول في "ميثاق سلام" مع ا ، دعوة إلى المخلص "حصنهم" برجاء عظيم.

هذه الدعوة سبق فأنبأ عنها إشعياء النبي حين قال[٦٤]:

"اميلوا أذهانكم وهلموا إليّ، اسمعوا فتحيا أنفسكم، **واقطع لكم عهدًا أبديًا، مراحم داود الصادقة، هوذا قد جعلته شارعًا للشعوب**، رئيسًا وموصيًا للشعوب.

هذا أمة لا تعرفها تدعوها، وأمه لم تعرفك تركض إليك ..."

---

[62] Zech 9 : 9 – 12.

[63] Mt 26 : 28; Lk 22 : 20; 1Cor 11 : 25

[64] Isa 55 : 3 – 5.

يا لها من دعوة مفرحة لجميع الشعوب التي لم يسبق لها أن يعرفها الرب كشعب مقدس أمام الآب، فتنعم بمراحم داود الصادقة ... أي بالبركات التي تنبأ عنها داود بصدق وكان ينتظرها.

هذا العهد الأبدي الذي تنبأ عنه أنبياء العهد القديم من جوانب متعددة نستطيع أن نتفهمه بالأكثر إن عرفنا مفهوم العهود في القبائل البدائية، ثم ندخل إلى "العهد القديم" الذي أقامه ا مع الإنسان كرمز للعهد الجديد الذي نتمتع نحن به.

العهود عند القبائل البدائية[٦٥]

"العهد" عبارة عن إتفاق بين شخص وآخر، يقوم بين القبائل أو الأمم[٦٦] أو الأفراد[٦٧]، يلتزم فيه كل طرف بشروط معينة.

كان يدعى في القبائل البدائية ب "ميثاق السلام"، غايته إنتزاع الخوف من إحتمال أي هجوم تقوم به القبائل المجاورة. فهو يخلق شبه أخوة دموية أو قرابة جسدية لم تكن توجد بينهما حسب الطبيعة.

وغالبًا ما كانت هذه العهود تحمل عناصر ثلاثة:

١. **شروط العهد التي لتفق عليها الطرفان**، تختم بأقسام (يقسم المتعاقدان بآلهتهما ألا يحثا بالعهد) معلنين أن الآلهة هي الشاهد على هذا العهد.

فأحيانًا كانا يقيمان نصبًا حجريًا أو كومة من الحجارة كشاهد بينهما. فعندما أقام لابان عهدًا مع يعقوب قال[٦٨]:

"هذه الرجمة هي شاهدة بيني وبينك اليوم ... ليس إنسان معنا، أنظر، ا شاهد بيني وبينك"، وحلف يعقوب ...

٢. سفك دم الحيوانات

كان طرفا العهد غالبًا ما يصدقا عليه بتقسيم ذبيحة إلى قسمين، يقفان عليها أو يجتازا بين القسمين، ويلطخان نفسيهما بدمها.

وقد حدث شيء من هذا القبيل عندما أقام ا عهده مع إبراهيم[٦٩]. إذ أخذ إبراهيم عجلة ثلثية وعنزة وكبشًا ثلثيًا ... وشقهما من الوسط، وجعل شق كل واحد مقابل صاحبه ... ولما صارت الشمس إلى

[65] Fax. The church at Eucharist

Christon: The Mass and people of God, p 24 – 29.

Paul chapel: A living litrgy.

[66] 1sam 11 : 1; Josh 9 : 6, 15

[67] Gen 21 : 27.

[68] See Gen 31 : 44 – 54.

المغيب وصار الوقت ظلامًا، وإذا تنور دخان مصباح نار يجوز بين تلك القطع. هذا الدخان وتلك النار كانا علامة لمجيء ا لكي يعلن عهده مع إبراهيم (ابرام).

وأشار إرميا النبي أنه من عادة المتعاقدين بعهد، أن يقطعا عجلاً إلى إثنين ويجتازا بين قطعتيه[٧٠].

هذه العادة ربما تحمل معنيين أحدهما انتقامي، والآخر قدسي:

أ. المعنى الإنتقامي: وهو أن ذبح الحيوان يشير إلى ذبح الخائن بالعهد.

ب. المعنى القدسي أو التطهيري: يرى روبرتسون سميث[71] أن التقليد العبري يفترض أن قووف طرفي العهد بين أجزاء الذبيحة يشير إلى حملهم حياة الذبيحة سريًا في داخلهم، وأن الذبيحة هي بمثابة فدية للإنسان ...

هذا التقليد هو نوع من تطهير المتعاقدين

كما يفترض أيضًا أن الأشخاص الذين يقفون على الذبيحة أو يجتازون بين أجزائها، يحسون بهذا أنهم قد اتحدوا معًا برباط دموي عام بينهم.

وكان هذا العهد الدموي يخلق بين المتعاهدين نوعًا من الرباط بطريقة صناعية، الأمر الذي لم يقم بينهم بالطبيعة.

٣. **إقامة وليمة مشتركة،** فيشتركون في طعامٍ واحد. وهذا يحمل بالنسبة لهم معنى خاص، أنهم يشتركون معًا في طعام واحد الذي هو مصدر الحياة، وكأنه قد صارت لهم حياة واحدة وينتسبون إلى عائلة واحدة.

هذه هي وليمة مصالحة أو وليمة إقامة قرابة فيما بينهم.

الميثاق الإلهي في العهد القديم

أقام ا مع الإنسان عهدًا، مجددًا إياه من حينٍ إلى آخر، معلنًا قصده الإلهي تجاه خلاصنا.

١. نزع الخوف من قلب الإنسان: فعنما أقام عهدًا مع نوح ونسله من بعده قال[٧٢]: "ولا أعود ألعن الأرض من أجل الإنسان ... هذا أنا مقيم ميثاق معكم ومع نسلكم من بعدكم". لقد وضع حدًا لكل المخاوف البشرية، كاشفًا عن محبته له.

---

69 Gen 15

70 Jerm 34 : 18.

71 See Frazer: Folk – lore in the Old Testament, London 1923, p 161/2.

72 Gen 8 : 21; 9 : 9

٢. إعلانه عن رغبته في السكنى مع الإنسان، وقد أبرز هذه الغاية في تجديده العهد عدة مرات مع إبراهيم[٧٣].

٣. إعلان ذاته أنه ا الملتصق بالبشر، كما حدث في العهد الذي جدده في أيام موسى أي العهد القديم.

هذا العهد في هيكله وطقوسه إنما هو مرشدنا وقائدنا إلى دم العهد الجديد لكن في شكلٍ جديد وبمعانٍ جديدة.

١. الحقوق والواجبات المتبادلة بين الطرفين

أشار إليها "كتاب العهد" الذي أعلن عن اختياره البشر "خاصة له" وتقديسهم، واعدًا إياهم بالخلاص التام من أعدائهم، وأنه قائدهم والمدافع عنهم والمشبع كافة إحتياجاتهم.

في نفس الوقت عند إقامة هذا العهد أو تجديده قال الشعب[74]: "كل ما تكلم به الرب نفعل ونسمع له". لقد قبلوا عهد الطاعة والحب .

من كان شاهدًا للعهد؟ ا خلال تابوت العهد الذي يرمز لحلوله وسط شعبه، لهذا بعد ما أقام عهده قال ا لموسى[٧٥]: "وفي التابوت تضع الشهادة التي أعطيك. وأنا أجتمع بك هناك، وأتكلم معك من على الغطاء[٧٦] the propitiarty من بين الكروبين الذين على تابوت الشهادة بكل ما أوصيك به ...".

في هذا التابوت نجد لوحي العهد، وإناء المن، وعصا هرون ... الأمور التي تشهد عن عناية ا لشعبه.

ولكي يطمئن قلب الإنسان دعى ا نفسه ب "حافظ العهد"[٧٧].

٢. سفك دم ذبيحي

فقد قام هذا العهد على شكل عمل ذبيحي، فيه يقتسم الدم بين ا وشعبه. فبعد قراءة كتاب العهد أخذ موسى الدم ورشه تجاه الشعب قائلاً[٧٨]: "هوذا دم العهد الذي قطعه الرب معكم:. وكأن الدم كان علامة ضم ا شعبه له كما في رباط دموي، في علاقة عائلية.

٣. وجبة المصالحة

---

[73] Gen 17.

[74] Ex 24 : 17.

[75] Ex 25 : 21 , 22.

[76] The covenant of the ark is called a “propitiatory” or “marcy – seat”. Because the lord, who was supposed to sit there upon the wings of the Cherubims, with the ark for his foot stood, from thence shweed mercy. It is called the “oracle” (ver 18, 20), because from thence God gave his orders and his answers. (the Holy Bible – Douay Version).

[77] 2Chr 6 : 14; Neh 1 : 5; 9 : 32; Dan 9 : 41.

[78] Exod 24 : 7 & 8.

تُقدم في عشاء الفصح التي هي رمز العشاء الأخير.

العهد الجديد الأبدي

جاء ابن ا المتجسد لا ينقض العهد القديم بل يكمله، مقيمًا عهدًا جديدًا روحيًا سبق فتنبأ عنه الأنبياء[٧٩]. وقد إتبع العهد الجديد ذات الهيكل الذي للقديم، وإن كان قد فاقه كما تفوق الحقيقة على الظل والرمز.

١. **الحقوق والواجبات المتبادلة بين الطرفين**، أو شروط العهد التي يتفق عليها الطرفان.

يربط سرّ الأفخارستيا أي سرّ الصليب، ظلال العهد القديم بالمجد الآتي، إذ تبلغ بالظلال إلى النور، وتحقق الرموز وتتممها.

فالشروط التي كُتبت على ألواح حجرية تتحقق الآن خلال تقديم المسيا الذبيح الحياة الأبدية لنا. كل الشروط الخاصة با والإنسان تجد تحققًا لها في سرّ الأفخارستيا.

ففيه يعلن ا محبته الإلهية ومقاصده لخلاص الإنسان، ويكشف مجده المعد للإنسان، وفيه يحدثنا ا حديثًا عمليًا، أنه الراعي الصالح والأب المحب لأولاده.

وفيه أيضًا نعلن نحن طاعتنا إذ نختفي في المسيح الذبيح الذي قدم ذبيحة الطاعة عنا لأبيه.

من الشاهد بين ا والإنسان؟

في سرّ الأفخارستيا، نرى السيد المسيح نفسه هو الشاهد العملي، لا بين يحلف بقسم أو يصنع تابوت شهادة كما في العهد القديم، إنما شهادته خلال حلوله الحق وسط كنيسته. يقول القديس يوحنا[٨٠]: "نعمة لكم ... من يسوع المسيح **الشاهد الأمين**، الذي أحبنا وغسلنا من خطايانا بدمه".

٢. **سفك دم ذبيحي**

في العهد القديم كانت الذبيحة على مرّ الأجيال هي مركز تلاقي الإنسان مع ا ، تهيىء الطريق لذبيحة المسيح[٨١].

لكن غنى عطايا دم العهد الجديد للبشرية يفوق ما للعهد القديم، ففي العهد القديم يُرش دم حيوانات على الشعب، أما الآن فبصورة أسمى يقدم ربنا يسوع المسيح دمه السرّي في الكأس لكي يتناوله تلاميذه.

بدم المسيا ندخل في علاقة أبدية مع ا ، إذ نصير اخوة ربنا يسوع، من لحمه وعظامه، عروسًا روحيًا له.

---

[79] Example: Jermiah says, “not like the covenant which I made with their fathers, when I took them by the hand …” 31 : 32.

[80] Rev. 1 : 4, 5.

[81] Cooke, p 182, 190.

بالدم الذبيحي فتح ا الباب لزوجته الخائنة بالرغم من زناها، مقدمًا الأفخارستيا عهدًا روحيًا جديدًا. وكا يقول **الأب ثيؤدورت**[٨٢] في تناولنا لعناصر العريس وشُربنا دمه ندخل معه في إتحاد زوجي".

في العهد الجديد أيضًا يربطنا ابن ا المتجسد به، ويفيض خمر دمه في كل غصن منا، فيحمل ثمارًا، ويأتي الآب ويصنع له مسكنا فينا.

٣. وليمة المصالحة

سرّ الأفخارستيا هو الفصح الحقيقي الجديد، كما سنرى في الصفحات التالية إن شاء الرب وعشنا.

أخيرًا نقول في إختصار أن الأفخارستيا هو سرّ العهد الجديد، لأن ذبيحة المسيح تحقق شروط الطرفين، ا والإنسان،

وذبيحة المسيح هي الشاهد الأمين ...

وهي القادرة أن تهبنا قرابة روحية سماوية ...

وهي الوليمة السماوية الواهبة الحياة الأبدية.

هذا العهد قدمه السيد المسيح لنا، وقد قبلناه، فلا يليق بنا أن نحدث به وإلا سمعنا ما يقوله الرسول بولس[٨٣]: "كم عقابًا أشر تظنون أنه يحسب مستحقًا من داس ابن ا ، وحسب دم العهد الذي قدس به دنسًا، وازدرى بروح النعمة؟!".

---

[82] Pat. Greek 81, 128 B.

[83] Heb 10 : 29.

سرّ الفصح

الوجبات الطقسية القديمة[٨٤]

لقد عرفنا – قبل المسيحية – وجبات طقسية ثلاث، أحدها يحمل طابعًا ذبيحيًا قدسيًا Sacramental، والأخريتان هما نوع من البركة ليس إلا.

١. عشاء السبت "وجبة قديش[٨٥]"

لا يمكن أن يكون العشاء الأخير إحدى "وجبات قديش"، لأن هذه الوجبة لا تستخدم إلا ليلة السبت "مساء الجمعة" أو ليلة العيد.

فعندما تبدأ النجوم في الظهور بعد الغروب، وبعدها يضاء "سراج السبت"، يتلو رب البيت البركة على كأس نبيذ، وهو جالس على المائدة بين أفراد العائلة والضيوف. ثم يشرب الكأس من بعده الحاضرون. وبعد الإنتهاء من الطعام تُقام "القديش"، الذي في حقيقته ليس "وجبة" ولا هو ذبيحة، ولا يحمل عملاً ذبيحيًا، إنما مجرد بركة.

٢. وجبات "الشبورة" أو "الحبورة"

يقوم بها الأصدقاء عندما يجتمعون مع بعضهم بعضًا. وهي تحمل مسحة الولائم الخاصة بالمناسبات، كتلك التي تُقام في مناسبات الخطبة أو الزواج، أو الجنازات، حيث يشعر الضيوف بإلتزامهم بالمشاركة.

في هذه الوجبات الطقسية يأخذ رب البيت قطعة خبز، يتلو عليها صلاة قصيرة[٨٦]، ثم يكسرها ويقوم بتوزيعها على الحاضرين حول المائدة. وبعد العشاء تعبر الكأس جميع الحاضرين يشربون منها. هذه الوجبة لا تحمل أي عمل ذبيحي أو قدسي ...

٣. عشاء الفصح أو البصخة

وهو بحق رمز للفصح الحقيقي، المسيح، حمل ا . يقول الرسول بولس[٨٧]: "لأن فصحنا أيضًا المسيح قد ذُبح لأجلنا ...".

---

[84] See: Joachim Jeremias: the Eucharistic work of Jesus.

Jungmann: The Early Liturgy, p 31.

[85] “Kiddus” is a Hebrew word means “sanctification”.

[86] He prayed, “Praised be Jehovas, our God, the king of the world, who brings the bread forth from the earth …”.

[87] 1Cor 5 : 7.

الفصح في العهد القديم

كلمة بصخة أو فصح Pasch[88] تعني "إجتياز"، إذ إجتاز الملاك المهلك المنازل المدهونة بدم الخروف.

بحسب الشريعة، كان يتعين على كل عائلة أن تجتمع معًا سنويًا في كل عيد ليأكلوا عشاء الفصح، بطقس معين. وقد وجد هذا الطقس مسجلاً في المشناه[٨٩] Meshnah، يمكن تلخيصه كما يلي[٩٠]:

١. يقوم رب العائلة بذبح الخروف، وينضح الدم عند المذبح.

٢. تؤكل الوجبة عند حلول المساء.

٣. يُمزج الكأس الأول من النبيذ، ثم يبارك ا من أجل حلول العيد ولأجل الكأس.

٤. بعد طبق مبدئي يؤكل قبل مائدة البركة التي اعتادت الوجبات اليهودية أن تبدأ بها وما يلحقها من كسر الخبز.

٥. تعد المائدة غير العادية، وهي تشتمل على فطير وأعشاب مرة، سبق أن تناولها أسلافهم ليلة تحررهم، تلك الليلة المشهورة منذ زمن بعيد.

٦. يمزج الكأس الثانية.

٧. يسأل أحد الأطفال أباه: لما تختلف هذه الليلة عن كل ليلة؟

٨. يقص الأب رواية "الخروج" موضحًا ثلاث نقاط:

أ. الفصح كفدية.

ب. الفطير غير المختمر.

ج. الأعشاب المرّة إشارة إلى ا الذي عبر بآبائهم من مرارة العبودية إلى الحياة المبهجة. لهذا يشربون أيضًا خمرًا علامة الفرح والسعادة.

٩. تختم الرواية بتلاوة الجزء الأول من مزامير ال "هليل" أي مزامير الحمد، التي تتغنى بعظمة الرب وخلاصه (مز ١١٢ – ١٧).

١٠. يكسر الخبز ويوزع، ثم تؤكل الوجبة كالمعتاد.

١١. تمزج الكأس الثالثة، التي تدعى بكأس البركة، حيث تعبر على جميع الحاضرين، يشربون منها.

---

[88] “Pasch” is the Greek from for the Hebrew “Pasch” …

[89] “Mishnah”

[90]

١٢. أخيرًا تتلى بقية مزمير الهليل مع الكأس الرابعة.

عشاء الفصح والأفخارستيا

أسس ربنا "سرّ الأفخارستيا" على نمط ليتورچية "عشاء الفصح"، فبعد تناول عشاء الفصح قدم الفصح الحقيقي، مبرزًا ذات المفاهيم للفصح، لكن لا خلال الظلال بل في الحق عينه.

١. إنه ذكرى

حسب الطقس الخاص بالفصح، يحسب كل ابن لإبراهيم، أنه ينال محبة ا الخلاصية كعطية خاصة به هو شخصيًا. ففي الحقيقة عشاء الفصح ذكرى لأحداث ماضية، بقصد ممارسة الأعمال ا الخلاصية في حياتهم كأمرٍ حاضر، مترجين الخلاص المقبل والعهد الأبدي الجديد الذي يقيمه المسيا بينهم وبين ا ، هذا الذي سبق فتنبأ عنه الأنبياء.

هذا المفهوم شهدت به كتابات الحاخامات[٩١]، إذ كانوا يعرفون ليلة الفصح أنها:

ذكرى سنوية لخلقة العالم،

وذكرى سنوية لختان إبراهيم،

وذبيحة إسحق،

وخروج يوسف من السجن،

والعتق – المنتظر – من السبي،

وظهور المسيا،

ومجيء موسى وإيليا،

وقيامة الآباء،

ونهاية العالم!

كان هذا العيد غنيًا بذكرياته ووعوده التي يحققها المسيا. وإذ جاء المسيا منح بالفعل الكنيسة الخلاص الحقيقي من عبودية الخطية والموت والتمتع بحرية مجد أولاد ا ، متمما عشاء الفصح بتقديمه ذبيحة الأفخارستيا.

يقول **الأب ميلانو من ساردس**:

يتحقق سرّ الفصح في جسد الرب ...

91

فقد أُقتيد كحمل، وذبح كشاة، مخلصًا إيانا من عبودية العالم (مصر)، ومحررنا من عبودية الشيطان كما من فرعون، خاتمًا نفوسنا بروحه، وأعضائنا الجسدية بدمه ...

إنه ذاك الواحد الذي خلصنا من العبودية إلى الحرية، ومن الظلمة إلى النور، ومن الموت إلى الحياة، ومن الظلم إلى الملكوت الأبدي ...

إنه ذاك الذي هو (فصح) عبور خلاصنا ...

هو الحمل الصامت ... الذي أخذ من القطيع، وأُقتيد للذبح في المساء، ودُفن بالليل.

من أجل هذا كان عيد الفطير مُرًا، كما يقول كتابكم المقدس: تأكلون فطير بأعشابٍ مُرّة،

مرة لكم هي المسامير التي استخدمت،

مر هو اللسان الذي جدف،

مرة هي الشهادة الباطلة التي نطقتهم بها ضده ...[٩٢]

الأب ميلاتو من ساردس

٢. الشكر

عشاء الفصح في روحه وطقسه هو ذبيحة شكر، به يقدمون الشكر من أجل خلاصه العجيب.

فالفصح يعلن عناية ا خلال حلوله في وسطهم فيترنمون بمزامير الحمد والشكر، وقد جاء سرّ الأفخارستيا ذبيحة شكر حقيقية[٩٣].

٣. عشاء اسخاتولوجي (أخروي)

هناك تقليد قديم يقول أنه في عيد الفصح يأتي المسيا، والملكوت ومائدته يحلان. ولا يزال اليهود إلى يومنا هذا في كل عيد فصح يترجون أمرًا واحدًا، هو مجيء المسيا ليملك إلى الأبد. وقد جاء يسوع المسيح، ووهبنا جسده المكسور ودمه لكي ننعم بالأبدية، إذ فيه إجتزنا مملكة الخطية وعبرنا إلى ملكوته الأبدي. فسرّ الأفخارستيا دخلنا ملكوته لنلتقي به وجهًا لوجه إلى الأبد.

يقول **القديس هيبوليتس**:

[يحتفل اليهود بفصح أرضي رافضين ما هو سماوي، أما نحن فنقدس السمائي مجتازين ما هو أرضي ...

قال موسى[٩٤]: "هذا الشهر يكون لكم رأس الشهور، هو لكم أول شهور السنة".

92

93

94

بهذا يعني أن ذبيحة الفصح الحقيقي، بالنسبة لنا، هي بدء الحياة الأبدية ... فيليق بالعارفين بهذا أن يشتاقوا إلى التمتع ببدء هذه الحياة، رافضين النكوص إلى الفصح القديم الذي زال. "نحن الذين متنا عن الخطية كيف نعيش بعد فيها؟!"[٩٥].

تحفظ الذبيحة لدى المخلصين حتى قرابة مساء اليوم الخامس، فتذبح الفدية، ويعبر الموت، ويتمتع المخاص باستنارة دائمة، إذ يكون القمر في طوال الليل في كمال استضاءته يلحقه نور النهار الذي هو الخامس عشر من الشهر[٩٦].

القديس هيبوليتس

95

96

سرّ الكنيسة

كنيسة أفخارستية[97]

كتب اللاهوتي خريستوس أندروتسوس[98] عن الكنيسة، قائلاً: "هي مركز عمل المسيح الخلاصي ... إنها ليست إلا إستمرارًا لعمل المسيح النبوي، والكهنوتي، والملوكي، وامتدادًا له ... الكنيسة ومؤسسها متحدان معًا بطريقة غير مدركة، إذ هي: المسيح معنا"

نستطيع أن نقول أن من يرى الكنيسة كما هي إنما يعاين السيد المسيح رأسها؛ هي سرّ المسيح الذبيح وجسده. فإذ نفكر في الكنيسة يليق بنا أن نتطلع إلى وجودها السري Sacramental بكونها "جسد المسيح" أي "أفخارستيا"، أما من جهة تنظيمها الخارجي فمهما بلغ شأنه فهو ثانوي بالنسبة لحياتها القدسية السرية[99] Sacramental Life.

فالكنيسة منذ نشأتها نتطلع إليها كجماعة أفخارستية، وتبقى هكذا عبر الأجيال ... لأنها هي جسد المسيح، تتطلع إلى المذبح فتجد أيضًا جسد المسيح الذبيح، تجد فيه مركز حياتها وعلّة وجودها، خلاله تبدد تغرب الأمم عن ا ، كقول الرسول[100]: "فلستم إذن بعد غرباء ونزلاء بل رعية مع القديسين وأهل بيت ا "، وخلاله تمتعت باتحادها مع المسيح، وقيامها جسدًا حيًا له.

أفخارستيا كنسية

إذ كانت الكنيسة قد وجدت لها مكانًا خلال سرّ الأفخارستيا، فإن الأفخارستيا هي ذبيحة الكنيسة أيضًا، التي يقدمها المسيح الحيّ في كنيسته، إذ لا يزال مستمرًا وعاملاً بذبيحته ...

الأفخارستيا هي ذبيحة المسيح وحده ...

المسيح هو كاهنها وهو الذبيحة، لكن إذ تشاركه الكنيسة هذه ذبيحة، تقدمها بقوته وسلطانه، فتقدم ذبيحة المسيح وفي نفس الوقت تقدم حياتها للرب.

ماذا تقدم الكنيسة في الأفخارستيا؟

بالمسيح نفسه تقدم ذبيحته عنها، وفي نفس الوقت تقدم حياتها مصلوبة معه، ذبيحة حب وطاعة .

---

[97] Fr. Schmemann: Sacraments and Orthodoxy.
Ware: Orthodox Church.
Concilium: Vol 40.
Cooke: Christian Sacraments …

[98] Dogmatic Theology, Athens 1907, p 262/5.

[99] Ware: p 346.

[100] Eph. 2 : 14.

تدخل الكنيسة إلى المذبح، عند الجلجثة، وترتفع إلى أعلى السموات، ولا تعرف ما تقدمه إلا المسيح. وإذ تقدم حياتها كلها، وكل ما نالته من يد ا من بركات ونعم أرضية، إنما في الحقيقة تجد نفسها تقدم المسيح ليس إلا.

حياة المسيح المصلوبة، وحياتنا نحن المصلوبة معه، هما وحدة واحدة لا يمكن فصلهما. وكما يقول **الأب شميمان**[١٠١]: "نقدم العالم ونقدم له نفوسنا ourselves في المسيح وفي ذكراه. وإذ نفعل هذا مرة تلو الأخرى نكتشف في كل دفعة أنه ليس لدينا ما نقدمه غير المسيح نفسه، الذي هو حياة العالم وكمال المجودات ... في كل مرة نقدم حياتنا له إنما نقدم ما يقدمه هو لنا، إذ نكتشف أن المسيح يقدم كل الموجودات. إذ في هذه التقدمة هو يُقدم مع كل الموجودات. في أفخارستيتنا نحن بالتبعية مشمولون فيها داخل أفخارستية المسيح!".

نحن ممثلون في الأفخارستيا لا بصورة رمزية فحسب بل كأعضاء بالنسبة للرأس[١٠٢] وأغصان في الأصل[١٠٣] وكما يقول **القديس أغسطينوس**[١٠٤]: "أنتم فوق المائدة! أنتم داخل الكأس!".

في الحقيقة تحمل الأفخارستيا تقديم أنفسنا خلال رأسنا، إذ فيه نتقدس كأعضاء في جسده، ونتأهل لا أن نقدم تقدماتنا فحسب بل نقدم نفوسنا ذبائح مقدسة.

يرانا الآب على المذبح تقدمه مرفوعة إليه، خلال ابنه الحبيب الذي هو رأسنا.

على المذبح تدرك الكنيسة أنها جسد المسيح المذبوح، فيتمكن كل عضو أن يصير حسبما صار عليه بسرّي العماد والمسحة، عضوًا حيًا في جسد المسيح المصلوب[١٠٥]؛ وبتناوله جسد المسيح ودمه المبذولين ينمو يومًا فيوم راغبًا في البلوغ إلى كمال المسيح خلال إحتماله الصليب.

هذه هي ذبيحة الأفخارستيا وهذا هو غايتها.

يقول **القديس أغسطينوس**:

[كل مدينة مفدية، أي كل مجمع المؤمنين وجماعة القديسين، هي ذبيحة جامعة، يقدمها الكاهن الأعظم، الذي قدم نفسه بالآلام من أجلنا لكي نصير جسدًا لرأسٍ عظيم كهذا ... هذه هي ذبيحة المسيحيين، حيث يصير الكل جسدًا واحدًا فريدًا، في المسيح يسوع!!

هذا ما تقدمه الكنيسة خلال سرّ المذبح! إذ وهي ترفع القرابين تقدم نفسها قربانًا له.

هذه الذبيحة العظيمة القدر، السامية هي "نحن أنفسنا"[١٠٦]].

---

[101] Sacraments & Orthodoxy p 41, 42.

[102] 1Cor 12 : 27

[103] See Cabasilias, p 92

[104] Sermon 229 to the newly – baptized.

[105] Dix, p 247.

[106] City of God 10 : 6, 23, Serm. 227.

الأفخارستيا ووحدة الكنيسة

ترتفع أنظارنا نحو المذبح، فنجد جسد المسيح الواحد، الذي يقدم في كل مكان بغير تعدد! هكذا ندرك سرّ إتحادنا مع بعضنا البعض في المسيح يسوع.

عمل كلمة ا في سرّ الأفخارستيا هو إحضار العالم كله إلى واحد، فبكسر الخبز يشترك الكل فيه "ونحن الكثيرون نصير جسدًا واحدًا للرأس الواحد"، فيكون لنا الآب الواحد، والابن الواحد، ويصير الكل عائلة إلهية واحدة.

أقول، يهبنا ربنا جسده ودمه خلال كنيسته، لكي يجدد حيويتنا في جسده "الكنيسة" وينعشها، جاذبًا إيانا من يوم إلى يوم إلى إتحاد أعمق مع الآب والابن ومع بعضنا البعض. يقول الرسول بولس[١٠٧] "فإننا نحن الكثيرين خبز واحد، جسد واحد، لأننا جميعًا نشترك في الخبز الواحد". ويقول **القديس أغسطينوس**[١٠٨] "ينشأ سرّ سلامنا ووحدتنا فوق مذبحه".

الأفخارستيا والكنيسة الأبدية

في العشاء الأخير، استلمت الكنيسة ال" كيريوس" الذي يكمل الأزمنة ويزيل الحواجز الوقتية[١٠٩]، ويدخل بها إلى العالم الأخروي "الإزختولوجي"، أو الانقضائي. لقد قبلت جسد المسيح حياة أبدية، يحطم القيود الزمنية، وينطلق بها إلى السماء، إلى الخلود[١١٠].

لهذا بعد ما أقام الرب العشاء الأخير الأخروي، تحدث مع كنيسته بوضوح عن إعداد مكان لها في الأبدية، قائلاً[١١١]: "في بيت أبي منازل كثيرة ...".

ولذات السبب في تقديس الأفخارستيا تترنم الكنيسة بتسابيح الملائكة السمائيين الأبدية. وهكذا نتذوق خلال سياحتنا في هذا العالم عربون الليتورجيا السماوية القائمة في المدينة المقدسة العلوية، حيث يجلس حمل ا على العرش، خادمًا الهيكل وخيمة الاجتماع الحقة.

من أقوال الآباء

✞ الشعب الذي تطهر وامتلأ بالمواهب العجيبة يبدأ بالسير نحو المذبح قائلين: "إلى بيت ا نذهب، ا يفرح شبابنا ...".

إنهم يسرعون تجاه **الوليمة السمائية**[١١٢].

---

[107] 1Cor 10 : 17.

[108] Serm. 272 to the newly – baptized.

[109] Concilium, Vol 40, p 49.

[110] St. Chrysostom says: “this blood has been poured forth and has opened the way to heaven” Hom 46 on Jn 6.

[111] John 14 : 1 – 3.

[112] Myst. 43, Danielou p 129.

القديس امبروسيوس

✞ في كل مرة نخدم ليتورچيا هذه ذبيحة يليق بنا أن نحسب أنفسنا كمن هم في السماء![113]

الأب ثيؤدور

✞ بواسطة (هذه الذبيحة) ننتظر نحن المائتون بالطبع عدم الموت، ونحن الفاسدون عدم الفساد، وعوض الأرض وشرورها ننال بركات السماء ومباهجها[114].

الأب ثيؤدور المصيصي

✞ لئلا ننتفخ ظانين أن الحياة هي من عندياتنا، ونتعجرف على ا ... فإنه يلزمنا أن نعرف بالخبرة أننا ننال الحياة الأبدية لا من طبعنا بل بقوة هذا الكائن الأسمى "الأفخارستيا"!

القديس ايريناؤس

الأفخارستيا والزمن

يسيطر على الأفخارستيا إتجاهان هما:

١. حلول ذبيحة المسيح سريًا.

٢. الشركة في الليتورچيا السمائية سريًا[115].

هذان الإتجاهان في حقيقتهما إتجاه واحد، لأن المسيح المصلوب هو بعينه السماوي، ولهذا يسمى المسيح صليبه "مجدًا"

في الليتورچيا لا يخضع الإنسان لقيود الزمن، إذ يرتبط بالكنيسة كلها في المسيح يسوع، مجتازًا إلى الأبدية خلال الجلجثة. فلا يحزن على الماضي كأنه أمر مضي وانتهى أي خسارة مفقودة، ولا المستقبل كأمر مجهول بالنسبة له، لكن الماضي والحاضر والمستقبل هم واحد، مكشوف قدام عينيه.

في الماضي إقتنى المصلوب القائم من الأموات الذي لا زال حيًا حاضرًا، وفي الحاضر يتحد بذات الرب، وفي المستقبل يلتقي به نفسه وجهًا لوجه، وكأن الرب المصلوب الممجد هو ماضينا وحاضرنا ومستقبلنا.

أخيرًا يمكننا أن نقول أن الكنيسة بليتورچيتها لا تشيخ في أي عصر من العصور، بل هي دائمة الجدة، لأنها لا تخضع للزمن.

---

[113] Cath. Hom 15 : 20.

[114] Cath. Hom 15 : 12, 16 : 30.

[115] The Bible & The Liturgy.

سرّ السبت

حفظ السبت

"السبت: كلمة عبرية "شبت" تعني "راحة"

وصية حفظ السبت وصية إلهية هامة، إذ يقول موسى[١١٦]: "إحفظ يوم السبت لتقدسه كما أوصاك الرب إلهك ..."

هذه الوصية الإلهية لها أهميتها العظمى، فنسب ا السبوت إلى نفسه قائلاً[١١٧]:

"**سبوتي** تحفظونها، لأنها علامة بيني وبينكم في أجيالكم". وقد إلزم الإنسان وابنه وابنته وعبده وأمته وحيواناته ونزيل بيته بحفظ سبوت الرب[١١٨]؛ من يحتقر هذه الوصية يوجه إهانة شديدة مباشرة ويستوجب الموت[١١٩]. ويمكننا أن نلتمس مقدار أهمية هذه الوصية، أنه في كل مرة كان شعب العهد القديم يرجع إلى ا ، يبدأ أولاً بقراءة الكتاب المقدس وحفظ السبت ...

السبت قبل الشريعة

يقول موسى النبي[١٢٠]: "وفرغ ا في اليوم السابع من عمله الذي عمله، فاستراح في اليوم السابع من جميع ما عمله، **وبارك ا اليوم السابع وقدسه،** لأن فيه استراح من جميع عمله الذي عمل ا خالقًا ...".

من ثمة يمكننا أن نفهم أن "**اليوم السابع**" كان معروفًا بيوم الرب قبلما نتسلم الشريعة المكتوبة؛ إستمد كيانه من ا نفسه الذي باركه. وربما عرف آدم هذا الأمر وأخبر أبناءه، ولكن إذ إنحرفوا وزاغوا عن ا إستخدموا أي يوم من أيام الأسبوع من أجل "**الراحة الجسدية**".

وقد رسم بعض الأمم هذا اليوم بصبغة دينية كما حدث في بابليون، إذ كانوا يتطلعون إلى اليوم السابع كيوم عيد الإلهين Sarpanitu, Mardub. فكانوا يتوقفون عن العمل والسفر ويمتنعون عن الكلام، وفي الليل يقدم الملك التقدمات للإلهين[١٢١].

قبل إستلام الشريعة، أمر رجال العهد القديم بحفظ السبت "اليوم السابع" والتوقف عن جمع المن في ذلك اليوم[١٢٢].

أما وقد استلموا الوصايا العشر، فقد جاءت الوصية الرابعة تلزم بحفظ السبت كيوم للرب، وتسأل بني البشر أن يحفظوه في اليوم السابع. وجاءت الشريعة تلزم بتقديس السنة السبتية كل سبع سنوات بكونها "سبت الرب"[١٢٣].

---

[116] Duet 5 : 12 – 15, Exod 20 : 8 – 11.

[117] Exod 31 : 4.

[118] Exod 20 : 8 – 12.

[119] Exod 35 : 3.

[120] Gen 2 : 2, 3.

[121] New Westminister Dictionary of the Bible

[122] Exod 23 : 36

وصية أبدية

لم يأتِ ربنا ليبطل الناموس بل ليكمله[١٢٤]، لكننا نسمع أحد رسله يقول "فلا يحكم عليكم أحد في أكل وشرب أو من جهة عيد أو هلال أو سبت، التي هي ظل الأمور العتيدة، وأما الجسد فللمسيح[١٢٥]".

يستحيل أن يهين الرسول وصية حفظ السبت الأبدية، بل يأمرنا بحفظها، لكن ليس في معناها الحرفي فقط بل في أعمق معانيها، خلال حقيقة الوصية ألا وهي "المسيح نفسه"!!

ففي الرسالة إلى العبرانيين[١٢٦] يربط الرسول عينه راحة ا في اليوم السابع "السبت" باليوم السابع الذي أشارت إليه الشريعة، مع الراحة التي تحققت للشعب بدخوله أرض الموعد مع **الراحة الأخيرة** في الحياة الأبدية التي هي بحق "السبت الحق".

مفهوم سبتنا الحقيقي

١. الأفخارستيا هي السبت الحق

السبت الحقيقي، لا السبت الظل أو الرمز، هو ذاك الذي فيه تجتمع الكنيسة معًا حول المذبح، تقدم – في المسيح يسوع – الذبيحة الواحدة المقبولة لدى الآب، وتتقبل من الآب جسد المسيح ودمه الكريم كهبة إلهية.

هكذا يمكننا أن نقول أننا نحفظ السبت لا بالبطالة كما كان يفعل الفريسيون عندما طبقوه في أتفه الأمور حتى إمتنعوا عن الأعمال الضرورية وأعمال الرحمة، إنما قبلنا الرب يسوع نفسه سبتًا (راحة) لنا.

لقد أراد الفريسيون أن يسلك المسيح بمفهومهم الضيق تجاه السبت، أما هو فأعلن لهم أنه ليس عبدًا لسبت حرفي بل هو رب السبت.

الآن بحلول الرب في كنيسته في كل أفخارستيا، يمكننا القول أننا نقدس السبت، ليس كظل بل كعربون للسبت الأبدي، حتى نلتقي ب "سبتنا" وجهًا لوجه في ملكوته.

٢. السبت هو عيد مفرح

في العهد القديم توجد تسبحة خاصة ب "السبت" هي المزمور ٢٩. وهي تسبحة فرح وحمد للخالق الذي جبل كل شيء من أجل راحة الإنسان.

إحتل "السبت" مركز الصدارة بين الأعياد، ولا يزال "السبت الجديد"، أي الأفخارستيا التي تقدس يوم الأحد، تتصدر كل الأعياد في كنيستنا، لا لعوامل تاريخية، إذ عيّد به المسيحيون قبل غيره من من الأعياد، وإنما

---

[123] Lev 25 : 1 - 5

[124] Mt 5 : 17.

[125] Col 2 : 16

[126] Chapter 4.

لأنه مصدر فرح الكنيسة. فالكنيسة تعيد كل أسبوع ب "عيد الفصح الأسبوعي" حاملة الشهادة بقيامة ربها، وببهجة تمارس القيامة في حياتها على الأرض مترقبة قيامة الأجساد أيضًا. وكما يقول القديس بولس[127]: "فإنكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تخبرون بموت الرب إلى أن يجيء". ففي سرّ الأفخارستيا الأسبوعي نحتفل بعيد القيامة "كفصح مفرح"، يشرق علينا، مخلصًا إيانا من الحزن، لنختبر حياة الغلبة على الموت في المسيح يسوع.

يقول **الأب شميمان**:

[في التقليد الأرثوذكسي تحفظ الأفخارستيا بسمتها المفرحة، بكونها عيد. فهي أولاً وقبل كل شيء "سرّ حلول المسيح وحضوره بين تلاميذه"، وبهذا تكون في الحقيقة هي احتفال بعيد القيامة. حقًا إن حلول السيد المسيح في الأفخارستيا بالنسبة للكنيسة هو برهان على قيامته، هو فرح والتهاب للقلوب، الأمر الذي إختبره تلميذا عمواس عندما أعلن المسيح لهما نفسه في كسر الخبز، ومعرفة عملية عن القيامة ... لا تزال الأفخارستيا هي ذات الفرح والتهاب القلب[١٢٨]].

٣. السبت علامة خلاص ا لشعبه

"اذكر أنك كنت عبدًا فأخرجك الرب إلهك من هناك بيد شديدة وذراع ممدودة. لأجل ذلك أوصاك الرب إلهك أن **تحفظ يوم السبت**[١٢٩]".

كان السبت يحمل ذكرى الراحة التي لأرض الموعد، وفي نفس الوقت كان ظلاً للراحة الحقة، إذ يقول القديس بولس[١٣٠]: "لأنه لو كان يشوع قد أراحهم لمّا تكلم بعد ذلك عن يوم آخر. إذ بقيت راحة لشعب ا ". هذه الراحة الأخرى، التي هي "السبت"، هي ذكرى ليد ا القوية التي تخلصنا من عبودية الخطية، وتحضرنا إلى الحرية الحقيقية، لا بتذكر أحداث الصليب والقيامة كأحداثٍ عبرت، بل بالشركة في جسد المسيح المصلوب القائم من الأموات. ففي كل أحد، نعيد بالسبت الجديد بممارستنا لخلاصنا خلال الشركة في جسد المسيح "الأفخارستيا"

✠ إننا نتمسك بالسبت الروحي حتى مجيء المخلص، إذ إسترحنا من الخطية[١٣١].

القديس اكليمندس الاسكندري

٤. السبت كيوم للرب

---

[127] 1Cor 11 : 26.

[128] Great Lent, p 51, 52.

[129] Deut 5 : 15.

[130] Heb 4 : 8, 9.

[131] Lib. of the Frs. Of the Church, Vol 43.

ينسب ا السبوت لنفسه قائلاً: "سبوتي"، وفي كنيسة العهد الجديد يسمى "السبت" يوم الرب، يوم ال "كرياكي". وقد كانت كلمة "كرياكي" تستخدم في الأمور الخاصة بالأباطرة، لهذا فإن هذا اليوم "الذي صنعه الرب" هو اليوم الذي فيه ملك ملكنا على قلوبنا كامبراطور إلهي.

يقول **القديس أغناطيوس**:

[الذين يعيشون حسب التدبير القديم الخاصة بالأمور المستقبلة لا يحفظون السبت بل "يحفظون يوم الرب"، اليوم الذي فيه قامت حياتنا بواسطة المسيح بموته[١٣٢]].

٥. المفهوم الأخروي "الاسخاتولوجي" للسبت

السبت أو اليوم السابع، أي آخر أيام الأسبوع يحمل معنى أخروي، إذ يشير إلى نهاية العالم. ففي العهد القديم كان الناس ملتزمين بالكف عن العمل، مكرسين اليوم السابع للعبادة وحدها، لكي يرتفع القلب إلى السماء طالبًا للراحة الحقيقية التي هي الحياة الأبدية. لكننا الآن دخلنا عربون الحياة الأبدية، ملكوت ا ، العالم الآتي، فلم نعد نقدس اليوم السابع بل الثامن أي يوم الأحد، أو ما نسميه باليوم الأول، تاركين الأيام السبعة من هذا الزمان الأرضي لكي ندخل اليوم الثامن الجديد، الذي فوق كل زمان وبدء العالم الآتي. لسنا محتاجين بعد إلى تذكر نهاية العالم الحاضر في اليوم السابع بل التأمل في بداية الحياة الجديدة في اليوم الثامن، يوم قيامة السيد المسيح. وكما قال الرسول بولس[١٣٣]: "إذًا إن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة. الأشياء العتيقة قد مضت. هوذا الكل قد صار جديدًا".

في اليوم السابع أرسل ا الفيضان على الأرض بعدما تكلم مع نوح[١٣٤]، وأنقذ ثمانية أشخاص في الفلك لكي ينعموا بالحياة الجديدة. كذلك كان الطفل يختتن في اليوم **الثامن** من ميلاده لكي يصبح عضوًا في شعب ا . فالرقم ٨ له مدلوله الأخروي، لهذا يعلن التطويب الثامن الدخول إلى ملكوت ا [١٣٥]. لنفس السبب تحتفل الكنيسة بسر الأفخارستيا في اليوم الثامن، فندخل إلى العالم الآخر، تفتح أبواب السموات بشركتها مع عريسها السماوي.

يقول مندروف: [ظهرت عادة الإحتفال بليتورجيا الأفخارستيا يوميًا مؤخرًا في الشرق والغرب. وعلى كل لم يتسع إنتشارها حيث لم تلزم الكنيسة الأرثوذكسية كهنتها بالإحتفال به يوميًا. فالكنيسة لا تتطلع إلى الليتورجيا كعمل خاص بالكهنة بل يخص الكنيسة كلها، إذ تحمل "الليتورجيا" معنى "العمل المشترك" يخص الجماعة كلها فيقام أيام الآحاد والأعياد ...

---

[132] Magnews 5 : 1.

[133] 2Cor 2 : 17.

[134] Gen 7. 4.

[135] Mat 6.

والآحاد والأعياد تحمل ذكرى العالم الآتي وتنبيء عنه، لذلك فالأفخارستيا هي العمل الذي فيه تعلن الكنيسة عن نفسها أنها "ملكوت ا "[١٣٦].

هذا هو المفهوم الأساسي للإحتفال المقام في اليوم الثامن من الأسبوع، أي في يوم الرب.

٦. السبت هو السلوك في الكمال

يقول الرب[137]: "البخور هي مكرهة لي، رأس الشهر **والسبت** ونداء المحفل لست أُطيق ... إغتسلوا، تنقوا". إذ نتنقى من الإثم يستريح ا فينا ونحن فيه. هذا هو السبت الذي فيه نغتسل بدم يسوع المسيح.

✞ من لا يخطيء، فهذا بحق يحفظ السبت[١٣٨].

القديس أغسطينوس

✞ الإنسان الكامل هو ذاك الذي ينشغل دومًا بكلمات الرب وأعماله وأفكاره، بهذا يحيا في أيام الرب على الدوام وتصير كل أيامه أيام للرب[١٣٩].

العلامة أوريجنوس

✞ كانوا لا ينشغلون بعمل ما في يوم السبت، أما نحن فلا ننشغل بعمل ما في يوم الرب أي يوم القيامة.

كان اليهود لا يتركون منازلهم، أما نحن فيليق بنا ألا نترك بيت المسيح، بل نبقى في الكنيسة.

لم يكن يشعل اليهود نارًا في السبت، أما نحن فعلى العكس يلزمنا أن نشعل نار الروح القدس ونحرق كل رذيلة وخطية ...[١٤٠]

القديس چيروم

٧. السبت ويوم الشمس Sun-day

يتحدث **القديس يوستنيان**[١٤١] مع الوثنيين الذين يسمون اليوم الأول من الأسبوع بيوم الشمس (day of Sun) بأنه اسم لائق به، إذ فيه أشرق "المسيح" الشمس الحقيقي بقيامته، وفي اليوم الأول من الخليقة ظهر النور أيضًا[١٤٢].

---

[136] The Orthodox Church 69 – 70.

[137] Is 1 : 13 – 16.

[138] Ser 38. P. L. 270, 1242.

[139] Against Cels 8 : 21.

[140] P. L. 39 : 2058. Hamman : The Mass.

[141] Apology 67 : 5.

السبت الجديد في الكنيسة الجديدة

يقول **القديس باسيليوس الكبير** أن أمورًا كثيرة تسلمناها من التقليد الذي وضعه الرسل بجانب التعاليم المكتوبة من بينها تقديس اليوم الأول من الأسبوع.

١. فقد أعتاد الرب أن يلتقي بتلاميذه – بعد قيامته – في اليوم الأول من الأسبوع. فظهر لهم في يوم الأحد الذي قام فيه من الأموات[١٤٣]، وفي نفس الموت رافق تلميذي عمواس ووعظهما من موسى والأنبياء وكسر الخبز[١٤٤]. وفي الأحد التالي ظهر أيضًا لتلاميذه[١٤٥]. وبعد الصعود أرسل عليهم الروح القدس وهم مجتمعون للصلاة في يوم الأحد.

لقد دعى القديس بولس أهل كورنثوس للجمع لإخوتهم في الإيمان فقراء أورشليم في أول أيام الأسبوع[١٤٦]. وأخبرنا سفر أعمال الرسل عن رحيله عن ترواس بقوله[١٤٧]: "وفي أول الأسبوع كان التلاميذ مجتمعين ليكسروا خبزًا خاطبهم بولس ...".

من هذه الدلائل يمكننا أن نخرج بهذه النتيجة أنه على الأقل منذ الخمسينيات في القرن الأول الميلادي كانت المجتمعات البولسية تحفظ الأحد كيوم للعبادة. وإن لم يكن الأحد هو اليوم الوحيد فعلى الأقل كان اليوم الرئيسي الذي فيه يُكسر الخبز، أي تُمارس العبادة المسيحية. هذا اليوم بحسب اللغة اليهودية هو "الأول من الأسبوع"[١٤٨].

حقًا إن بعض المسيحيين الذين كانوا من أصل يهودي حفظوا السبت بجانب الأحد، لكن شيئًا فشيئًا عبر الظل وحل الحق مكانه. هذا بعينه حدث مع الهيكل، إذ إستمر التلاميذ على مداولة الذهاب إليه والصلاة فيه بينما كان الهيكل الجديد الذي هو جماعة المسيحيين موجودًا فعلاً[١٤٩].

٢. في القرن الثاني الميلادي، كتب تلاميذ الرسل عن حفظ السبت الجديد، فتحدث **القديس إيريناؤس** عن السبت بكونه عبادة حقة لا تقف عند الفهم الحرفي، أي اليوم السابع. وأعلن **برناباس**[١٥٠] أن ا لا يقبل السبت اليهودي بل اليوم الذي صنعه الرب، اليوم الثامن الذي فيه قام ربنا من بين الأموات.

---

[142] Gen 1.

[143] Jn 20 : 19.

[144] Luke 24.

[145] Jn. 20 : 26

[146] 1Cor 16 : 2.

[147] Acts 20 : 7.

[148] Jungmann: Early Liturgy, 19, 20

[149] Danialou: Bible & Liturgy

[150] Ep. Barn (100 – 130 A.D.).

ويقول **القديس أغسطينوس**: [الذين يعيشون في التدبير القديم الخاص بالأمور المقبلة برجاء جديد لا يعودون يحفظون السبت بل الأحد][١٥١].

٣. القرن الثالث والقرن الرابع، هما العصر الذهبي لكتابات الآباء القديسين، فقد تحدث كثير من الآباء عن تقديس القداس الإلهي أيام الآحاد.

وحتى سنة ٣٢١ م كان المسيحيون يحفظون الأحد، لكنهم كانو ملتزمين بالعمل فيه، حتى أصدر قسطنطين مرسومًا يقضي بجعل الأحد يوم العطلة الرسمية العامة.

[151] Ep. Magne 9 : 1.

الكتاب الثاني – الليتورجيا والكتاب المقدس

صعد ربنا يسوع المسيح إلى السموات ولم يترك لكنيسته إنجيلاً مكتوبًا، وإنما كل ام كان للكنيسة يومذاك هو:

١. "الروح القدس" الذي إرسله على التلاميذ في عيد العنصرة.

٢. "الليتورچيا" التي أسسها ربنا بنفسه.

٣. "التقليد" الذي تسلمناه من الرسل.

٤. "العهد القديم" وهو يشمل النبوات والرموز الخاصة بالمسيا وعمله الخلاصي.

لكن منذ القرن الأول والكنيسة تعيش في الإنجيل وبه، إذ وجدته مسجلاً في ليتورچيا الأفخارستيا، لا بحروف أو كلمات إنما عمليًا خلال إعلان الخلاص بتقديم جسد المسيح ودمه المبذولين غفرانًا للخطايا ودخولاً في ملكوت الفرح الأبدي ... هكذا بقيت الكنيسة قرابة عشرين عامًا منذ صعود ربها إلى كتابة أو سفر من أسفار العهد الجديد تتعرف على الإنجيل وتتفهمه ببساطة خلال الممارسة العملية لسرّ الأفخارستيا[١٥٢].

لهذا يجدر بنا أن نقف على علاقة الأفخارستيا بالكتاب المقدس، وندرس نبوات العهد القديم عنه، وشهادة التقليد القديم له.

---

[152] See Fr. Dix: The Shape of the Liturgy.

إنجيل عملي

كلمة ا الواحد[١٥٣]

إذا إستعرضنا تاريخ خلاصنا كله، نجد قراءة الكتاب المقدس أو جزء منه نقف جنبًا إلى جنب مع تقديم الذبائح، فإن كليهما عمل تعبدي واحد، لا يُعزل أحدهما عن الآخر ...

١. ففي سفر الخروج، قبلما يستلم موسى الذبائح الدموية كختم للعهد أعطيت له **كلمة ا** التي يعلن فيها ا عن نفسه وعن إرادته ومقاصده تجاه البشرية[١٥٤].

٢. وفي كل مرة يتقدم فيها الشعب للتوبة، يلتزم أن يبدأ أولاً بقراءة علنية **لكلمة ا** قدام الجميع، بعدها تُقدم الذبائح، ويعيّدون بوليمة الفصح[١٥٥].

٣. عند تقديس الفصح السنوي، قبل البدء في تناول خروف الفصح "الذبيحة"، يسرد رب الأسرة **قصة الخروج (من واقع كلمة ا)**، ويتحدث عن العهد الذي أقامه ا مع آبائهم[١٥٦].

٤. إذ إلتقى ربنا نفسه بتلميذي عمواس فسّر لهما **الكتب المقدسة**، مبتدئًا من موسى والأنبياء، موضحًا لهما الأمور المختصة به، وبعد ذلك كسر الخبز[١٥٧].

٥. عندما رسم لنا لوقا الإنجيلي صورة للكنيسة في عصر الرسل أوضح لنا أن الشعب مع الرسل كانوا مواظبين على تعليم الرسل ... وكسر الخبز[١٥٨].

٦. وصف **القديس يوستين** – من رجال القرن الثاني – ليتورجيا الأحد، موضحًا أنها تتكون أولاً من قراءات الأنبياء والرسل والمسيح وعظة ثم الأفخارستيا[١٥٩].

نخلص من هذا كله أنه يستحيل عزل مائدة ا عن مائدة الأفخارستيا (الذبيحة)، لأن الأفخارستيا هي جسد كلمة ا القدسي sacramental، والكتاب المقدس ما هو إلا دعوة للإتحاد مع "الكلمة" ذاته نشاركه موته وقيامته ومجده. لأنه يوجد الكلمة الواحد، والمسيا الواحد، وعمل خلاصي واحد.

---

[153] Crichton: The Mass and People of God, 65 – 81.
Bouyer: The Liturgy Revived.

[154] Exod. 19 : 34.

[155] 2Kings 23 : 1 – 3, 21 – 23; Neh 8.

[156] P.

[157] Luke 24.

[158] Acts 2 : 24.

[159] Migne P. G. 6 : 429.

العلاقة بين الأفخارستيا وكلمة ا

أولاً: ما هو الكتاب المقدس إلا صوت كلمة ا الذي يدوي عبر الأجيال معلنًا حبه للإنسان. أما سرّ الأفخارستيا فهو جسد كلمة ا المحقق لذات الصوت الإلهي. لهذا فإن سرّ الأفخارستيا في الحقيقة يربط ويوحّد مفاهيمنا الكاملة للكتاب المقدس.

فإن كان الكتاب المقدس ينقسم إلى:

أسفار تشريعية، وأسفار تاريخية، وأسفار حكمية وتسبيحية، وأسفار نبوية، فإن سرّ الأفخارستيا يكشف لنا وحدة هذه الأسفار جميعها، التي في مجموعها تحدثنا عن عمل ا السرّي تجاه الإنسان، العمل الخلاصي الواحد الفريد، المستمر عبر الأجيال.

فإذ يوهب لنا إعلان هذا السرّ نكتشف على ضوء محبة ا أن الكتاب المقدس في كليته أو التاريخ المقدس في مجموعه إنما هو عمل واحد عجيب.

فخلال سرّ الأفخارستيا نفهم أسفار الناموس لا كسجلات لشرائع وأوامرٍ ونواهٍ جامدة يرضخ تحتها الإنسان، إنما هي حياة يمارسها المؤمن متذوقًا القداسة على مثال ا .

فيه أيضًا تكمل الأسفار التاريخية، فلا نعد نراها مجرد أحداث ماضية بل نجدها حدثًا إيمانيًا واحدًا، قصة خلاصنا الفريدة التي أعدها التدبير الإلهي منذ الأزل لأجل الدخول بنا الأبدية، عابرين فوق كل حدود التاريخ والزمن.

فيه كذلك تتحقق أسفار الترنم والتسبيح فبسرّ الصليب ننال الغلبة والنصرة على الخطية ويصير التهليل طبعنا، وتتحول حياتنا الأرضية القائمة إلى حياة سماوية مفرحة.

أما الأسفار النبوية فقد تمت بتحقق الخلاص على الصليب، الذي نعيشه في القداس الإلهي.

هكذا يحضرنا تقديس سرّ الأفخارستيا وتناول الأسرار المقدسة إلى أعماق الكتاب المقدس، فندخل إلى روح الوحي والحق الخفي وراء الشريعة والتاريخ والتسابيح والنبوات ... وهكذا ندرك أن كلمة ا في حقيقتها هي حضور ا الحيّ بكمال قوته عاملاً وخالقًا وواهبًا الحياة، ديّانًا، ومخلصًا[160] ...

على ضوء الأفخارستيا يقدر المؤمن أن يفهم الكتاب المقدس ويتعرف على كلمة ا كما ينبغي، فيعرفها:

أ. **قوة خلاقة،** إذ قيل[161]: "بكلمة الرب صنعت السموات، وبنسمة فيه كل جنودها ... لأنه قال فكان، هو أمر فصار". خلال سرّ الأفخارستيا ندرك أنه بالكلمة الإلهي صُنعت السموات في داخلنا، فصرنا هيكل ا واتحد ساكن السماء بنا.

[160] Crichton, Ch 4.

[161] Ps 32 (33) : 6 – 9.

ب. قوة مخلصة، إذ يقول المرنم[١٦٢]: "أرسل كلمته فشفاهم، ونجاهم من تهلكاتهم". هذا الخلاص عرفناه في ذبيحة الصليب التي هي وراء كل عمل إلهي في تاريخ خلاصنا، وموضوع كل طقس في عبادتنا.

ج. خلال سرّ الأفخارستيا نفهم ونذوق ما ورد في المزمور ١١٨ (١١٩) عن كلمة الله كحياة ونور وحكمة وطعام ورجاء وراحة وضمان وسعادة لمن يعيش بها.

أخيرًا يمكننا أن نقول أنه في هذا السرّ نعرف الكلمة ونختبرها كحضرة إلهية عاملة في حياتنا لخلاصنا وقوتنا ... غير منفصلة عن الله نفسه.

ثانيًا: سرّ الأفخارستيا يقودنا إلى الكتاب المقدس، غايته أن نكون شعبًا كتابيًا، خلاله لا يزال الله يتحدث مع شعبه والمسيح يعلن إنجيله.

منذ القرن الأول كانت تُقرأ كثير من فصول الكتاب المقدس لا كإعداد للأفخارستيا بل هي من صلب السرّ. ففي الليتورچيا يقدم لنا الله خبز الحياة، لا من مائدة جسد المسيح فحسب بل من مائدة كلمة الله، إذ يمنحنا كلمته خلال تناولنا جسد الكلمة ودمه كما يحدثنا خلال قراءة الكتب المقدسة.

وقد تحدث الآباء في صراحة عن تناول الكلمة بطريقتين:

خلال القراءة من الكتب المقدسة،

وخلال الخبز الأفخارستي[١٦٣].

وكما يقول **العلامة أوريجنوس**: "**الآن نقول أننا نشرب دم المسيح ليس فقط خلال الطقس السرّي** sacramental، بل وخلال **كلماته** أيضًا، التي تكمن فيها الحياة، إذ يقول: كلامي روح وحياة".

ثالثًا: يحتل الكتاب المقدس مركز الصدارة في تقديس سرّ الأفخارستيا، إذ نقرأ الفصول: البولس والكاثوليكون والأبركسيس، والإنجيل، ومنه تسبحة المزامير ...

جميع صلوات الليتورچية وتسابيحها كتابية في روحها، كذلك طقوسها وإشارتها مستقاه مفاهيمها من الكتاب المقدس[١٦٤].

رابعًا: إقتبس الكتاب المقدس بعض عبارات من صلوات الليتورچيا، فعلى سبيل المثال ما ورد في الرسالة إلى أهل كورنثوس[١٦٥]: "كما هو مكتوب ما لم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على بال إنسان ما أعده الله للذين

---

[162] Ps 106 (107): 19, 20

[163] Hamman: The Mass, ancient liturgies and patristic texts, p 24.

[164] The New Com. on the Holy Bible.

[165] 1Cor 2 : 9.

يحبونه"، هذه العبارة لم ترد في سفر من أسفار الكتاب المقدس، إنما غالبًا ما اقتبست من صلوات الليتورچيا المستخدمة في ذلك الحين[166].

خامسًا: غاية الكتاب المقدس أن نكون شعبًا أفخارستيا، أي شعب ا الكهنوتي، المجتمع في بيت الآب السماوي، ينعم بمائدة الخلاص. إنه يدعونا للتمتع بسرّ المسيح المصلوب القائم من الأموات، أي للإتحاد مع المسيح ليتورچيتنا.

سادسًا: نحن في حاجة إلى الكتاب المقدس في مجموعه لنتفهم الأفخارستيا بالنسبة لنا وبالنسبة للعالم، خلال إستنارة الروح الداخلية.

فخارج الكتاب المقدس لا نقدر أن نتفهم ما هو سرّ الأفخارستيا، بل وتتحول الأسرار إلى أوهام. لهذا تحرص الكنيسة – قبل كسر خبز الأفخارستيا – أن تكسر خبز الكلمة في الرسائل والإنجيل والعظة، فتقدم لنا الفهم المشرق من الكتاب المقدس، مبددًا كل ظلمة عدم فهم فينا.

لا يمكننا قبول وليمة المسيا إن لم ننصت أولاً إلى ما تعنيه هذه الوليمة خلال فهمنا الكتاب المقدس. وإذ ننعم بالوليمة نبقى أيضًا في عوز إلى سماع كلمة ا .

لهذا كان الموعوظون منذ العصور الأولى يتمتعون بليتورچيا الكلمة "قداس الموعوظين" كإعداد لهم لتقبل الأسرار المقدسة. وإذ ينالون أسرار العماد والمسحة والتناول يبقون محتاجين لسماع الكلمة أيضًا بلا إنقطاع.

---

[166] Crichton, p 69.

الليتورچيا والعهد القديم

الأفخارستيا كلمة ا

"كلمة" الإنسان، في معناها الواسع منفصلة عن "كيانه"، لكنها تعبر عن آرائه، وتفضح حياته الداخلية، فيمتد أثرها على حياة السامعين إذ تحمل إليهم شخصية المتكلم.

"الكلمة" في المعنى الواسع تضم الكلمة المنطوقة والكلمة المكتوبة والإيماءات بما تحمله من غنى للتعبير عما يود الإنسان أن يقوله لكن اللغة تعجز عن التعبير عنه، كأن يهز الإنسان كتفيه بغير مبالاة، أو يبتسم لآخر. كذلك الرموز تدخل تحت "الكلمة"، لأن يشارك الإنسان غيره طعامه علامة الصداقة العميقة ...

على أي الأمور، تكشف "الكلمة" أعماق الإنسان الداخلية، ومن خلالها يقدم الإنسان نفسه للغير، ويقيم معهم صداقة، وينشيء وحدة. هي وسيلة لعطاء الإنسان نفسه للآخرين، بدونها نبقى جميعًا في عزلة عن بعضنا البعض، عاجزين عن الدخول في أي نوع من العلاقات[١٦٧].

هذا عن فاعلية "كلمة الإنسان" وأثرها على حياة الغير، أما "كلمة ا " الخالق، فيحمل حضور ا نفسه، غير منفصل عنه، عمل ويعمل ويبقى عاملاً فينا ... هو خلقنا وخلصنا ويهبنا الحياة الأبدية!

لقد حدثنا ا على طوال تاريخ خلاصنا بأنواعٍ وطرق متنوعة، تارة بخلقته العالم من أجلنا، وأخرى بإعلان عنايته بنا. تارة بالرؤى وأخرى خلال الأحداث وثالثة عن طريق الأنبياء. وفي ملء الزمان حدثنا في ابنه[١٦٨] حديثًا عمليًا، بالبذل عن حياة العالم.

على الصليب، لم يقدم لنا كلمته منقوشة على ألواح حجرية، إنما قدم لنا كلمته الأبدي الحيّ، ذبيحة قادرة على خلاصنا، تهبنا البنوة ، وتدخل بنا إلى السموات.

في سرّ الأفخارستيا، الذي هو سرّ الصليب، يهبنا ا كلمته حاضرًا في الكنيسة، مكملاً كل تاريخ خلاصنا المقدس، محققًا كل كلمة نبوية واهبًا إيانا الإتحاد مع ا أبيه.

هكذا نرى كلمة ا الأبدي منطوقًا في حقيقته الكاملة، عاملاً في حياة الناس عبر كل الأجيال، فلا نسمع الكلمة الإلهي بآذاننا فحسب إنما نقبله عاملاً في حياتنا، نتحد به، ونصير واحدًا معه.

عند المذبح الإلهي، نعبر العالم كله ونرتفع مع موسى النبي على جبل محبة ا ونستلم الكلمة ذاته، وندخل معه السماء، ونقف قدام مجد ا السماوي.

باختصار إن سرّ الأفخارستيا هو رحلة، فيها ينزل الكلمة الإلهي إلينا ويرفعنا نحن فيه.

---

[167] Cooke: Christian Sacraments, Christian Personality, chg.

[168] Heb. 1 : 1, 2.

الأفخارستيا والعهد القديم

حدثنا ا قديمًا، وهو لا يزال يحدثنا إلى اليوم، ويعمل فينا خلال جسد ابنه، أي خلال الكنيسة، فيقدم لنا "جسد كلمته ودمه" المبذولين لنا شركة مع المسيح في الحياة المقامة.

حديثه الحالي هو إمتداد وتحقيق لما تحدث به قديمًا مع البشرية.

كمثال، في صلوات الليتورچيا الواردة في النظام الرسولي[١٦٩] Apostolic Constitution يشكر الخديم ا من أجل خلقته العالم، وعنايته بالبشرية، من أجل ذبيحة هابيل، وإنتقال أخنوخ، وخلاص نوح، وإقامة عهد مع إبراهيم، وذبيحة ملكي صادق ... فقد صنع عجائبًا في الماضي، هي رموز لعمله العجيب الذي تممه بواسطة المسيا في ملء الأزمنة.

فليتورچيا الأفخارستيا هي تكميل وإمتداد للعمل الكهنوتي في العهدين القديم والجديد. تتمم الماضي إذ هي الذبيحة الوحيدة المقدمة عن البشرية الآب، منذ آدم إلى آخر الدهور، والتي حققت كل رموز العهد القديم. وهي أيضًا بعينها ذات ذبيحة العهد الجديد التي قُدمت على الصليب دفعة واحدة بغير تكرار.

يقول **القديس أغسطينوس**[١٧٠] أن السيد المسيح قد جاء ليهب العالم "**حياته**" معلنا لنا في ملء الأزمنة ما قد خفى في العهد القديم.

يقول **القديس إيريناؤس**[١٧١] أن الآباء الأولين "البطاركة" والأنبياء قد زرعوا الكلمة الخاصة بالمسيا، والكنيسة تحصدها.

---

[169] Against Contt.8 : 12, 20 : 27.

[170] Against Palag. 3 : 7.

[171]. Against Heris 4 : 25 : 3.

رموز الأفخارستيا في العهد القديم

١ – الفصح[١٧٢]

الفصح كما وضح في العهد القديم يتلخص في أن ا قد إفتقد أرض العبودية في الليلة التي أُكلت فيها وليمة الفصح، مجتازًا بيوت المؤمنين الذين ضمهم إليه حتى يجتاز بهم إلى أرض الحرية.

في يوم الإحتفال بعيد الفصح ذُبح المسيح أيضًا فصحنا[١٧٣]، مقدمًا لنا جسده ودمه المبذولين وليمة فصح حقة، فلماذا؟ لأن الفصح الحق هو "إجتياز" المسيح هذا العالم عابرًا إلى السماء خلال موته. ونحن إذ نتناول جسده ودمه نجتاز أيضًا به وفيه إلى الحياة الجديدة، إذ نقبل حياته المقامة.

في إفتقاده لنا، كما في أرض العبودية، يضمنا إليه لكي يجتاز بنا من سلطان الظلمة إلى ملكوت النور، ويعبر بنا من موت هذا العالم إلى قيامة الحياة العتيدة. هكذا نعبر بالمسيح المقام من الجسد إلى الروح، وعوض الناموس الذي يديننا ننعم بالأحرى بنعمة الحياة غير المتناه[١٧٤].

هذه هي ليتورچيا الأفخارستيا، هي رحلة الكنيسة إلى السماء، بيت أبينا.

يا لها من رحلة مفرحة، فيها نشارك السيد المسيح عبوره، متهيئين يومًا فيومًا أن نحيا حياة المسيح المقامة المجيدة. بمعنى آخر، إن سرّ فصحنا يقوم أساسًا على سرّ فصح المسيح، إذ نسلك معه وبه طريقه عينه. بهذا يصبح عبورنا النهائي إلى السماء هو تكميل فصح المسيح المقام، إذ نحن جسده السماوي.

٢ – المن

"الخروج" الذي تحقق في العهد القديم لم يكن رسمًا للخروج الجديد، إذ لا يمكن تتميم عمل دون إقامة رسم له.

---

[172] See p 85 – 96.

Schmemann: Sacraments & Orhtodoxy

Cavin: Some aspects of contemporary Greek

Orthodox Thought

Braso: Liturgy & Spirituality

Hamman: The Paschal Mystery

Bouyer: The Liturgy revived.

[173] 1Cor 5 : 7.

[174] Bouyer p 22 – 23.

في الخروج الجديد نترك مباهج العالم متطلعين إلى أورشليم السمائية، فنخرج تحت قيادة السيد المسيح الحامل لعصاه التي هي صليبه. أما السحابة التي تظللنا فهي الروح القدس. وأما المن العجيب الذي يمد ا به أولاده فهو "الأفخارستيا"، هذا الذي نتناوله بعد عبورنا البحر الأحمر، أي إجتيازنا جرن المعمودية[١٧٥].

ونحن لم نعرف المن رمزًا للأفخارستيا خلال التقليد فحسب بل هو من صميم تعليم السيد المسيح القائل: "آباؤكم أكلوا المن في البرية وماتوا ... ".

هكذا أظهر أن المن لم يحمل عملاً غير طبيعي إذ قال: "آباؤكم أكلو المن وماتوا"، أما من يتنال المن الحقيقي الذي هو جسد السيد المسيح ودمه، فإنه ينال الحياة الأبدية مكافأة له[١٧٦].

هم نالوا المن من أجل الجوع لكنه لم يرافقهم في أرض الموعد، بل أعانهم في البرية فقط وإلى زمان. أما المن الجديد فهو الطعام السماوي الذي يعيننا ضد الموت والخطية، ويمدنا بالإتحاد مع المسيح إلى الأبد.

يقول **القديس أمبروسيوس**[١٧٧]: "كما أن النور أعظم من الظل، والحق أسمى من الرمز، هكذا يكون جسد الخالق بالنسبة للمن السماوي".

٣ – تقدمة ملكي صادق

هي تقدمة فريدة من نوعها، ظروفها غامضة، وطابعها مغاير لكل ذبيحة[١٧٨]. وقد كشف الرسول بولس إشارتها لذبيحة الأفخارستيا.

✞ قدم ملكي صادق خبزًا وخمرًا، الطعام المقدس، الذي يرمز للأفخارستيا[١٧٩].

القديس اكليمنضس الاسكندري

✞ "أنت الكاهن على طقس ملكي صادق"

من هو بالأكثر كاهن ا العلي مثل ربنا يسوع المسيح، الذي قدم للآب تقدمة ملكي صادق عينها، أي الخبز والخمر، مقدمًا جسده ودمه[١٨٠].

الشهيد كبريانوس

---

[175] See Danielou: The Bible & the Liturgy

[176] St. Clement of Alex.: Com. on St. Jn 6.

St. Chrysostom: Hom 46 on Jn.

[177] De Myst. 46, Botte 123.

[178] Gen 14 : 18, 19.

[179] Strom. 4 : 25.

[180] See his Epis. to brother Cecils, epistle 63 : 4.

٤ – خبز المائدة

✞ أمر ا بوضع الخبز على المائدة خاصة يوم السبت، أي أمر بوضعه في الكنيسة، لأنه يشير إلى الكل "الكنيسة" خلال الجزء "المائدة المقدسة". ولكن أي شيء أقدس من مائدة المسيح المقدسة؟![١٨١]

القديس كيرلس الاسكندري

٦ – وليمة الحكمة

✞ كشف لنا الروح، خلال سليمان، رمزًا لذبيحة الرب، إذ ذكر الذبيحة التي من الخبز والخمر، المقدمة على المذبح.

يقول: "الحكمة بنت بيتها، سندته بسبعة أعمدة، ذبحت ذبحها، مزجت خمرها في كأس، أيضًا رتبت مائدتها[١٨٢]".

بعد هذا أرسلت جواريها ينادين ضيوفها بصوتٍ عالٍ لكي يأتوا ويشربوا كأسها. "هلموا كلوا من خبزي واشربوا من الخمر التي مزجتها".

هكذا يعلن سليمان عن الخمر الممزوج، وكأنه يتحدث بطريقة نبوية عن كأس الرب الممزوجة خمرًا وماءًا[١٨٣].

الشيد كبريانوس

✞ في بيت الوليمة هذا يجد الآتين من المشارق والمغارب لهم موضعًا في حضن إبراهيم وإسحق ويعقوب، في ملكوت السموات ...[184]

العلامة أوريجانوس

٦ – وليمة المسيا

يدعونا إشعياء النبي إلى وليمة الأفخارستيا، قائلاً[١٨٥]:

"أيها العطاش جميعًا هلموا إلى المياة، والذي ليس له فضة، تعالوا!

---

[181] Com. on St. Jn 6.

See Chrys: Hom 46 on Jn.

[182] Prov. 9 : 1.

[183] Epist. 635.

[184] Com. on Cant 3.

See Greg. of Nyssa: Cain & Abel 1 : 5.

[185] Is 55 : 1 – 3.

اشتروا حنطة وكلوا، وبلا ثمن خمرًا ولبنًا.

لماذا تنفقون فضة لغير خبز، وتعبكم لغير شبع؟!

استمعوا إلى إستماعًا، تعالوا إليّ، استمعوا فتحيا نفوسكم.

معكم أقطع عهدًا أبديًا حسب المراحم التي وُعد بها داود".

✞ يعني بالماء والروح القدس المعمودية، أما الخمر والخبز فيشيران في الماضي إلى تقدمة اليهود، والآن يشيران إلى شركة الخلود التي يهبها جسد الرب ودمه.

القديس ديديموس الضرير

يدعو النبي كل الشعوب التي إختتنت بالقلب لا حسب الجسد لكي تنعم بالوليمة، إذ يقول "على الجبل يقيم رب الجنود وليمة لكل الشعوب، وليمة دسمة، وليمة خمر ... وعلى هذا الجبل يبيد الحجاب الذي يحجب كل الشعب".

٧ – المزمور الثاني والعشرون (٢٣): مزمور الراعي أو مزمور الباراقليط

وجد آباء الكنيسة الأولى عذوبة خاصة في هذا المزمور إذ لمسوا فيه عناية الراعي الصالح بقطيعه ...

رأوا فيه ظلال أعماله القدسية السرائرية، لهذا جعلوه جزءًا من صلب ليتورجيا العماد، ففي ليلة عيد القيامة كان المعمدون حديثًا غالبًا ما يترنمون به بعد نوالهم سرّي العماد والميرون، وقد لبسوا الثياب البيضاء وحملوا المشاعل، مسرعين تجاه مذبح الرب بالفرح يشتركون في المائدة السماوية.

ولا زالت كنيستنا القبطية تترنم بهذا المزمور أثناء تسبحة الساعة الثالثة تذكارًا لحلول الروح القدس على التلاميذ في تلك الساعة، هذا الروح هو بعينه الذي لا يزال عاملاً في الكنيسة خاصة في الأسرار الإلهية.

تفسير سرائري مبسط[١٨٦]:

"الرب راعي فلا يعوزني شيء ...".

إذ قبل الموعوظ الرب راعيًا له، وصار هو من قطيعه، يشترك في جسده ودمه المبذولين، فماذا يحتاج بعد؟!

هذه هي أحاسيس **القديس أمبروسيوس**[١٨٧] وهو يرى الكنيسة – ليلة عيد القيامة – وقد صارت سماءً، وجموع المعمدين حديثًا قد نالوا روح التبني، يسرعون مع صفوف المؤمنين بالتسبيح والترنيم نحو المائدة الإلهية ينعمون ما تشتهي الملائكة أن تتطلع إليه.

ماذا قدم لنا الراعي؟

أ. "في مراع خضر يربضني"

[186] Damielou: The Bible & the Liturgy

[187] St. Ambrose: De Myst 5 : 13.

قادنا إلى مرعى تعاليمه الصادقة ال يرعى فيها الموعوظين لكي يتأهلوا للمعمودية، وإذ ينالوا روح التبني تبقى نفوسهم تغتذي يوميًا من مرعى كلمة ا الذي لا يجف. هذا المرعى هو إنجيل خلاصنا الذي يردنا إلى الفردوس الحق.

✞ المراعي الخضراء هي الفردوس الذي سقطنا منه، فقادنا إليه السيد المسيح وأقامنا إليه السيد المسيح وأقامنا فيه بمياة الراحة أي المعمودية.

القديس كيرلس الاسكندري

ب. **"وعلى مياة الراحة يوردني"**

المعمودية المقدسة هي بلا شك مياة الراحة، التي ترفع عنا ثقل أحمال الخطية[188]. يقول **القديس أغسطينوس** "يوردنا على مياة المعمودية حيث يقيمنا ويدربنا ويرعانا، هذه التي تهب صحة وقوة لمن سبق له أن فقدهما". ويقول **القديس غريغوريوس أسقف نيصص** أننا في هذه المياة نجد راحتنا[١٨٩] بدفعنا مع المسيح في موته، لكننا لا ندخل إلى الموت بل ظلاله كقول المرتل.

ج. **"إن سلكت في وادي ظلال الموت، فلا أخاف شرًا، لأنك معي"**

فنحن ندخل مع المسيح في موته بغير خوف إذ هو معنا ... ونبقى دومًا نختبر الموت مع المسيح بفرح إن مارسنا سرّ التوبة والإعتراف بمفومه الحق، أي بتسليم النفس بين يدي الروح القدس الذي يبكتنا ويتوبنا ويردنا إلى سبل البرّ لأجل إسمه. "يرد نفسي، يهديني إلى سبل البرّ، من أجل اسمه".

د. **"عصاك وعكازك هما يعزيانني (باراكليسيس)"**

يتطلع **القديس أمبروسيوس**[١٩٠] إلى الراعي الصالح الذي يقودنا بعصاه، ويسندنا بعكازه، هذين اللذين هما ختم صليبه الذي قبلناه في سرّ الميرون، منعمًا علينا بمسحة الباراقليط (المعزي) التي ترهب الشياطين ...

ه. **"هيأت قدامي مائدة تجاه مضايقي"**

✞ عندما يتطلع الإنسان "رتبت قدامي مائدة" فإلى إي شيء يشير سوى إلى هذه المائدة السرائرية الروحية التي رتبها ا لنا؟! رتبها قبالة الأرواح النجسة!

حقًا لأن تلك (مائدة الشياطين) هي إختلاط بالشياطين، أما هذه (مائدة الرب) فهي شركة مع ا ![١٩١]

---

[188] P. G. 27 : 140 B.

[189] P. G. 96 : 692 B.

[190] De Myst. 5 : 3

القديس كيرلس الأورشليمي

✞ المائدة السرائرية هي جسد الرب الذي يعضدنا قبالة شهواتنا وضد الشيطان.

حقًا يرتعد الشيطان من الذين يشتركون في هذه الأسرار بوقار.

القديس كيرلس الاسكندري

و. "مسحت بالزيت رأسي"

✞ مسح بالزيت رأسك على الجبهة، لأن الختم الذي أخذته هو من ا ، حفر الختم قداسة ا .

القديس كيرلس الأورشليمي

ز. "كأس سكرك، ما أمجدها"

✞ تسكرنا كأس الرب، إذ تنسينا فكرنا (في الزمنيات)، وتقود النفس إلى الحكمة الروحية ... إنها تحرر النفس، وتنزع عنها الغم! ... إنها تهب راحة للنفس إذ تقدم لها فرح الصلاح الإلهي عوض كآبة القلب القاتم بسبب ثقل أحمال الخطية[١٩٢].

القديس كبريانوس

ح. أخيرًا فإننا ننعم بهذه البركات الإلهية والأسرار المقدسة في بيت الرب حيث يترنم المرتل قائلاً: "مسكني في بيت الرب مدى الأيام".

٨ – نشيد الأناشيد[١٩٣]

إن كان سفر "نشيد الأناشيد" هو سفر الإتحاد الروحي بين السيد المسيح والكنيسة، أو بينه وبين النفس البشرية، فإنه في مجمله يحمل إلينا نبوة صادقة عن عمل ا السرائري القدسي في كنيسته. لهذا ففي ظل التقليد القديم كان هذا السفر يُقرأ أثناء الإحتفال السنوي بعيد الفصح.

في هذا السفر رأى آباؤنا الأولون:

أ. سرّ المعموديه، حيث يدعو العريس، الملك السماوي، عروسه إلى حجاله، لتنعم معه بالإتحاد الأبدي.

ب. سرّ الميرون، حيث يطبع العريس ختمه على قلب عروسه وساعدها، لكي تتهيأ بروحه القدوس ليوم العرس الاسخاتولوجي (الأخروي).

---

[191] De Myst. 4 : 7.

[192] Ep 113 : 11.

[193] Danielou: The Bible & the Liturgy.

ج. سرّ الأفخارستيا حيث يقدم العريس وليمة عرسه لكي تأكل عروسه وتشبع وتدعو الغير لهذه الوليمة السماوية، وكما يقول الآباء:

✞ الذين يتذوقون المفاهيم الخفية للكتاب المقدس لا يجدون فارقًا بين ما قيل في النشيد "كلوا أيها الأصحاب"، اشربوا واسكروا يا أحبائي" وبين السرّ المقدس الذي مارسه الرسل.

ففي كلي الموضعين يقول النص "كلوا واشربوا" ... لكننا لا نجد في النص الإنجيلي مجالاً للسكر، ذلك لأن "السكر" هو السيد المسيح نفسه الذي يقيمنا عن الأمور السفلية ويرتفع بنا إلى العلويات.

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

✞ إذ ترى الكنيسة النعمة العظيمة هكذا، أي تقديس وليمة العرس التي للسيد المسيح، تدعو أولادها وجيرانها ليسرعوا تجاه الأسرار، قائلة "كلوا أيها الأصحاب، اشربوا واسكروا يا أحبائي".

القديس أمبروسيوس

٩ – رموز وإشارات أخرى

أ. يرى **القديس إفرام السرياني**[١٩٤] في الجمرة الملتهبة التي لمست إشعياء النبي وقدست شفتيه جسد الرب الذي يقدس المؤمنين.

ب. ذكر ملاخي[١٩٥] طعامًا جديدًا نقيًا يقدم باسم الله في كل موضع، الذي هو الأفخارستيا.

---

[194] Mimre 4 on the Passion.

[195] Mal 1 : 10.

الكتاب الثالث – طقوس القداس الإلهي في الكنيسة القبطية

مقدمة: بين عالم الليتورجيات وطقس الليتورجيا

1. **تقدمة الحمل**
2. **ليتورچيا الموعوظين**
3. **ليتورچيا المؤمنين**

بين علم الليتورچيات والطقوس

منذ عامين تقريبًا إشتقت أن أكتب عن "الأفخارستيا" وإذ دخلت بعض المكتبات في الخارج وجدت أمامي مئات الكتب تتحدث عن سرّ الأفخارستيا، من دراسات تاريخية وأخرى طقسية وثالثة دراسات مقارنة ورابعة تحمل المفاهيم اللاهوتية لليتورچية ... لكن ما حوته هذه الأبحاث، أقول في غير مبالغة، يعيشه كثير من الأقباط في بساطة الإيمان، بل ويدركون أعظم منه على صعيد الروح. فالقبطي المؤمن بحق يعيش في كنيسته يتذوق التوبة بغير إنقطاع، ويدخل إلى المائدة السماوية لكي يتقبل من الرب نفسه غذاء النفس، فيأكل ويشبع دون أن يشغل ذهنه بالبحث عن الأصول التاريخية والتقليدية ولا يطلب تفسيرًا مفصلاً عن كل طقس من طقوسه، إنما يكفيه أن يتذوق فيه الخلاص المسيح الذي يتممه في كنيسته ويقدمه له شخصيًا.

هذا ما دفعني للوقوف كثيرًا قبل الكتابة عن "الطقوس القبطية"، إذ يصعب دراستها في وحدات مجزأة وهي حياة واحدة تلمسها النفس وتنظرها البصيرة الداخلية. لكن أمرًا هامًا إسترعى إنتباهي ألا وهي التجربة المرّة التي عاشتها الكنيسة الغربية في حياتها الليتورچية، والتي دامت عدة قرون وانتهت بما يسمونه اليوم ب "الحركة الليتورچية"، غايتها الدخول إلى فهم أعمق لليتورچيا بصفة عامة على أساس رسولي آبائي.

وإذ أمامي عشرات المجلدات تتحدث عن تفاصيل هذه الحركة في بلدان الغرب وضعت في نفسي ألا أخرج عن الخط الروحي في هذا الكتاب، إذ لا أريد أن أعرف إلا يسوع المسيح وإياة ذبيحة حية محيية ... فاكتفيت بتسجيل التجربة بإختصار كدرس روحي عملي يمكن أن ينتفع منه كل إنسان، كاهنًا أو من الشعب، في حياته الكنسية اليومية.

تطور علم الليتورچيات[١٩٦]

١ – العصر الآبائي

في القرون الأولى، كانت الليتورچيات، خاصة ليتورچيا الأفخارستيا، تمثل مركز حياة الكنيسة وصلب عبادتها، لكنها لا تقدمها إلا للمؤمنين. أما غير المؤمنين فتعلن لهم أخبار الخلاص المفرحة، وتحدثهم عن ا الحقيقي والرب يسوع المسيح ابنه فادي البشرية ومخلصها.

يتركز عمل الكنيسة في دعوة العالم للإيمان والرجوع الآن طريقهم بالتوبة، وإذ تأتي بهم إلى عتبة بابها تفتح لهم ليتورچياتها، فينعمون بالميلاد الثاني الروحي، ويقبلون الروح القدس، ويشتركون في الوليمة السمائية.

---

[196] Schmemann: Introduction to Liturgical Theology.

Bouyer: The Liturgy revived.

Bouyer: Liturgical Piety.

Basso: Liturgy You SPirituality

هذا عن الموعوظين، أما المؤمنون فكانوا يتطلعون إلى ليتورچيا الأفخارستيا أنها الغذاء الرئيسي لحياتهم الروحية ...

هي الحياة الفائقة التي تتدفق في سهولة ويسر عبر مجاري النفس العميقة ...!

هي الطريق الإلهي الذي يعمق مسيحيتهم!

هذه الخبرة الروحية لممارسة الحياة الليتورچية خلقت في الكنيسة فهمًا روحيًا سليمًا للحياة مع الرب، جاء من نتائجها:

أ. الكنيسة في القرون الأولى لم تكن تحتاج إلى دراسات في تاريخ الليتورچيات أو علم الليتورچيات، أو علم الطقوس (الليتورچية). أو علم الكنسيات (الاكلسيولوچي)، إنما كانت الخبرة الحية فيها كل الشبع.

ب. كانت ليتورچيا الأفخارستيا مصدرًا لحياة التقوى، تمتد فاعليتها في حياة المؤمن في كل جوانبها

فهي التي تعلمه أن ينسى ذاته، متقدًا بالغيرة نحو إنتشار ملكوت السموات، ملتهبًا قلبه بالفكر الكرازي.

وهي التي تقوده أيضًا إلى مخدعه ليصلي لإلهه خفية، بكونه عضوًا حيًا في الكنيسة الجامعة.

ج. بهذا لم يعرف المؤمن في حياته أنواع العبادات، بل يعرف عملاً واحدًا تعبديًا، يمارسه كعضو في الكنيسة أثناء تقديس سرّ الأفخارستيا، ويشترك مع اخوته أثناء الإجتماعات، لما يختبره في مخدعه كعضو في كنيسة المسيح الممتدة.

هذا العمل التعبدي الواحد، تقدمه الكنيسة الواحدة باسم مسيحها الواحد تحت قيادة روحه القدوس الواحد.

بمعنى آخر، كانت هناك وحدة بين ما نسميه اليوم "العبادة الجمهورية" و "العبادة الفردية". فالجماعة تعيش من أجل كل فرد، والفرد يحيا بروح كنسية ليتورچية، فهي "مسيحي" لأنه آمن ب "المسيح الكنيسة".

هكذا انعكست الحياة الليتورچية على الكنيسة، فصار كل عضو فيها له روح كنسي يعيش به كما يتعبد به.

فالليتورچيا في العصر الآبائي هي "منهج" يسلكه المؤمن في حياته داخل الكنيسة وفي بيته، وفي عمله، وفي ديره حتى في لحظات إستشهاده ... الأمر الذي لم يخلق ثنائية بين العبادة الجماعية والفردية، بين الحياة الكنسية والحياة العامة اليومية، وبين الطقوس الليتورچية وفهمها اللاهوتي، وبين الطقوس والروحانية ... إنما في بساطة الإيمان يمارس المؤمن عبادته بالروح والحق، ويتفهم أسرار الليتورچيا ويلمس روحها في طقسها، ويسلك بروحانياتها في حياته اليومية.

٢ – العصور الوسطى

في هذه الآونة زحفت الكنيسة الغربية تجاه السياسة ودخلت مع الأباطرة في علاقات مبالغ فيها، فاصطبغ الكهنة بصبغة عالمية ونسوا رسالتهم الروحية.

نحن لا ننكر إلتزام الكنيسة ببث روح الوطنية في أولادها كثمرة طبيعية من ثمار الحب والإيمان. فهي تهييء للمجتمع مواطنين صالحين بحق، يحبون بلادهم ويحملون رسالتهم في قوة وإيمان، لا عن خوفٍ وخوع، إذ تعلمهم الأمانة في العمل والجهاد، وتدربهم على حياة البذل من أجل الغير، والخضوع للسلطات الزمنية، وتحثهم على الصلاة من أجل الرئيس وكل ذوي السلطان، والأمانة في دفع الجزية أو الضريبة ...[١٩٧] لكن لا يليق بها أن تتدخل فيما ليس هو بعملها!

فالقديس چيروم الذي شهد الآثار المبدئية لهذه الزوجية بين الكنيسة الغربية والامبراطورية الرومانية أنبأ بما يتم في وقت متأخر بقوله[١٩٨]: "إذ إرتبطت الكنيسة بالأمراء المسيحيين إقتنت سلطانًا وغنى، لكنها إفتقرت إلى الفضيلة".

علاوة على هذا فقد ظهرت في أوروبا اللغات الحديثة، حيث كانت الشعوب قادرة على التعبير عن إيمانهم وممارسة عبادتهم بلغاتهم الوطنية بينما استمر الكهنة يتحدثون باللغة اللاتينية القديمة ويكتبون ويصلون بها بكونها لغة مقدسة، هذه التي يجهلها الشعب.

هذان العاملان: تدخل الكنيسة في السياسة، وممارستها العبادة بلغة غير مفهومة للعامة، مع عوامل أخرى تضافرت معها في تحطيم الحياة الليتورچية والتأثير على الدراسات الليتورچية، إذ جاء من نتائجها:

أ. كانت الشعوب – إلى فترة طويلة – تتطلع إلى "الليتورچيا" كشيء يتمم، أما عن فهمها ففي أحسن الفروض هو أمر أختياري غير ضروري ليس بذي أهمية، بل وأحيانًا يتطلعون إليه كأمر ممقوت ...

ب. إبتداء من القرنين السادس والسابع فقدت الليتورچيا "روحها"، وصار كل ما تعنيه هو سرد عبارات وتتميم طقوس وإحتفال بأعياد. فخنقت "المظهرية" روحه، وصارت "الشكليات الخارجية" هدفًا في ذاتها، أما ما تحمله الليتورچيا من حقيقة سرّ المسيح فقد غاب هذا عن أذهان المؤمنين، وهكذا قليلاً قليلاً نسى المؤمنون الأسس اللاهوتية لها.

يقول الكاثوليكي بوير Bouyer [١٩٩] في كتابه Liturgical Peity، "كانت الليتورچيا "ولا تزال في أعين البعض" ليست إلا الشكل الرسمي للعبادة الخارجية للكنيسة، يتطلعون إليها كقواعد تشريفات (إيتيكيت) للملك العظيم".

---

[197] القس تادرس يعقوب ملطي: الحب الرعوي (الكاهن والوطنية) ص ٢١٢ – ٢١٥.

Fr. Tadros Y. Malaty: Abbot Abraam, Los Angeles 1971 p 62, 63

[198] Schaff, Vol 4, p 387.

هكذا حدث شرخ بين ممارسه الليتورچيا والحياة الروحية.

ج. جاء القرنان الثاني عشر والثالث عشر يشهدان أعلى درجات المظهرية، أما أحاسيس العبادة والتقوى فزالت تمامًا، فصار كل همّ الكنيسة إنشاء كاتدرائيات ضخمة، كان يمكن أن تكون في غاية الإبداع لو لازمها زينة قداسة المتعبدين فيها. وإهتمت إهتمامًا زائدًا للحصول على آثار القديسين ورفاتهم، الأمر الذي له حيويته، إن صحبه فهم روحي عميق لحياة الشركة مع القديسين في المسيح يسوع. وانشغلت الكنيسة بإبراز البطولات البشرية Super–human في إقامة التماثيل والديكورات الثمينة عوض الإهتمام بالحياة الفائقة للطبيعة Super–natural التي نبلغها بإتحادنا مع المسيح يسوع.

د. إذ إنحرفت الكنيسة بوجه عام، والممارسة الليتورچية بوجه خاص إلى الشكليات، بدأ بعض المؤمنين يطلبون التقوى خارجها فظهر إتجاه جديد يسمونه:

"ضد الكهنوت anti-clergical،

وضد الرؤساء anti-hierarchial،

وضد الأسرار anti-sacramental،

بل وضد الليتورچيا anti-liturgical"

هكذا حدث شقاق بين الشعب ورجال الكهنوت، وانعزلت الليتورچيا عن الروحانية الشخصية، والليتورچيا عن اللاهوت.

ففي حوالي القرن الرابع عشر ظهر في هولندا جماعة من الاكليريكيين (Cleries) تسمى "اخوة الحياة العامة" تبنت ما يسمى ب "التقوى الحديثة (المودرن)"، تقوم على أساس التحليل النفسي والتقوي على أساس شخصي فردي. هذه التقوى المودرن، لم تأت بين ليلة وضحاها بل كانت ثمرة إتجاهات متباينة ظهرت عبر أجيال كثيرة تارة علانية وأخرى خفية.

ه. أما الحقيقة المحزنة فهي التي ذكرها الكاثوليكي براسو في كتابه "الليتورچيا والروحانية" إذ قال أنه في هذه الفترة ليس فقط إنشقت العبادة الليتورچية عن حياة المؤمنين الروحية، وخسرت الدراسات الليتورچية مفاهيمها اللاهوتية وأسسها التعليمية، إنما فتحت الليتورچيات الغربية أبوابها لصدى القصص الخرافية "أبو كريفا"، إذ يقول "غالبًا ما حملت كل القداسات في القرن الخامس عشر مئات من التتابعات، التي كما أظن هي صدى القصص الخرافية والأساطير"[٢٠٠].

---

[199] Liturgical Piety p 1 – 4.

[200] For example, the following fragment which the missal of of Langres of the year 1491 assigns to the feast of St. John Evangelist, as the disciple does not die. “John enters the tomb alive. And those who seek His body see nothing but manna”.

و. أخيرًا جاء القرن السادس عشر فيه أعلن لوثر بعنف أن الإنسان قادر أن يخاص بإيمانه، رافضًا كل علاقة حقة في الحياة الليتورچية والحياة الروحية. هذا الإعلان جاء إنعكاسًا للفكر السائد في ذلك الوقت.

يقول الأب الكاثوليكي بوير[٢٠١]: "إن كنا نريد شهادة أكثر من هذه، لا من إنعكاسات غامضة بل من وجهة نظر لاهوتي لها شأنها، يمكننا أن نرجع إلى كتاب عن الليتورچية له شهرته، سجله المحاضر الفرنسي Thomassin في القرن السابع عشر

"Traité de l'office divin et de sa laision avec l'oraison metale" هذا العمل إهتم بوجه خاص بالعلاقة بين الليتورچية والصلاة الشخصية. وواضح من معالجة المؤلف للموضوع أن الفكر السائد بين الذين كتب لهم هو عدم وجود أية علاقة بين الليتورچية والصلاة الشخصية، بل حقًا تبدو كما لو كان بينهما تناقض.

٣ – القرن السابع عشر

إذ هوجمت الكنيسة الغربية في أسرارها، إتجهت الدراسات إلى الجانب الدفاعي وتحولت الليتورچية إلى جزء من اللاهوت المقارن.

هذا الجانب المظلم من الصراع الذي حدث في الغرب والذي هو ثمرة أجيال طويلة، له جانبه المشرق وهو ظهور حركة دراسة تاريخية لليتورچيا، وفحص للنصوص القديمة، وترجمة أقوال الآباء عن الأسرار المقدسة ... هذه الحركة العلمية فتحت الطريق للعودة إلى اللاهوت الليتورچي الأصيل ...

٤ – الحركة الليتورچية الغربية

The following is a fragment of a prose which the church of Toronto sang during the Mass to the "tear of Jesus Christ", which they claimed to be perverving:

"coming from Christ,

Gathered by an angel,

Given to Magdalene

Brought to Maximin,

Emperor of the Greek,

Then preserve,

To Godfrey, and transferred

To Vendome".

[201] Lit. Piety, p 2, 3.

مع بداية القرن العشرين دفعت الأبحاث الليتورچية ودراسة تاريخها ولاهوتيتها إلى ما يسمونه ب "الحركة الليتورچية". هذه الحركة لها ألوان مختلفة وتاريخ متشعب في دول أوروبا، لكن يمكننا – مع شيء من التبسيط – أن نقول أن الحركة تتلخص في إتجاهين:

١. تجديد الروحانية الليتورچية على أساس رسولي آبائي.

٢. العودة إلى الوحدة بين الحياة الليتورچية والحياة التعبدية لكل عضو من أعضاء الكنيسة.

وقد فحص الكاثوليكي برسو هذه الحركة وتطورها في ثلاث مراحل:

أ. "**المرحلة التاريخية**": يعتبر الأب جيرانجر Fr. Geuranger هو مؤسسها، كما ساعدت حركة اكسفورد العلمية على بعثها، إذ دفع البحث العلمي في مصادر الليتورچية إلى التجديد بطريقة غير مباشرة.

ب. "**المرحلة المذهبية أو اللاهوتية**"، حيث بدأت دراسات في تفهم الجوانب اللاهوتية والعقيدية على أساس علمي روحي.

ج. "**المرحلة الرعوية**" فقيادة الكنيسة الواعية تبعث الحياة الليتورچية كحياة يعيشها الجميع.

هكذا بدأت الإتجاهات في الغرب نحو العودة إلى الفكر الآبائي على أساس تاريخي علمي روحي عملي، مع تفهم للحقاأق اللاهوتية العميقة بروح كرازي حيّ.

بين الحركة الليتورچية والكنيسة الأرثوذكسية

أولاً: خرجنا من التجربة التي عاشها الغرب بدرس له أهميته في حياتنا الليتورچية، أنه لا يليق تقديم العبادة بلغة غير مفهومة للشعب، حتى لا تتحول إلى مجموعة تلاوات أو طقوس خارجية تُتمم بغير روح.

ثانيًا: يليق بنا ألا نُدخل على الليتورچيا إتجاهات أو ثقافات غريبة عنها، بل نحن نعيش بروحها الأصيل لا في عبادتنا فحسب، بل تقود كل أحاسيسنا وإتجاهاتنا في المخدع كما في كل سلوك.

ثالثًا: إن كانت الكنيسة الشرقية على وجه العموم، والقبطية خاصة، لم تمر بهذه التجربة، وإن كانت قد تأثرت بها قليلاً وإلى حين، لكننا نقدر أن نقول أننا اليوم نعيش بالروح الرسولية الآبائية في بساطة الإيمان. غير أنه يليق بنا أن ننتفع من أبحاث الغرب في تاريخ الليتورچية وفحص نصوصها الأولى، هذه التي نحن أقدر من الغرب على تفهمها روحيًا وتذوقها عمليًا.

أخيرًا يقول **الأب شميمان** أن هذه الحركة في واقعها هي إقتراب للفكر الأرثوذكسي إسرائيل يقول:

[يلزمنا أن نضيف هنا أنه وإن كانت "حركة التجديد الليتورچي" كحركة منظّمة ومتطورة ظهرت أغلبها بين غير الأرثوذكس في الغرب، لكنها تحمل إرتباطًا داخليًا عميقًا مع الكنيسة الشرقية. لهذا فهي لها أهميتها بالنسبة للاهوتيين الأرثوذكس. فمن ناحية إن تطلعنا إلى إنجازاتها بصورة نقدية نقول أنها نوع من "الحركة الأرثوذكسية" في بيئة غير أرثوذكسية، إذ هي إسترجاع لفكر وحياة الكنيسة فيما قد فقده الغرب المسيحي تقريبا.

يكرر قادة هذه الحركة ومؤسسوها إعلانهم أن العبادة الأرثوذكسية – في نظرهم – تحمل شهادة "للصلاة الليتورچية العظمى للكنيسة الأولى[٢٠٢]".

كتب أحد مؤرخي الكاثوليك للحركة الليتورچية: "لقد حفظت الكنيسة الأرثوذكسية روح الكنيسة الأولى الليتورچي، واستمرت تعيش به، وتقتني الحياة من مصدرها[٢٠٣]".

لهذا فإن إهتمام الغرب بالتقليد الليتورچي الأرثوذكسي في الواقع هو تعاطف طبيعي نحو الأرثوذكسية.

هذا يعني، بالنسبة للاهوتي الأرثوذكسي، أن ما قد كدسته الحركة الليتورچية الغربية من مادة أوخبرة، ليس أمرًا غريبًا عنه، بل له قيمته، يساعده في عمله ... لكن هذا لا يعني أننا نقبل – بغير وعي – كل ما أثمره هذا الحقل في الغرب.

بين طقس الليتورچيا واللاهوت

إن عزلنا أية عبادة – خاصة ليتورچيا الأفخارستيا – عن مفهومها اللاهوتي، فقدت حياتها. هذا وفي نفس الوقت فإن ليتورچيا الأفخارستيا تمثل، في شكلها وطقوسها وروحها ككل، مصدرًا علميًا محيًا لتفهم "اللاهوت" بما تحمله هذه الكلمة من معنى واسع.

فهي مصدر للتعرف على ا ،

وعلى المسيحيات "العلم الخاص بالأمور التي تخص السيد المسيح"،

وعلى الكنسيات "علم الإككلسيولوچي"،

وعلى علم الكتاب المقدس،

واللاهوت الأدبي،

واللاهوت الروحي ... الخ.

بمعنى آخر فإن الأفخارستيا هي إعلان (أبوكلابسيس) علوي للحكمة (صوفيا) الإلهية، تمدنا بفكر صادق تجاه أنفسنا، وحقيقة مركزنا بالنسبة ، والسيد المسيح، والكتاب المقدس، والكنيسة، واخوتنا، في هذا العالم وفي العالم الآتي.

١. فهي تعلن حقيقتنا كغرباء يليق بنا أن نطلب السمائيات.

٢. وخلال تقديسها نتعرف على ا أبينا السماوي، الذي يقدم لنا الجسد ودم ابنه الوحيد المبذولين، نتقوت بهما روحيًا.

---

[202]. Introduction to Luurgical Theology, p 13.

[203] Don Olivier Rousseau: Histoire du Mouvement Liturgique, Paris 1945, p 188

٣. كما توضح لنا عمليًا حلول السيد المسيح وسط كنيسته، فنعرف مركزه في حياتنا الداخلية.

٤. تقدم لنا أيضًا فهمًا لعلم الإكككلسيولوجي، فنعرف الكنيسة في طبيعتها الداخلية، أنها مبنى روحي سماوي، في جسد واحد، خلاله يصير المؤمنون أعضاء حقيقيين أحياء في جسد السيد المسيح الفريد.

إنها تسير خطوة تلو الأخرى تجاه المدينة الاسخطولوچية، إذ تجري نحو الأبدية.

٥. تهبنا كذلك فهمًا صادقًا للعبادة، ودراية بالكتاب المقدس وإدراكًا لأصول اللاهوت الأدبي والروحي، إذ تفيض بسرّ الخلاص بعينه.

٦. تقدس نظرتنا للجسد والعالم الحاضر، إذ "تعد الذبيحة السماوية من خليقة أرضية[٢٠٤]"

٧. تفتح لنا باب العالم الآخر، فنشارك السمائيين تسابيحهم.

بين طقس الليتورچيا والروحانية[٢٠٥]

١ - بين العبادة العامة والعبادة الشخصية

تمتاز الكنيسة الأرثوذكسية بعدم التطرف، فلا تتطلع إلى الليتورچيا كعبادة جمهورية بحيث لا تتجاهل العلاقة الشخصية بين المؤمن وإلهه، وفي نفس الوقت إذ تمارس العبادة الشخصية لا تصبغها بصبغة "الإنفرادية" ما دمنا ندعو ا "أبانا". على أي الأحوال ليتورچيتنا في طقسها لها سمة روحية، بها نعيش وبها نتعبد، سواء في عبادتنا الجمهورية أو الشخصية.

٢ - بين الطقس والكلمة

أ. البعض يوقف عبادته عند الطقس الحرفي دون إستخدام "كلمات مقدسة". هؤلاء تختفي في عبادتهم "الكلمات" الحقة التي تعطي للإنسان أحاسيس التعبد، أو قل أنها لا تقوم مثل هذه الكلمات بدور رئيسي في عبادتهم، وهكذا لا تحمل عبادتهم إلا مجرد عمل طقسي بحت بغير فهم.

ب. وعلى الجانب الآخر أوقف آخرون العبادة الروحية على الكلمات المنطوق بها حارمين منها إستخدام أي طقس.

---

[204] Şee St. Irenaeus: Advantage Haer 4 : 33 : 2.

[205] Louis Bouer: Rite & Man.

Brasso: Liturgy & Spirituality.

Brasso: Living the Liturgy.

أما كنيستنا فلم تعزل الطقس عن الكلمة المنطوق بها، بل بهما يعبر الشخص عن علاقته مع الغير، سواء مع إلهه أو مع أخيه، ويحقق وجود هذه العلاقة.

هما وسيلتان رمزيتان، خلالهما يتجه الإنسان نحو ا مباشرة متى قدمهما بالروح والحق، أما إن تعبد – سواء بالكلام أو بالطقس – بغير أدراك روحي ففي كل الحالتين يسمع الصوت الإلهي محذرًا[٢٠٦] إيانا: "يقترب هذا الشعب إليّ بفمه ويكرمني بشفتيه وأما قلبه فمبتعد عني بعيدًا، وباطلاً يعبدونني".

يقول الأب لويس **بويير الكاثوليكي** في مناقشته لهذا الموضوع أن العبادة الكاثوليكية قد نزلت إلى الطقس البحت وحده، وجاء رد الفعل البروتستانتي إلى التطرف من الجانب الآخر وهو حصر العبادة في "الكلمة" وحدها دون الطقس. وقد ختم حديثه بقوله[٢٠٧]: "إننا في المرحلة الحاضرة للتطور الإنساني نعاني من طغيان إستخدام "الكلمة"، بل بالحري نعاني من فقدان "الكلمة" حيويتها بسبب الضغط عليها بمفردها. فإذ ابتلعت "الكلمة" الطقوس، صرنا في حاجة إلى دراسة الفيتومينولوچيا "علم الظاهرات" للطقس الذي لا يزال حيًا. هذه الدراسه تعيد للكلمة حيويتها، إذ هي تصير حية من خلال الطقس، وبهذا تشفي الكلمة من الإتجاه إلى حصر كل شيء (من العبادة) فيها وحدها. كذلك يلزم أن يُعطى لأعمال الطقس روحانيته بواسطة "الكلمة". لأنه إن لم يستنر الطقس بالكلمة الإلهية الحقة، ينحط الطقس إلى خزعبلات مملوءة سذاجة وخرافات. لكن هذا لا يعني أن نلبس العمل الطقسي مثلاً تجريدية نظرية، وإلا زال كل طقس تمامًا وتحول إلى أشبه بتمثيلية تحريزية[٢٠٨] دينيه".

٣ - بين النفس والجسد

الليتورچيا في واقعها هي خدمة سماوية، لكنها في ذات الوقت هي خدمة الكنيسة القائمة على الأرض، فإن كانت ترتفع بالإنسان ليسبح مع السمائيين، لكنا لا نتجاهل واقعه كإنسان يجاهد على الأرض.

ليتورچيا الأفخارستيا هي عمل السيد المسيح غير المنظور، لكنه يعمل في البشر المنظورين الذين لهم أجسادهم كما لهم أرواحهم. تفترض في الإنسان المؤمن – كاهنًا أو من الشعب – أن يشترك فيها بروحه، لكن ليس بعيدًا عن جسده، ما دام لم يخلعه بعد. فإننا لا نقدر أن نتعبد إن بقيت أجسادنا سلبية.

كذلك لا يستطيع أحد أن يجهل آثار الجسد على النفس الداخلية، وكما يقول **القديس أغسطينوس**[٢٠٩] أن حركات النفس الداخلية تحصل على قوة خلال حركات الجسد الخارجية. إتجاهاتنا الخارجية لها رد فعل على النفس وعلى إرادتنا الخفية، ومشاعرنا العميقة.

---

[206] Is 29 : 13, Mt 15 : 7

[207] ??

[208] A kind of riddle based upon a word the key to which is given by description or action representing each syllable and the whole word.

لعبة قوامها مشهد تمثيلي يصور مقاطع كلمة معينة، يطلب إلى المشترك في اللعبة أن يحرزها.

[209] P. L. XL, 597.

فبالنسبة للإنسان، الطقس يمثل الروحانية المتجسمة. فإن العبادة تكون بالأكثر مثمرة من خلال الطقس، وذلك ما دمنا لا نقف عند الجانب الخارجي الحسّي، بل ندخل إلى روحه ونتفهم حياته.

هكذا نفهم طقوس الليتورجيا المقدسة، لا كمجموعة من الحركات الجسدية كالركوع والقيام والجلوس وقرع الصدر وتقديم البخور وإضاءة الشموع ...الخ، ولا نفهما كحوار ديني بين الكهنة والشمامسة والشعب، إنما هي سرّ المسيح في كنيسته، هي سرّ خلاصنا العامل في حياتنا كلها.

الخطوط الرئيسية لليتورچيا القبطية

الليتورچيا المصرية

إتسمت طقوس ليتورچيات الكنائس المختلفة – قبل نيقية – أي ليتورچيات الاسكندرية وكنيسة أنطاكية وكنيسه أورشليم وكنيسة روما ... بما لها من تكوين واحد، ونمط واحد، وروح واحد، وغاية واحدة، بل وأحياناً اتستخدم عبارات مشتركة فيما بينا. أما من جهة النص ذاته، فلم يكن هناك أصل ثابت إنما خضعت الصلوات الليتورچية للتطور المستمر، الأمر الذي أوجد خلافًا في النص من كنيسة إلى أخرى، ومن فترة إلى أخرى في ذات الكنيسة.

غير أن الشرق بصورة عامة – وكنيسة مصر على وجه الخصوص – بقي محافظا على روح الليتورچيا الرسولية الآبائية. أما النص فلم يحدث فيه تغيير يذكر منذ القرن الخامس، الأمر الذي أعطى لدراسة الليتورچيا المصرية أهمية خاصة. يقول **الأب جنجمان** في كتابه " The Early Liturgy"[٢١٠]: "في التكوين العام للقداس إحتفظت الطقوس الشرقية بكثير من الملامح الأولى التي إختفت في الطقس الروماني ... فبينما يتغير قداسنا من يوم إلى آخر، إذا بالشرق يكرر ذات الطقس بلا تغيير ...". ويقول **الراهب الانجليكاني دكس**[٢١١]: "بلغت الخطوط الرئيسية لكل تقليد شرقي قمته في القرن الرابع، وكل تقدم بعد هذا لا يزيد عن كونه تعديل أو تكميل في التفاصيل. وفي القرن الخامس لم تدخل عناصر جديدة كما حدث في الغرب".

في وقتنا الحاضر تستخدم الكنيسة القبطية ثلاث ليتورچيات للأفخارستيا هي:

٣. ليتورچيا القديس باسيليوس الكبير

وهي تختلف عن الليتورچيا البيزنطية التي تحمل ذات الإسم، وتمثل هذه الليتورچيا الخدمة العامة، حيث تُستخدم كثيرًا.

٤. ليتورچيا القديس غريغوريوس (الثيؤلوغوس)

غالبا ما تُستخدم في المناسبات والأعياد، غير أن بعض الآباء يستخدمونها خلال العام. صلوات هذه الليتورچيا تخاطب أقنوم "الابن" وهي ليست فريدة في هذا، بل هنا ليتورچيات أخرى على غرارها مثل ليتورچيات مصرية أخرى، وثلاث ليتورچيات أثيوبية، وليتورچيا القديسين آاداي وماري السريانية، وليتورچيا القديس يعقوب السريانية.

٥. ليتورچيا القديس كيرلس (مار مرقس)

سجلها القديس كيرلس الاسكندري وكمل عليها، فحملت إسمه، وهي أقل إنتشارًا من السابقتين.

---

[210] P. 211, 221.

[211] Fr. Dix: The Shape of the Liturgy, p 546.

الآن نبدأ بمشيئة الرب في دراسة هيكل الليتورجيا الباسيلية، التي لا تختلف كثيرًا عن الاغريغورية، محاولاً التحدث عن أنافورا القديس كيرلس في كتاب مستقل بكونها ليتورجية اسكندرانية أصيلة سلمت إلينا من القديس مار مرقس.

الليتورچيات المصرية غير المستعملة[٢١٢]

توجد ليتورچيات مصرية أخرى عرفت في العصور الأولى، لكنها لم تعد تستخدم في الوقت الحاضر، نذكر منها على سبيل المثال:

١. **خولاجي (خولاجيوم) الأسقف سرابيون**[٢١٣]: نذكر تاريخه ونصه في الكتاب القادم إن شاء الرب.

٢. **خولاجي دير بالوزة Der Baluze**: وهو دير بالقرب من أسيوط. نذكر تاريخ الخولاجي ونصه في الكتاب التالي.

٣. **أنافورا القديس متى**[٢١٤]: قام انجليكس كروب بطبع النص القبطي مع ترجمة ألمانية في مجموعة Oriens Christiansus.

٤. **مقتطفات متفرقة** لأنافورا غير معروفة، قام بطبعها هيفرنت[٢١٥]، وصبحي بك[٢١٦]، ولان[٢١٧].

الخطوط الرئيسية لليتورچيا

يتكون الهيكل الرئيسي لليتورچيا القبطية من:

١ - الخدمة الإلهية

تسمى في لغة الليتورچيا الغربية "الخدمة الإلهية". وتدعى أيضًا "ليتورچيا الزمن[٢١٨] "The Liturgy of Time"، إذ تقدم العبادة على أربع حلقات (دوائر) زمنية:

٦. دائرة أو حلقة يومية مثل رفع بخور عشية وباكر، وصلوات (تسابيح) السواعي.

---

212 See Khus Burmester: The Egyptian or Coptic Church, Cairo 1967.

213 "Euchologium" means "a book of prayers".

214 Angelicus M. Kropp "Die Koptische Anaphora Des Heiligen Evangelisten Matthaus", in Oriens Christianus, Dritte Serie, Bd 7, Leipzig. 1973, p 111 – 125.

215 Hyvernat: Canon – Fragmente Der alkopteschen liturgie" in Roemische Quartalschrift fur Chirst Alterthum and Kurchengeschieche, 1, 4, Rome 1988, p 330.

216 G. Sobhy Bey "Two leaves in the Coptic Dialect of Middle Egypt, in Mélanges Maspero II, Orient Grec, et Byzantin (Mém publiés par les membres de l'Ints. Françe. D'Arch. Orient, Du Caire), Tome LXVII, p 245 – 250, Le Caire, 1934 – 1937.

217 E. Lanne "le Grand Euchologe Du Monstère Blac", in Batrologia Orientalis, the XXVIII, fasc 2, 1958.

218 See Fr. Schemann: Introd. To Liturgical Theology, ch 2, 3.

٧. دائرة أسبوعية مثل التسبحة التي تقدم على مدار الأسبوع بمادة ولحن يختلفان من يومٍ إلى آخر، وهي تشمل مزامير وتسابيح كتابية وترانيم كنسية وذكسوولوچيات[٢١٩] وثيؤوتوكيات[٢٢٠] الخ.

٨. دائرة شهرية مثل خدمة عيد الملاك ميخائيل الشهري.

٩. دائرة سنوية حيث تقدم العبادات بصلوات مع ألحان تتناسب مع الأعياد والأصوام على مدار السنة.

٢ - خدمة الأفخارستيا

ويمكن تقسيمها إلى ثلاث خدمات:

أ. تقدمة الحمل.

ب. ليتورچيا (قداس) الموعوظين.

ج. الليتورچيا (قداس) المؤمنين (الأنافورا)[٢٢١].

٣ – الخدمة الإلهية[٢٢٢] (رفع بخور وصلوات السواعي والتسبحة ...)

هذه الخدمة في جوهرها هي صلوات تعبدية كنسية عامة، غير الصلوات السرائرية والأفخارستية، خلالها تمارس الكنيسة حياتها الليتورچية طوال اليوم وعلى مدار الأسبوع، فتقدم ذبيحة التسبيح، وتكرم قديسيه، متشفعة من أجل خلال العالم كله.

بهذا تتقدس حياتها كلها للرب بالترنم بالمزامير والتسابيح، وتمتعنا بقراءة فصول من الكتب المقدسة والتمتع بعظات الآباء وأقوالهم ونوالنا بركة القديسين ... الخ.

بهذه الخدمة تطلب الكنيسة من العالم كله – المنظور وغير المنظور – بل من الخليقة حتى غير العاقلة أن تسبح خالقها، فيدخل الكاهن مع شعبه في شركة مع العلويين لخدمة الأسرار بفكرٍ مضبوط ونفس مشتاقة طوال الأسبوع للإتحاد مع ا .

بين الخدمة الإلهية والأفخارستيا

في الغرب رافق ظهور الحركة الليتورچية ذات الطابع الروحي اللاهوتي ظهر فكرين متطرفين لمفهوم "الخدمة الإلهية" من حيث علاقتها بالأفخارستيا:

---

219 Doxology ذوكصولوچية أو المجدلة is a prayer of glory to God.

220 Theotokion ثيؤتوكية is a hymn in honor of the Theotokos (the Mother of God).

221 Anaphora means "lift up", for the church is ascended to heaven through the celebration of the Eucharist.

222 Fr. Schmemann: Introduction to Liturgical Theology, ch 2, 3.

Nevins: the Mary Knoll Cahtolic Dictionary.

أ. النظرية الأولى هي عبارة عن وجود ميل متزايد نحو قصر حياة الكنيسة الليتورچية على "الأفخارستيا" وحدها، لا بكونها ذروة هذه الحياة الليتورچية أو مركزها أو مصدر وجودها بل بكونها هي وحدها الحاملة لهذه الحياة دون سواها. وهذا الإتجاه يعزل "الخدمة الإلهية" عن "الأفخارستيا" بل ويعمل على تمزيق الحياة الليتورچية عن حياة الكنيسة ككل.

ب. النظرية المتطرفة الثانية تسمى بال "Mysterisnlebere" وهي مرتبطة باسم Casel والمركز الليتورچي البندكتي في ماريا لاش إذ يبدو أن كاسل قد مزج كل شيء في إصطلاحات سرائرية عامة، فلم يقدر أن يضع خطًا واضحًا بين ما هو سرائري وما هو غير سرائري، إنما حسب العبادة كلها كإعلان عن كلمة "سرّ mystery".

يقول الأب شميمان: "أمامنا خطران أحدهما وقف التقليد الليتورچي كله في سرّ واحد مع تجاهل عناصره الأخرى، والآخر توسيع مفهوم "السرّ" ليشمل العبادة جميعها". لكن كنيستنا الأرثوذكسية – كعادتها لا تميل إلى التطرف فهي تمارس الخدمة الإلهية كعبادة الليتورچية تمهيدًا لتقديس الأسرار، لكنها ليست خدمة سرائرية.

تاريخ الخدمة الإلهية

يمتد تاريخ الخدمة الإلهية مع تاريخ الكنيسة نفسه منذ نشأتها، وقد حمل تطورًا خاصًا بظهور "الحركات الرهبانية" في مصر.

يرى البعض مثل الأب دكس عدم ممارسه الخدمة الإلهية في العصر الرسولي، لكن هناك نظريات معارضة تكشف بوضوح هذه الخدمة كإمتداد لممارسة الحياة الليتورچية في المجامع في أيام السيد المسيح بعد صبغها بصبغة مسيحية.

وإني أرجو أن يهيىء لي الرب في كتابٍ قادم الحديث عن الخدمة الإلهية وتطورها وطقوسها.

أقسام خدمة الأفخارستيا

خدمة الأفخارستيا في الواقع تمثل عملاً تعبديًا واحدًا فيه تقدم الكنيسة ذبيحة عريسها الفريدة تقدمة للآب، وفي نفس الوقت تنعم بقبول ذات الذبيحة هبة إلهية لها. لكننا نستطيع أن نقول أن هذا العمل التعبدي الغير منقسم إلى أجزاء كان منذ العصر يحوي بين طياته جزئين:

١. ليتورچيا الموعوظين: يغلب عليها الطابع الكرازي والوعظي دون أن تتجاهل الجانب التعبدي. ينصت الموعوظون إلى جزء منها أثناء القراءات والعظة مع بعض الصلوات القليلة التي ترفعها الكنيسة عنهم لكي يهبهم ا فهمًا وحكمة وأيمانًا.

٢. ليتورچيا المؤمنين، أو الأفخارستيا وأو الأنافورا وهي عمل تعبدي، لكنها تحمل أيضًا إتجاهًا تعليميًا غير مباشر، فيها ترتفع الكنيسة بالروح القدس إلى السماء في حضرة ا في المسيح يسوع.

بين السيناكسز synaxis والأفخارستيا

يرى **جريجوري دكس** أن الليتورچيا الأولى في جوهرها تنقسم إلى قسمين:

١. **السيناكسز synaxis**، وهي كلمة يونانية تعني "إجتماع" وقد قصد بها ما نعنيه نحن بليتورچيا الموعوظين إلا أن بعض المؤرخين يوردون هذه الكلمة على خدمة السرّ كله.

٢. الأفخارستيا أي ليتورچيا المؤمنين

وفي رأيه أن هذه القسمين كانا في البداية منفصلين، يمكن ممارسة أحدهما دون الآخر، بل – وفي رأيه – أنه غالبًا ما كان يحدث هذا.

وقد ذلك على ذلك بأن **القديس يوستين** في كتابه "الدفاع" وصف الأفخارستيا مرتين، أحدهما[٢٢٣] يسبقها ال synaxis والوصف الثاني يسبقه نوال سرّ العماد[٢٢٤]. والشاهد الثاني **القديس هيبوليتس** في كتابه "التقليد الرسولي" حيث وصف الأفخارستيا مرتين، تارة يسبقها سيامة أسقف وأخرى يسبقها نوال العماد والميرون "المسحة" ... وفي الوصفين لم يذكر شيئًا عن السيناكسز.

غير أن عدم ذكر السيناكسز لا يعني عدم ممارستها قبل الأفخارستيا فربما بدأ وصفه للخدمة بعد خروج الموعوظين حيث لا يحق لهم حضورها أو الإشتراك فيها وهذا ليس بالأمر الغريب فإن الكنيسة القبطية إلى يومنا هذا تتمم رسامة الأسقف أو الكاهن بعد القراءات وقبل بدء "الأنافورا"، ويمكن للكاهن أن يعمد أيضًا في هذه الفترة لينعم المعمد حديثًا بالشركة في التناول في ذات اليوم.

على أي الأحوال يعود الأب جريجوري دكس نفسه فيقول أنه بالرغم من جودو إختلاف في أصل القسمين وغايتهما، لكن في القرن الثاني كانت خدمة "السيناكسز تسبق الأفخارستيا" في جميع الكنائس ومنذ القرن الرابع تلاحم القسمان معًا شيئًا فشيئًا حتى صارا جزئين غير منفصلين لطقس واحد.

تقدمة الحمل

كان طقس "تقدمة الحمل"جزء من ليتورچيا المؤمنين، لكن منذ قبل القرن الخامس صار هذا الطقس يُمارَس في بداية الليتورچيا كلها حتى يتهيأ الشعب لتجديد العهد مع ا خلال سماعهم كلمة ا وتمتعهم بالشركة في الأسرار المقدسة.

لهذا استحسنت أن أتحدث عنه كقسم مستقل قبل الحديث عن الموعوظين وليتورچيا المؤمنين.

---

223 Ch. 67.

224 Ch. 65.

الليتورجيا الإلهية في سطور

الليتورجيا الإلهية هي رحلة إلى السماء ننعم بها في صحبة ربنا السيد المسيح خلال إتحادنا معه.

١٠. **فالتسبحة والخدمة الإلهية**: هما إعداد لهذة الرحلة، أو قل هما دعوة موجهة للعالم كله، المنظور وغير المنظور، العاقل وغير العاقل، لكي يدخل الجميع في حياة التسبيح الخالق.

ويمثل "الصليب" أو "ذبيحة المسيا" – مركز التسبيح إذ هو موضوع ترنم السمائيين والأرضيين.

هكذا قبلما تبدأ الصلوات الليتورجية يحمل الكاهن مع الشعب كل الخليقة في صحبتهم تسبح المخاص وتناجيه.

١١. **أما تقدمة الحمل**: فهي بدء إنطلاق الرحلة، فيها تتعرف الكنيسة على حساب النفقة ... فتلتزم بتقديم حياتها كلها في المسيح الذبيح، ذبيحة للرب الذي ذُبح من أجلها، والرب لا يقبل من كنيسته أقل من هذا ... حياتها كلها ... بل والرحلة تصير معوقة إن لم تدفع الكنيسة النفقة بكمالها.

٣. **وأما القراءات**: فهي دليل الرحلة ومرشدها. هي الخريطة التي من خلالها نفهم أبعادنا ومركزنا بالنسبة ، وهو بالنسبة لنا ... بدونها لا نصل الطريق ولا نصل إلى غايتنا. وفي القراءات أيضًا تعلن الكنيسة شهادتها الذي هو غاية الرحلة، فتشهد له قدام أولادها وأمام الموعوظين فيسمعوا صوته الإلهي خلال:

أ. رسله: "البولس والكاثيليكون"،

ب. أعمال رسله: "الابركسيس"،

ج. أعمال الكنيسة: "السنكسار"،

د. في ابنه "الإنجيل"،

ه. خلال الخدمة "العظة".

وتمتزج هذه القراءات بصلوات ترفعها الكنيسة لكي يعمل ا بكلمته في قلوب السامعين فيكملوا طريقهم برجاء ...

٤. **الأواشي**:خلال الرحلة ترفع الكنيسة قلبها أمام العرش الإلهي حتى يحفظ للكنيسة سلامها (أوشية السلامة) ويسند خدامها (أوشية الآباء) ويبارك إجتماعاتها (أوشية الإجتماعات)، حتى تتمم رسالتها بغير إنحراف.

٥. **ما قبل الأنافورا**: الآن الكل يستعد للإرتفاع في السمويات والجلوس مع الرب يسوع، لهذا تعلن الكنيسة مصالحة ا مع الناس في المسيح يسوع (صلاة الصلح) ويجيب المؤمنون على ذلك عمليًا بمصالحتهم مع بعضهم البعض (سبازموس – القبلة الرسولية).

٦. **الأنافورا**: وهي دخول السماء: حلول الروح القدس، إتحاد مع الرب يسوع، إنتعاش روحي بتناولنا جسده ودمه الأقدسين.

فماذا نحتاج بعد ذلك؟!!

تقدمة الحمل

تقدمة القرابين في الكنيسة الأولى

١ – الإستعداد

٢ – إختيار الحمل

٣ – صلاة الشكر

٤ – أوشية التقدمة

تقديم القرابين في الكنيسة الأولى

يتطلع البعض إلى تقديم القرابين من خبز وخمر كأمر مادي لازم لإتمام الطقس الأفخارستي، لكن الحقيقة أن تقديم القرابين ليس بالعمل التمهيدي للفعل الأفخارستي، بل جزء من صلبه متكامل مع الأجزاء الأخرى.

بمعنى آخر أن تقدمة القرابين، وصلوات الأفخارستيا، والشركة في الأسرار المقدسة، هذه الأمور الثلاثة تمثل لحظات مترابطة معًا بربط وثيقة لعمل واحد مستمر، يستمد كل منها معناها خلال إرتباطها بالعمل ككل[٢٢٥].

وكما يقول الأب جريجوري دكس أنه منذ قبل نهاية القرن الأول الميلادي، كان "تقديم القرابين" له معناه، بدونه نفقد الأفخارستيا كمال معناها الأولي بل ينتزع عنها معناها تمامًا:

نستطيع أن نرسم صورة لملامح "تقدمة القرابين" في الكنيسة الأولى في النقاط التالية:

١. في بدء القرن الثالث يحدثنا **القديس هيبوليتس**[٢٢٦] عن أحضار القرابين من خبز وخمر إلى الكنيسة حيث يضع الأسقف مع كهنته أياديهم عليها، مصلين عليها، "الأفخارستيا". أما القرابين الأخرى مثل الزيت والجبن والزيتون الخ ... فكانت تقدم بعد الأفخارستيا.

٢. "أحضار القرابين" أمر إلزامي بالنسبة لكل المؤمنين، ليس فقط الشعب بل والكهنة أيضًا، حتى الفقراء الذين تعولهم الكنيسة يشتركون في تقديم "بروسفورا".

كمثال أرسل **القديس كبريانوس** إلى سيدة غنية يوبخها لأنها تحضر عند الرب بغير تقدمه، وفي نفس الوقت تشترك في التقدمة التي أحضرها الفقراء.

وفي **التقليد الرسولي**[٢٢٧] يوصي الذين سينالون سرّي العماد والمسحة "التثبيت" أن يحضروا معهم "بروسفورا" تقدم في ليتورچيا عيد القيامة التي تقام في نصف الليل بعد عمادهم.

على أي الأحوال[٢٢٨] نحن نعلم أنه في الكنائس جميعها كان المؤمن يحضر قربانه معه من خبز وخمر إلى الإكلليسيا كجزء أساسي من ليتورچيته. ونعلم أيضًا أن الشمامسة يحضرون هذه القرابين إلى المذبح كعمل أساسي في الليتورچيتهم. ولا يزال الطقس القبطي وحده يحتفظ بتقليد كنسي قديم، أي ينادي الشماس ثلاث دفعات منبهًا الشعب أن يقدموا قرابينهم، قائلاً:

"**قدموا، قدموا، قدموا على هذا الرسم ...**"

---

[225] Dix: Shape of the Liturgy, p 110.

[226] Ibid 12.

[227] Apopstolic Tradition 10 : 10.

[228] الترجمه العربية المتداولة غير دقيقة "تقدموا، تقدموا، تقدموا". النص القبطي ترجمته "قدموا (بروسفارين)، قدموا، قدموا" إذ تقدم الكنيسة قرابينها للرب بالرسم الذي تسلمته منذ العصر الرسولي.

بقى لنا أن نتساءل: ما هو مفهوم "تقدمة القرابين"؟

مفهوم التقدمة

ذبيحة الأفخارستيا في جوهرها عمل حب، فيه قدم المسيح ذاته بالتمام تقدمة أبيه لحسابنا، ونحن إذ إلتصقنا به كجسد له يليق بنا أن نقدم "نفوسنا" بتمامها تقدمة للرب باسم المسيح.

بمعنى آخر، أن تقدمة القرابين تحمل إعلان الكنيسة قبولها صليب عريسها، الذي هو سلم السماء، قبولاً عمليًا. فلا تقدم له خبزًا وخمرًا أو مالاً فحسب، إنما نقدم أعمالنا وأفراحنا وأحزاننا وأمنياتنا وأنفسنا وجهادنا ... يليق بنا أن نأتي بهذا كله إلى المذبح – صليب الرب – لكي نقدم قلوبنا في الصينية وحياتنا في الكأس، نشاركه آلامه وذبحه.

هذا هو فهمنا للتقدمة، اننا نقدم حياتنا ذبيحة في المسيح يسوع الذبيح، لا بسفك الدم، بل بتقديم كل هذه الأمور السابق ذكرها بكونها حصيلة حياتنا اليومية[٢٢٩].

التقدمة هي دخول الكنيسة مع المسيح في آلامه ... آلام الحب العملي الباذل! ووكما يقول القديس بولس الرسول[٢٣٠]: "ليس أني أطلب العطية بل اطلب الثمر المتكاثر لحسابكم ... قد إمتلأت إذ قبلت من أبفرودتس الأشياء التي من عندكم نسيم رائحة طيبة ذبيحة مقبولة مرضية عند ا ". وفي "قسمة القيامة" يقول الكاهن: "رفع قديسيه إلى العلي معه، أعطاهم قربانًا لأبيه".

لقد حملنا معه قربانًا لأبيه ... هذه هي مشاعر كل إنسان إرتبط بمذبح ا وعرف إتحاده بالمسيح الذبيح ... إنه يقدم قربانًا في المسيح يسوع.

حين قدم **القديس أغسطينوس** للإستشهاد أرسل إلى أهل رومية يقول لهم[٢٣١]:

"أطلب إليكم ألا تظهروا لي عطفًا في غير أوانه،

بل اسمحوا لي أن أكون طعامًا للوحوش الضارية،

التي بواسطتها يُوهب إلى البلوغ إلى ا .

إني **خبز ا** ،

اتركوني أُطحن بأنياب الوحوش ...

توسلوا إلى المسيح من أجلي حتى أعود بهذه الطريقة

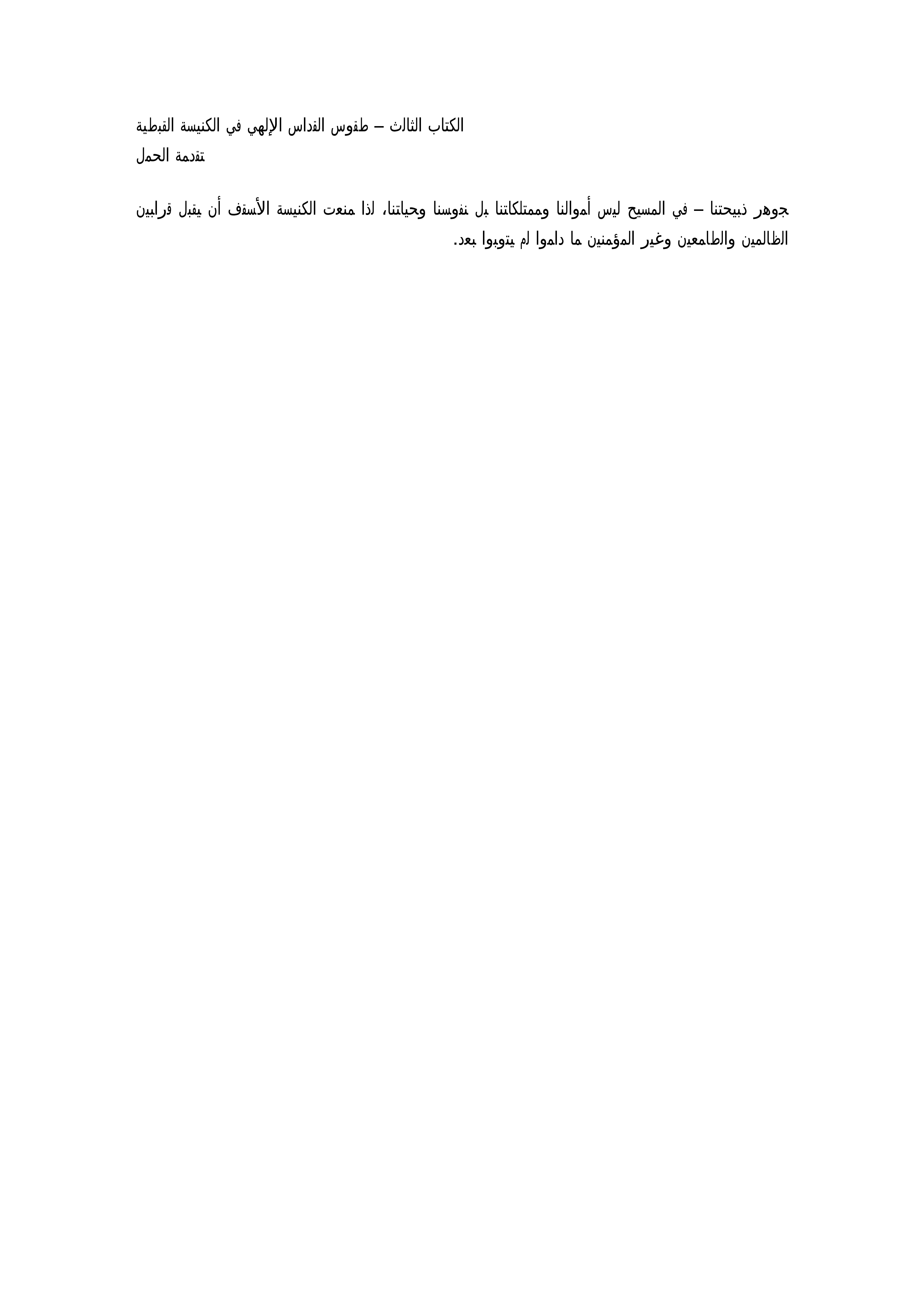
لأكون **ذبيحة ا** ...".

---

229 Crichton: Mass & People of God.

230 Phil: 4 : 17 : 19.

231 Epis. to Rome 4.



الكتاب الثالث – طقوس القداس الإلهي في الكنيسة القبطية

تقدمة الحمل

جوهر ذبيحتنا – في المسيح ليس أموالنا وممتلكاتنا بل نفوسنا وحياتنا، لذا منعت الكنيسة الأسقف أن يقبل قرابين الظالمين والطامعين وغير المؤمنين ما داموا لم يتوبوا بعد.

الإستعداد

دعوة إلهية

خدمة الأفخارستيا هي رحلة فريدة في نوعها يبدأها المؤمن منذ لحظة خروجه من بيته نحو الكنيسة، مسلما نفسه تحت قيادة روح ا القدوس كي يمسك به ويسنده ويحتضنه ويرتفع به على سلم السماء، أي خلال صليب ربنا يسوع المسيح، خطوة بعد خطوة، حتى يدخل به إلى أعماق ا ، فيلتقي بالثالوث القدوس فتفرح به النفس ولا تريد مفارقته، إذ يقول القديس بطرس الرسول[٢٣٢]: "جيد يا رب أن نكون هذا هنا".

حقًا أيها العزيز إن خدمة الأفخارستيا هي رحيل القلب لا عن البيت أو العالم بل عن مشاغله. هي خروج عن الإهتمامات الزمنية هاربًا نحو كنزه الحق "يسوع المسيح" ليستقر فيه!

الخدمة الأفخارستيا هي دعوة إلهية موجهه للكنيسة لكي تدخل فرح سيدها. وفي نفس الوقت هي إستجابة الكنيسة للدعوة فتتبع عريسها في صعوده إلى أبيه، وتجعل من هذا الصعود مصيرها الأبدي!

أقول، يا لها من ساعات مرهبة، فيها تتحول الكنيسة نحو السماء لكي تقف في حضرة ا مع الشاربيم والسيرافيم وكل الطغمات السمائية، تقدم للآب مشتهى قلبه، ذبيحة ابنه الحبيب، فداء عن العالم كله!

من أجل هذا فإنني لا أجد ما أتحدث به عن ضرورة إستعدادنا – ككهنة أو شعب – للمثول في حضرة هذه الذبيحة في لحظات التقديس، إنما يكفي أن نتذكر أننا في حضرة جسد الرب، الذي لا يفارق لاهوته ناسوته لحظة واحدة أو طرفة عين ... غير أنني أجد نفسي ملتزمًا أن أتحدث قليلاً عن بعض الإستعدادات الروحية والجسدية اللائقة:

١. يليق بنا أن نخرج من بيوتنا مع أبينا إبراهيم لنذهب إلى الأرض التي يرينا إياها، أي إلى مذبحه الأقدس. هنا لا نتقبل عهدًا رمزيًا ولا نرث الأرض التي تطأها أقدامنا بل نقبل دم ابن ا عهدًا جديدًا، ونرث ملكوتًا أبديًا، ونتنعم بما تشتهي الملائكة أن تطلع إليه.

   هكذا يليق بنا أن نترك وراءنا "أرضنا وعشيرتنا وبيت أبينا"، طاردين من القلب والذاكرة كل إهتمام زمني لكي تتفتح أحاسيسنا الداخلية لقبول كل فكر روحي ومعاينة الرؤي السماوية، ويتسع القلب لمحبة العالم كله في المسيح يسوع.

   ما أجمل أن نصلي قبل خروجنا من بيوتنا وأثناء سيرنا في الطريق إلى الكنيسة طالبين من ا أن يطرد عنا كل تشتيت الفكر لكي يتجه كياننا الروحي – بفكر مضبوط – نحو ا .

٢. هذا اللقاء الحق، حول مذبح الرب، يحتاج منا لا إلى إستعدادات خاصة قبل خروجنا من منازلنا، بل نقدم حياتنا كلها طوال الأسبوع كخطوة تدفعنا تجاه الجلجثة المقدسة حتى نأكل فصحنا الحقيقي الذي ذُبح عنا.

---

[232] Mat 17 : 4; Mk 9 : 5; Luk 9 : 33.

فإن كان الإحتفال السنوي للفصح القديم كان يستوجب منهم البقاء أسبوعًا كاملاً يعيّدونه دون أن يدخل خمير إلى بيوتهم بل يأكلون فطيرًا، فإنه يلزمنا اليوم أن نعيّد بالمسيح فصحنا في بدء كل أسبوع وتبقى كل أيام غربتنا لا نسمح لخمير الشر أن يقترب إلى حياتنا الداخلية بل نتقوت بفطير الخلاص والحق. وكما يقول الرسول بولس: "نقوا منكم الخميرة العتيقة لكي تكونوا عجينًا جديدًا كما أنتم فطير، لأن فصحنا المسيح قد ذبح لأجلنا، إذًا لنعيد ليس بخميرة عتقيقة ولا بخميرة الشر والخبث بل بفطير الإخلاص والحق".

هذا ما يلتزم به كل مؤمن فماذا نقول عن الكاهن؟!

٣. يليق بنا أن نبكر إلى الرب كما بكر إبراهيم صباحًا ليقدم ابنه الحبيب إسحق محرقة للرب، ولنسرع إلى بيت الرب بغير تأخير فإنه في إنتظارنا وقد أعطانا موعدًا. حقًا هو طويل الأناة ينتظرنا حتى إذا تأخرنا لكن بهذا نُحسب مستهترين.

٤. إذ ندخل بيت الرب نصعد مع موسى النبي لا إلى الجبل لنتسلم شريعة مكتوبة على ألواحٍ حجرية، بل ندخل بيته لنتناول جسد الرب ودمه المحيين، ونبقى هناك – مهما طال بنا الوقت – حتى يأمرنا بالإنصراف (صلاة البركة والتسريح)، حتى لا نهين الجالس معنا.

١. لقد دخلت الكنيسة يا إنسان وتأهلت أن تكون في صحبة المسيح، فلا تخرج منها قبل أن يُسمح لك، وإلا فإنك تُسأل عن السبب وتُحسب هاربًا[233].

القديس يوحنا الذهبي الفم

٢. لا يخرج أحد من الكنيسة بلا ضرورة بعد قراءة الإنجيل المقدس إلا بعد رفع القربان وبركة الكاهن والتسريح.

بس ٩٧

٥. جاء في قوانين الكنيسة أنه يليق بنا أن نصلي برهبة وخوف لا بعجب ولذة[234] وأن نقف في الكنيسة بهدوءٍ وعفاف لسماع كلمة ا [235]، وألا يتكلم أحد في الكنيسة[236] ...

طقس الاستعداد

---

[233] P. G. 63, 623 – 632.

[234] Basil 67.

[235] Didache 10.

[236] Basil 17.

لكي يتسلم موسى الشريعة أمره ا   أن يتقدس كله لمدة ثلاثة أيام، فلا يقترب أحد من زوجته، هكذا أمرت الكنيسة الكاهن والشعب أن يستعدوا ليلة التناول بلا يقترب أحد من زوجته، لا لأن في هذا دنس أو نجاسة، إنما لأنه – في عيني الكنيسة – هو فطر. ففي ليلة التناول يليق بالمؤمن ألا ينشغل بغير التوبة وإنسحاق القلب، وفي يوم التناول ينشغل بالعطية المفرحة التي وُهبت له.

هذا وقد وضعت الكنيسة طقوسًا معينة أثناء الليتورچيا إعدادًا للكاهن والشعب لهذا اللقاء، يمكن تلخيصها في:

١٢. إرتداء الملابس الكهنوتية.

١٣. رفع صلوات الإستعداد.

١٤. التسبيح بمزامير السواعي

١٥. غسل الأيدي.

١ – إرتداء الملابس المقدسة

إذ هيأ ا كاهنه يهوشع لعمل عظيم، أعلن لزكريا النبي هذه الرؤيا[٢٣٧]:

"كان يهوشع لابسًا ثيابًا قذرة وواقفًا قدام الملاك.

فأجاب وكلم الواقفين قدامه قائلاً:

انزعوا عنه الثياب القذرة.

وقال له: انظر قد أذهبت عنك إثمك وإألبسك ثيابًا مزخرفة.

فقلت ليضعوا على رأسه عمامة (تاجًا) طاهرة".

ونحن إذ ندخل لنعمل عمل الرب نفسه، يليق بنا أن نخلع ثيابنا التي نستخدمها في حياتنا اليومية، ونلبس الثياب المقدسة التي دُشنت بصلاة الأسقف بزيت الميرون وحُسبت في ملكية ا . بمعنى آخر، في كل مرة ندخل لخدمة الرب، نلقي عنا ضعفاتنا اليومية، ونلبس حلة ا البهية، ونُتوج بطهارته وبره، مختفين فيه.

طقس إرتداء الملابس المقدسة

يقبل الكاهن أدي اخوته الكهنة الحاضرين ويسألهم أن يسندوه بصلواتهم، ثم يصعد الكاهن إلى الهيكل ويرشم ملابسه وملابس الشمامسة بالصليب بإسم الثالوث القدوس، إذ بإسم الثالوث كل شيء يتقدس.

ثم يلبس الكاهن ملابس الخدمة التي لا يجوز إستخدامها في غير التعبد للرب، يلبسها وهو يترنم بالمزمورين ٢٩ (٣٠) و ٩٢ (٩٣) قائلاً:

١. "أعظمك يا رب لأنك رفعتني ولم تشمت بي أعدائي" ... إنهم طول الأسبوع يحاربونني ويظنون أنهم يقوون عليّ، لكنني إذ ألبس ثوب الروح يتعظَّم إسمك فيَ، ترفعني فلا يقترب العدو مني. لقد لبستك واختفيت فيك، فإنك أنت نصرتي. "أيها الرب إلهي صرخت إليك فشفيتني. يا رب أصعدت من الجحيم نفسي، وخلصتني من الهابطين في الجب ... حولت نوحي إلى فرح لي. مزقت مسحي ومنطقتي سرورًا لكي ترتل لك نفسي ولا يحزن قلبي" ...

    هكذا يرتفع قلب الكاهن بالفرح والتهليل إذ يلبس الثوب المقدس، فيذكر ثوب العرس الذي به يدخل ملكوت الفرح الأبدي ... وكأنه يقول: "تبتهج نفسي بإلهي، لأنه ألبسني ثياب الخلاص" "كساني رداء البرّ، مثل عريس يتزين بعمامة (تاج) ومثل عروس تتزين بحليها"

٢. "الرب قد ملك ولبس الجلال، لبس القوة وتمنطق بها" ... إذ يلبس الثوب المقدس يدرك أن الرب قد ملك على كنيسته وظهر جلاله فيها ... ظهرت قوته في شعبه!

[237] Zek 3 : 3 – 5.

هكذا ندخل بالملابس الكتانية البيضاء لا لكي نتميز عن غيرنا فحسب بل وعن "أنفسنا"، عن ذواتنا، فنختفي في المسيح يسوع الذي يسترنا تمامًا. بلبسه حلة بهية طويلة تغطينا بالكلية إذ بدونه لا نقدر أن نفعل شيئًا.

بهذا يتعرف علينا شعبنا لا بصفتنا الشخصية، إنما كآلات ا التي يعمل الروح القدس خلالها بالرغم من عدم استحقاقنا.

ويلاحظ أن الملابس المقدسة كانت مستخدمة منذ العصر الرسولي. يقول نقولاي جوجول: "منذ العصر الرسولي كانت تستخدم ملابس خاصة (للخدمة). وبالرغم من أن الكنيسة المضطهدة لم تكن في وضع يسمح لها أن تظهر الجمال الذي إعتدناه، لكن منذ البداية كانت هناك أحكام صارمة تمنع الكاهن من الخدمة بملابسه العادية، كما تمنعه من الخروج إلى الشارع بملابس الخدمة".

وفي القرن الرابع نجد الملك قنسطنطين يهدي ثوبًا مقدسًا موشى بالذهب إلى الكاتدرائية التي بناها بنفسه، يلبسه الأسقف ليلة عيد الفصح في خدمة العماد.

أخيرًا نستطيع أن نقول ليس الكاهن وحده بل وكل (أعضاء) الكنيسة كأمة كهنوتية، يليق بهم أن ينزعوا الثياب المملوءة ترابًا أي دنس الجسد وأخطاءهم الشخصية ونجاسات الشهوة، إذ هم محتاجون إلى ثيابٍ طاهرة، ثياب غير تلك التي تستخدمها بقية الجنس البشري. تلزمهم النار الإلهية، نار ا التي يهبها للبشر، التي قال عنها ابن ا [٢٣٨]: "جئت لألقي نارًا على الأرض" [٢٣٩].

---

[238] Luke 12 : 49.

[239] Origen: Hom on Levitcum 9 : 1.

٢ – صلوات الإستعداد

يصعد الكاهن إلى المذبح؛ يكشف الأواني المقدسة من الابروسفارين (لفافة كبيرة يغطي بها المذبح)، ويضع الأواني المقدسة أمامه ويحلها بعد رشمها ثلاث مرات على إسم الثالوث القدوس ...

في ذلك الوقت يرتل الشعب "لحن البركة"، وإذا كان الأب البطريرك أو الأسقف حاضرًا يرتلون "لحن السلام".

أما الكاهن فيقدم صلاة سرية تسمى "صلاة الإستعداد"، جاء فيها:

أيها الرب العارف قلب كل أحد،

القدوس، المتسريح في قديسيه،

الذي بلا خطية وحده، القادر على مغفرة الخطايا.

أنت يا سيد تعلم اني غير مستحق ولا مستعد،

ولا مستوجب لهذه الخدمة المقدسة التي لك.

وليس لي وجه أن أقترب وأفتح فاي أمام وجهك المقدس

بل ككثرة رأفتك إغفر لي أنا الخاطي

وامنحني أن أجد نعمة ورحمة في هذه الساعة.

وارسل لي قوة من العلاء،

لكي أبتديء وأهيىء وأكمل كما يرضيك خدمتك المقدسة،

كمسرة إرادتك رائحة بخور.

نعم يا سيدنا كن معنا،

اشترك في العمل معنا،

باركنا.

لأنك أنت هو غفران خطايانا وضياء نفوسنا وحياتنا

وقوتنا ودالتنا

وأنت الذي نرسل لك ...

هكذا قبلما يبدأ الخدمة يعترف بخطاياه وعدم إستحقاقه لها، وفي نفس الوقت يؤمن أن ا الغافر الخطايا هو الذي يبدأ ويهيىء ويتمم هذه الخدمة الإلهية. إنه يعمل فينا ومعنا.

إذ يفرش الكاهن المذبح يكون قد أعد علية صهيون لكي يجتمع الرب نفسه مع شعبه، مقدمًا لهم ذات ذبيحة التي يهبها لكنيسته في العشاء الأخير.

وإذ يتهيأ القلب ويفرش للرب كي يدخل فيه، يقدم الكاهن "صلاة بعد الإستعداد" سريًا، فيها:

١. يقدم الشكر الذي منحه هذه النعمة والكرامة أن يخدم مذبحه الأقدس.

٢. يعترف بحاجته للذبيحة أكثر من غيره، إذ هي مقدمة عن خطاياه وجهالات شعب ا ، ناسبًا لنفسه "الخطايا" وولشعب "الجهالات".

٣ – صلوات السواعي "الأجبية"

يشترك الآباء الكهنة مع الشمامسة والشعب في التسبيح بمزامير وصلوات السواعي، فيترنمون الساعة الثالثة وصلاة الساعة السادسة، وفي أيام الصوم – عدا يومي السبت والأحد – يسبحون أيضًا التاسعة[٢٤٠].

هذه التسابيح ترتفع بأفكارنا إلى عمل الثالوث القدوس الخلاصي، ففي صلاة الساعة الثالثة تسبح ذاك الذي سُمر على الصليب بالمسامير مبتدءًا بحمل الآلام المحيية. وفي هذه الساعة أيضًا نذكر حلول الروح القدس على الكنيسة بعد صعود المخلص طالبين أن يعمل فينا بكونه روح النبوة والعفة، روح القداسة والعدالة والسلطان، الذي هو فينا يعمل لخلاصنا.

وبتلاوة صلاة الساعة السادسة يرتفع قلبنا إلى السيد المسيح وهو معلق على الصليب، أو كما يقول التقليد الرسولي أننا بهذه الصلاة نتشبه بالمسيح وهو يصرخ على الصليب.

وبصلاة الساعة التاسعة – كما يقول التقليد الرسولي – نتشبه بأرواح القديسين الذين ذكرهم الرب فنزل إليهم وجلب لهم الراحة بعدما طُعن في جنبه وأفاض دم وماء.

هكذا تهيئنا تسابيح السواعي لسرّ الأفخارستيا، سرّ خلاصنا، بل هي جزء لا يتجزأ من ليتورچية الأفخارستيا[٢٤١].

---

[240] On Great Lent they also pray the Vesper and Compline.

[241] Dix: the treatise on the Apostolic Tradition, London 1937.

٤ – غسل الأيدي

يغسل الكاهن يديه ثلاث مرات وهو يصلي قائلاً:

"تنضح عليّ بزوفاك فأطهر، تغسلني فأبيض أكثر من الثلج،

تسمعني سرورًا وفرحًا فتبتهج عظامي المتواضعة،

أغسل يداي بالنقاوة فأطوف حول مذبحك يا رب كي أسمع صوت تسبحتك".

بارتدائه الملابس المقدسة يعلن الكاهن رغبته في دحض ذاته، مرتديًا "ثوب البرّ" الذي هو يسوع المسيح، وبتلاوة صلوات الإستعداد يعترف بضعفاته سائلاً النعمة الإلهية أن تعمل فيه، والآن يغسل يديه. وكما يقول **القديس اكليمنضس الاسكندري** أنه من الطبيعي أن نجد عنصر الماء الذي يقوم بالتنظيف رمزًا للنقاوة الداخلية.

يقول **القديس كيرلس الأورشليمي**: "ولا يعطى هذا لإزالة أقذار مادية، إنما يشير غسل الأيدي إلى التطهير من كل خطية وعدم إستحاق. فكما ترمز الأيدي إلى العمل، هكذا يشير غسلهما إلى نقاوة الأعمال وبراءتها.

إختيار الحمل

الخبز والخمر

٣. "القربانة" عبارة عن "خبزة" صغيرة، مفلطحة ومستديرة ليس لها بداية (الدائرة) ولا نهاية، وكأنها تشير إلى سرمدية الرب الذبيح الذي لا بداية أيام له ولا نهاية، فيه نتخطى كل حواجز هذه الحياة الزمنية وندخل إلى الأبدية.

٤. يخبز من دقيق القمح الخالص، إذ هو الحمل الذي بلا عيب، به نتبرر ونصير بلا عيب، ونسمع صوته الإلهي يناجينا[٢٤٢] "كلك جميل يا حبيبي وليس فيك عيبة".

٥. يختم بعلامة صليب في الوسط، يحيط بها إثنا عشر صليب صغير. وكأن يسوع المسيح المصلوب قد أحاطت به كنسيته (إثنا عشر تلميذ) تحمل معه صليبه. بمعنى آخر الكنيسة – التي هي جسد المسيح – تعيش في العالم حاملة الصليب مع رأسها بغير إنقطاع.

رقم ١٢ يشير إلى الكنيسة، أي إلى "ملكوت ا في العالم"، لأن الثالوث القدوس (٣) يملك على (x) أربعة أركان المسكونة (٣ x ٤ = ١٢).

وكما يقول **القديس أغسطينوس**[٢٤٣] أنه لهذا السبب كان عدد الأسباط كنيسة العهد القديم إثنى عشر، وعدد تلاميذ الرب إثني عشر، وأبواب أورشليم السمائية إثنى عشر بابًا ...

رقم ١٢ يشير إلى ملكية الرب على حياة البشرية ... وهذا هو مفهوم الكنيسة نفسها.

٦. يختم حول الصليب الثلاثة تقديسات "أجيوس أوثيؤس"، أي قدوس ا . وكأن سرّ قداسة الكنيسة هو ا نفسه الذي يحيط بكنيسته وهو حال في وسطها. الرب في وسطها فلن تتزعزع. لا يمسها شر لأنه كسور نار يحيط بها. ا حولها يفصل بين روحها وروح محبة العالم الشرير، فلا يقدر أحد أن يدخل في روحها إلا خلاله، وكل من يخرج منها يهلك.

٧. الخبز المقدس مختمر لكن بغير ملح. الخمير يشير إلى الذي حمله الرب على كتفيه ودخل به نار الصليب. أما عدم تمليحه فسرّه أن المسيح ملح العالم لا يحتاج إلى ما يملحه!

٨. في الكنيسة اليونانية يطعن الخبز خلال تقديسه، إما في الكنيسة القبطية فيثقب بخمس ثقوب خلال خبزه، وهذا يتناسب مع فهمنا هذه الذبيحة الحقيقية أنها روحية وأن آلام السيد المسيح تابعته منذ تجسده.

---

242 Can't 4 : 7.

243 See Com. on John, tractate 27 : 11.

٩. يعد الخبز في وقار عظيم في مبنى ملحق بالكنيسة يسمى "بيت لحم". "بيت لحم" هو المكان الذي ولد فيه الرب ... معناه "بيت الخبز"، وذلك لأن ابن ا المولود هناك هو خبز الحياة إذ قال عن نفسه في إنجيله "أنا هو الخبز الحي النازل من السماء".

١٠. يعد الخبز شمامسة أو أناس مكرمون، يترنمون بالمزامير أثناء إعداده ...

١١. أن يكون خبز يومه.

١٢. عصير العنب وحده هو الذي يستخدم كخمر، على أن يكون نقيًا أحمر اللون.

١٣. في إختيار الحمل يلزم أن يكون الخبز بلا عيب والخمر غير فاسد[٢٤٤].

١٤. كما استخدم الرب كأسًا ممزوجة، هكذا إقتفت الكنيسة أثر خطواته، فيمزج الكاهن الخمر بحوالي ثلث الكمية ماء عذبًا دون قياس كميته.

مزج الخمر بالماء في تذكار للماء الذي خرج من جنب الرب يسوع مع دمه حين طعن بالحربة، وفيه إعلان عن إتحاد الأمم والشعوب التي يشير إليها سفر الرؤيا[٢٤٥] بالماء مع السيد المسيح، أو كما يقول **القديس ايريناؤس** أن هذا المزيج فيه إشارة إلى إتحاد الكنيسة بالمسيح في كأس واحدة.

وقد كتب **القديس كبريانوس** رسالة مطولة فيها يمنع تقديس سرّ الأفخارستيا بالماء وحده أو الخمر وحدها.

ويقول **القديس إكليمندس الاسكندري**[٢٤٦] "كما يمتزج الخمر بالماء هكذا الروح بالإنسان"

ويلاحظ أن جميع الكنائس الشرقية تمزج الخمر بالماء ما عدا الأرمن ... غير أن كنيسة القسطنطينية تمزج الخمر بماء حار إشارة إلى أن دم السيد المسيح المنسكب من جنبه مع الماء كانا ساخنين دليل الحياة.

حمل واحد وكأس واحدة

يقول **القديس أغناطيوس**[٢٤٧] "كونوا متمسكين بالأفخارستيا الواحدة، فإن جسد ربنا يسوع المسيح واحد، ويكون لكم كأس واحدة توحدنا بدمه، مائدة واحدة وأسقف واحد مع الكاهن والشمامسة الخادمين معه. وعليه إذن فكل ما تفعلونه فافعلوه حسب إرادة ا ".

في الكنيسة القبطية لا يجوز إقامة سرّ الأفخارستيا أكثر من مرة واحدة على ذات المذبح في نفس اليوم، ولا يجوز للكاهن أن يقدس في اليوم الواحد أكثر من قداس، وفي خدمة السرّ لا يستخدم إلا حمل واحد وكأس واحدة، إعلان عن وحدة ذبيحة المسيح وعدم تكرارها.

---

[244] المجموع الصفوي ١٣ : ١٢ – ١٤، قوانين الرسل ٣٠.

[245] Rev. 17 : 15.

[246] The Instructor.

[247] Ep. to Phil 4.

وقد إختار الرب الخبز والخمر كمادتين للسرّ والتحول:

١. تحقيقًا لنبوات العهد القديم السابق ذكرها.

٢. الخبز والخمر يتحولان طبيعيًا في الإنسان إلى جسد ودم، وهكذا بالروح قد يتحولان في التقديس إلى جسد الرب ودمه.

٣. تقول **الديداكية**[٢٤٨] أن السيد المسيح الذي هو رأس جسده "الكنيسة"، يضمنا في جسده كما تضم "الخبرة" حبات كثيرة من القمح، ويضم الخمر الكثير من حبات العنب. هذا أيضًا ما قالته "أنافورا دير بالوزة" المصرية.

ويقول **القديس كبريانوس**[٢٤٩]: "عندما دعا الرب الخبز – الذي هو حصيلة إتحاد كثير من حبات الحنطة – جسده أشار إلى شعبنا الذي حمله، إذ صاروا في وحدة. وعندما دعا الخمر – الذي هو حصيلة عصير كثير من الحبات والعناقيد – دمه، عني بهذا قطيعه الذي يرتبط معًا بامتزاج الجموع في وحدة معًا".

٤. الخبز والخمر يمثلاننا كتقدمة للرب، فكما أن الخبز عند تقديمه يمر بمراحل كثيرة، والخمر لا يُقدم إلا بعد عصر العنب، هكذا نحن لكي نقدم للرب تقدمة، يليق بنا أن ندخل مع الرب نيران آلامه كالخبز ونجتاز معه معصرة صليبه كالعنب ...

٥. عندما تحدث ربنا عن موته شبّه جسده بحبة القمح قائلاً[٢٥٠]: "إن لم تقع حبة الحنطة في الأرض وتمت فهي تبقى وحدها".

٦. كذلك شبه ربنا ملكوته بالحنطة (القمح).

٧. كما أن الخبز هو عماد الحياة الزمنية، فإن الأفخارستيا هي عماد الحياة الروحية.

[248] Did 9 : 2 – 4.

See also the Egyptian Anaaphora of the papyras from Der Balizah.

[249] Ep 75 (Exford 69).

[250] Jn 12 : 24.

طقس إختيار الحمل

طقس إختيار الحمل في الكنيسة القبطية يحمل كثير من المفاهيم اللاهوتية والخبرة الروحية واللمسات السماوية ما تعجز اللغه أن تحمله إلينا. فهو يحدثنا عن أحداث الخلاص ممتزجة مع بعضها البعض وكأنها حدث واحد، خضع للزمن وهو فوق كل حد زمني. ففي هذا الطقس تدخل النفس مع السيد المسيح لتراه في مزوده، تتأمل تجسده وتتفهم رسالته. تعود فتحمله مع سمعان الشيخ في الهيكل لترى فيه قد تحققت نبوات الأنبياء. ثم تعود فتنطلق تجاه الأردن تنظر عماده وتذكر علمه الذبيحي لحسابها، وتنسحب إلى الجلجثة لتنعم بالصليب، ثم تدخل قبره لتختبر قوة قيامته!

١ – المسيح حمل ا

يحضر الشماس القرابين، أي الخبز والخمر، ثم يضع الكاهن الخادم يديه على القرابين كي يختار الحمل، أي الخبز الذي يتحول إلى جسد الرب، وقد سُمي حملاً كما لقبه الكتاب المقدس، إذ يقول[٢٥١]:

"**هوذا حمل ا** الذي يرفع خطايا العالم"،

"بدم كريم كما من **حمل** بلا عيب ولا دنس، دم المسيح".

"قائلين بصوت عظيم: مستحق هو الخروف "**الحمل**" المذبوح".

يختار الكاهن حملاً واحدًا من بين ٣ أو ٥ أو ٧ أو ٩خبزات، وذلك كما قيل في سفر نشيد الأناشيد "مختار بين ربوة" وهو بكر كل خليقة ذبيحة عن كل اخوته.

أ. أما إختياره من بين ٣ خبزات فيشير إلى تجسد الابن أحد الثالوث الأقدس متممًا التدبير الخلاصي.

ب. رقم ٥ يشير إلى أنواع ذبائح العهد القديم الخمس والتي هي رموز لذبيحة السيد المسيح الفريدة[٢٥٢].

ج. رقم ٧ يشير إلى الذبائح السابقة مضافًا إليها عصفوري تطهير الأرض

وأيضًا يشير إلى أسرار الكنيسة السبع[٢٥٣].

وتذكرنا بكلمات المسيح السبع على الصليب.

ورقم ٧ يشير إلى الكمال.

---

[251] Jn 1 : 29; 1Pet 1 : 19; Rev 5 : 12.

[252] The five kidns of the old Sacrifices are: a burnt sacrifice, a meat offering, a sacrifice of peache offering, an offering for a sin, and a trespass offering. See Lev 1 – 7.

[253] The Seven Sacraments are: Baptism, Chrism, communion, P'enance, Ordination (Priesthood), Matrimony, and Unction.

نعود إلى طقس إختيار الحمل حيث يضع الكاهن يديه على القرابين على شكل صليب. وهكذا ينقلنا إلى كاهن العهد القديم حيث كان يضع يديه على الذبيحة والخاطيء، وكأن الخطية قد انتقلت إلى الذبيحة عوض الخاطيء فتأخذحكم الموت. لقد أحنى الرب رأسه للصليب حتى يضع الكل أيديهم عليه ليحمل في جسده أجرة خطايانا عنا.

في هذه اللحظات لم يعرف الشعب أن يقدم شيئًا سوى طلبه رحمة ا مكررًا كلمة "كيرياليسون" أي "يا رب إرحم" واحد وأربعين مرّة.

إذ ترى الكنيسة عريسها "جعل نفسه ذبيحة إثم" عنها تطلب أن يعلن رحمته في حياة كل عضو فيها.

يرشم الكاهن الخبز والخمر ثلاث دفعات بالصليب باسم الثالوث القدوس قبلما يحملهما إلى المذبح، معلنًا أن الرب قبل الصليب بإرادته مقدمًا ... أي حمل الصليب في داخله قبلما يذهب إلى الجلجثة "المذبح".

وبعد إختيار "الحمل" يرشمه بالخمر باصبعه مع بقية القرابين. رشم الحمل بالخمر إعلان أن هذا الخمر يتحول إلى دم السيد المسيح الذي له ذات الجسد، أما رشم بقية القرابين فيكشف عن تقديس الكنيسة – اخوته – بدمه.

٢ – بين الميلاد والعماد

في طقس إختيار الحمل يبدأ الكاهن بما يشير إلى عماد الرب، إذ يضع الحمل على يده ويرشمه بالماء قائلاً: "إعط يارب أن تكون هذه الذبيحة مقبولة عن خطاياي وجهالات شعبك".

فقبلما يبدأ بالطقس الذي يشير إلى الميلاد يبدأ بالعماد.

يرفع الكاهن قلبه تجاه نهر الأردن ليرى "المسيا" قد حمل كنسيته معه سرًيا لتنال فيه البنوة ... فيصل الكاهن سرا من أجل كل المسيحيين ومن أجل عائلته: من أجل آبائه واخوته وأولاده الروحيين والجسديين، ومن أجل ضعفه طالبًا أن يحفظ ا ثوب المعمودية بلا عيب.

والجميل في طقس الكنيسة أن الكاهن يتدرب على روح الإتضاع، فيذوب قلبه حبًا للكنيسة مصليًا من أجل الجميع وأخيرًا من أجل نفسه قائلاً: "اذكر يا رب ضعفي أنا المسكين واغفر لي خطاياه الكثيرة".

بعد هذا يلف الكاهن "الحمل" في "لفافة" كتانية بيضاء وهو يصلي سرًا أواشي سلام الكنيسة وآبائها واجتماعاتها.

واللفافة الكتانية تذكرنا بالأقمطة التي تقمط بها الرب في المزود، وفي نفس الوقت تذكرنا بالأكفان التي استخدمت في تكفين جسده.

ماذا يطلب الكاهن وهو في المزود أو داخل القبر المقدس إلا أن يذكر سلام الكنيسة وآبائها واجتماعاتها، إذ هي "جسد الرب المقدس" الذي يليق به أن يسلك كما سلك الرأس عينه؟!

أما استخدام الكتان الأبيض فهو يشير إلى القداسة والنقاوة. لهذا كانت ملابس كهنة العهد القديم والأنبياء من الكتان[٢٥٤]، ودانيال النبي شاهد الرب في رؤياه ملتحفًا بثوبٍ من الكتان[٢٥٥]، والسيد المسيح كُفن بكتان نقي[٢٥٦].

مع سمعان الشيخ

يرفع الكاهن "الحمل" أمام جبهته وقد غطاه باللفافة الكتانية ومعه الصليب، ثم يدور حول المذبح مرة واحدة، وكأنه حمل الطفل يسوع المسيح مع سمعان الشيخ[٢٥٧] لا على ذراعيه بل في قلبه وفكره ... يضعه نصب عينيه ويجعله تاجه وإكليله! أما الشماس فيسير خلفه حاملاً قارورة الخمر ومعه شمعة مضيئة، إذ بدم المسيح إستنارت المسكونة وعرفت خلاصها، وصار لها الدالة أن تدخل أقداس ا .

في نهاية الدورة يقف الكاهن عند الباب الملكي، والحمل والصليب عند جبهته، ووجهه تجاه الشعب الذين يحنون رؤوسهم بينما يعلن الكاهن بطريقة سرية أن ذهن الكنيسة مشغول بالتجسد الإلهي (الحمل) والصلب (الصليب) معطيًا المجد للثالوث القدوس قائلاً:

"مجدًا وإكرامًا، إكرامًا ومجدًا للثالوث الأقدس ...

سلامًا وبنيانًا لكنيسة ا ...

اذكر يا رب الذين قدموا لك هذه القرابين، والذين قدمت عنهم، والذين قدمت بواسطتهم، اعطهم كلهم الأجر السمائي".

أمام هذه الصورة المفرحة التي يختلط فيها التجسد والصليب كعمل خلاصي واحد يترنم الشعب قائلاً[٢٥٨]:

"هليلوا، هذا هو اليوم الذي صنعه الرب،

لنفرح ولنبتهج فيه، يارب خلصنا، يارب سهل حياتنا، مبارك الآتي باسم الرب، هليلويا".

هو يوم مفرح يوم ميلاد الرب أو يوم صلبه ... يوم أعلن الرب حبه الخلاصي لنا، مسهلاً لنا سبيله الذي كنا نظنه صعبًا ومستحيلاً، فاتحًا لنا طريق الأبدية! مبارك هذا الذي جاءنا طريقًا يدخل بنا إلى مجده!

هذا ما يترنم به الشعب طوال العام، أما في أيام الصوم فيسبحون قائلين[٢٥٩]

"هليلويا، إن فكر الإنسان يعترف لك يا رب، وبقية الفكر تعيد لك الذبائح والتقدمات اقبلها إليك، هليلويا".

---

254 Jer 13 : 1.

255 Dan 10 : 17

256 Mat 27 : 59.

257 Luk 2 : 22

258 Ps. 118 (117) : 24 - 26

259 .Ps 76 (75) : 10.

ففي التسبحة الأولى نذكر يوم ميلاده وصلبه، أما في التسبحة السابقة فيعترف الإنسان بعمل الله ومحبته طالبًا أن يقبل الله الذبيحة المقدسة وتقدمة الصوم المقدس من شعبه.

أما في أيام الصوم الكبير (دون الآحاد) وثلاثة أيام نينوى فيترنمون قائلين[٢٦٠]:

"هليلويا، ادخل إلى مذبح الله، تجاه وجه الله، الذي يفرح شبابي، اعترف لك يا الله بقيثارة، هليلويا

اذكر يا رب داود وكل دعته، هليلويا".

ففي هذه الأيام المقدسة إذ يصلي القداس الإلهية قبيل نهايته، يعلنون فرحهم بالرب – بالرغم من صومهم وتذللهم – لأنه يدخل بهم إلى مذبحه وينعمون بوجهه، يفرح شبابهم بنعمته العاملة في كنيسته.

رشم القرابين

يحني الكاهن رأسه لإخوته الكهنة قائلاً لهم "باركوا"، فيحنون رؤوسهم له قائلين "أنت مبارك". ثم يرشم الحمل والخمر والماء بالصليب ثلاث دفعات باسم الثالوث القدوس قائلاً:

"باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد، مبارك الله الآب ضابط الكل. آمين".

"مبارك ابنه الوحيد يسوع المسيح ربنا. آمين".

"مبارك الروح القدس البارقليط (المعزي) آمين".

بهذا تكون الملابس الكهنوتية وأواني الخدمة والقرابين الكل قد رشم باسم الثالوث القدوس.

يضع الكاهن "الحمل" في الصينية وتحتها لفافة كتانية وهو يقول سرًا: "مجدًا وكرامة، كرامة ومجدًا للثالوث القدوس: الآب والابن والروح القدس. الآن ..." ثم يصب الخمر في الكأس ويمزجه بحوالي الثلث ماء.

أما الشماس ففي كل رشم يقول "آمين" بعدها يترنم قائلاً:

"واحد هو الآب القدوس،

واحد هو الابن القدوس،

واحد هو الروح القدس،

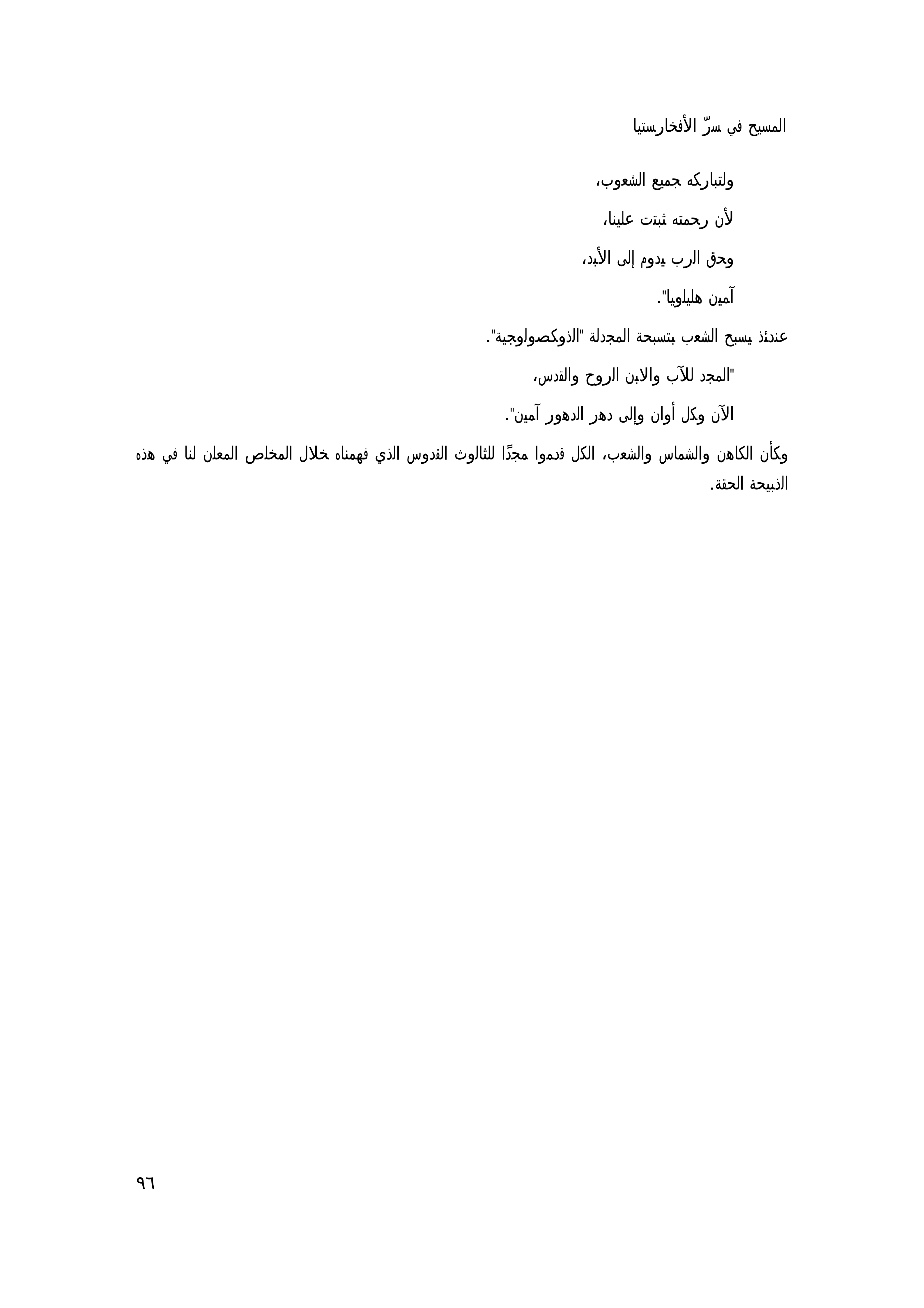
آمين.

مبارك الرب الإله إلى الأبد آمين،

يا جميع الأمم باركوا الرب،

---

[260] Ps. 42 : 4, 131 : 1



ولتباركه جميع الشعوب،

لأن رحمته ثبتت علينا،

وحق الرب يدوم إلى الأبد،

آمين هليلويا".

عندئذ يسبح الشعب بتسبحة المجدلة "الذوكصولوجية".

"المجد للآب والابن الروح والقدس،

الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور آمين".

وكأن الكاهن والشماس والشعب، الكل قدموا مجدًا للثالوث القدوس الذي فهمناه خلال المخلص المعلن لنا في هذه الذبيحة الحقة.

صلاة الشكر

التحية الإفتتاحية

يبدأ الكاهن الصلاة بقوله "إشليل" أي "صلوا"، ويجيب الشماس منذرًا الشعب "للصلاة قفوا".

"هذا الإنذار "للصلاة قفوا" هو تنبيه للوقوف باستعداد لمواجهة المعركة ما دمنا نود الدخول في حديث مع الرب وخدمة الأسرار المقدسة. فإنه يليق بنا ألا نكون مشتتي الفكر، بل بحرارة وكل وقار نتطلع وننصت ونصلي أثناء الخدمة. وأول علامة لعبادتنا بحرارة وتكرسنا له هو وقوفنا باستقامة، فنخدمه ونحن واقفون غير جالسين. هذا حال الخدم الذين يترقبون بأعينهم إرادة سيدهم متأهبين على الدوام لخدمته، مستعدين لتنفيذ كل أمر يصدر منه فورًا[٢٦١]".

يلتفت الكاهن نحو زميله الكاهن حانيًا رأسه، قائلاً "بارك"، فيجيبه "أنت مبارك" ... كل منهما يقدم أخاه في الكرامة!

يبارك الأب أولاده بإشارة الصليب مصدر السلام الداخلي، قائلاً "السلام لجميعكم"، فيجيبونه "ولروحك أيضًا".

هذه التحية الشرقية العادية "سلام"، لكنها حملت فهمًا خاصًا ومعنى جميلاً في العبادة المسيحية بكونها التحية الأولى التي وجهها الرب القائم من الأموات لخاصته[٢٦٢].

فالكاهن يمتثل بالرب طالبًا لأولاده "السلام"، والأبناء في دالة البنوة يطلبون لروحه سلام ا الذي يفوق كل عقل.

هذه إفتتاحية الصلاة في ليتورچيا الأفخارستيا، تحمل الغنى الذي نقتنيه بتقديسنا هذا السرّ وتناولنا جسد الرب ودمه الأقدسين، إذ سرّ الأفخارستيا هو "سرّ سلامنا مع ا والناس"، خلاله يأتي ا إلينا، ونحن نعود إليه، يستريح فينا ونحن نستقر فيه، فيعود إلينا سلامنا المفقود، سلامنا الداخلي الخفي وسلامنا مع الغير.

صلاة الشكر[٢٦٣]

للقديس يوحنا الذهبي الفم حديث لطيف عن مركز "الشكر" في ليتورچيا الأفخارستيا، إذ يقول "شكر المسيح كي يعلمنا كيف نقدس هذا السرّ، معلنًا لنا أنه جاء إلى الآلام بإرادته، معلمًا إيانا أن نحتمل بشكر ما يحل بنا من آلام، مترجين خيرًا في هذا".

ويقول **الأب جمجمان** في كتابه "الليتورچيا الأولى": "تحصر ذبيحتنا المسيحية في **صلاة الشكر**، صلاة غايتها الرئيسية الخلاص الذي ننعم به خلال المسيح. هذه الصلاة ما هي إلا تذكر مملوء شكرًا وعرفانًا بالجميل: كيف أرسل ا ابنه إلى العالم في أحشاء البتول كي يتمم خلاصنا، وكيف صنع الابن هذا الخلاص فعالاً من أجلنا

---

[261] Cabasilas, p 61.

[262] Dix 38, 103.

[263] See “The Mystery of Thanksgiving”.

بمنازلته الآلام وغلبته عليها في قيامته. لهذه الإعتبارات أخذت ليتورچيا القداس شكل "أفخارستيا" في القرنين الأول والثاني".

هكذا نجد "الشكر" ليس مجرد صلاة معينة تُتلى أثناء التقديس، إنما هو قبول الآلام (الصليب) مع المسيح بشكر ... هو قبول الخلاص عمليًا في حياتهم ...

"الشكر" هو روح يسيطر على الطقس كله.

"الشكر" هو منهج يختصه الإنسان بالمسيح يسوع الذبيح.

أما "صلاة الشكر" فإنني يترك لك النص تتأمله بنفسك ... متذكرًا أن الكنيسة تفتح بها كل صلواتها السرائرية وغير السرائرية، العامه والشخصية، وفي المناسبات المفرحة والمحزنة، معلنة أن ربها هو محب البشر، ضابط الكل، صانع الخيرات في كل الأحوال.

أوشية التقدمة

بعدما يرفع الكاهن "صلاة الشكر" يصلي أوشية التقدمة سرًا مخاطبًا الابن، قائلاً:

"أيها السيد الرب يسوع المسيح ...

أنت هو الخبز الحي الذي نزل من السماء،

وسبقت أن تجعل ذاتك حملاً بغير عيب عن حياة العالم،

نسأل ونطلب من صلاحك يا محب البش.

وهنا يشير بيديه إلى الخبز الموضوع على المذبح، قائلاً:

اظهر وجهك على هذا هذه الخبز،

ويشير إلى الكأس الممزوجة، قائلاً:

وعلى هذه الكأس،

هذين اللذين وضعناهما (مشيرًا إلى المذبح)

على هذه المائدة الكهنوتية التي لك.

ثم يرشم على الخبز والكأس ثلاث صلبان، قائلاً:

باركهما،

قدسهما،

طهرهما وانقلهما (حولهما).

ويشير إلى الخبز قائلاً: لكي هذا الخبز يصير جسدك المقدس.

ويشير إلى الكأس قائلاً: والمزيج الذي في هذه الكأس يصير دمك الكريم ليكونا لنا جميعًا إرتقاء وشفاء وخلاصًا لأنفسنا وأجسادنا وأرواحنا".

ونلاحظ في هذه الأوشية[٢٦٤]:

١. لغتها تكشف عن تاريخها، أنها موضوعة نحو نهاية القرن الرابع.

٢. هذه الأوشية في حقيقتها هي صلاة نرفعها في تقدمة الحمل تحمل عملاً نبويًا للفعل الأفخارستي بكماله.

---

[264] Şee Dix 120

Brightman. L. E. With, p 148.

فإن الفعل الأفخارستي يشمل أمورًا ثلاثة: تقدمة الحمل، صلاة التقديس، والتناول من الأسرار المقدسة، فإن هذه الثلاثة مرتبطة معًا برباط وثيق كأجزاء لعمل واحد يصعب فيه تحليل معنى خاص لكل جزء على إنفراد.

٣. هذه الأوشية تعلن غاية العمل الأفخارستي ألا وهو تناول جسد الرب ودمه نموًا وشفاءً وخلاصًا لأرواحنا وأجسادنا، أي عاملاً في كل حياتنا.

٤. تسمى هذه الصلاة ب "أوشية الغطاء"، إذ في نهاية تلاوتها يغطي الكاهن الصينية والكأس بلفافتين صغيرتين من الكتان ثم يضع عليهما غطاءً كبيرًا يسمى "أبروسفارين"[٢٦٥] أي "تقدمة"، فوقه يضع الكاهن لفافة صغيرة مثنية على شكل مثلث. بعد ذلك ينزل الكاهن بعد تقبيل المذبح والدوران حوله ومعه الشمامسة خارج الهيكل ...

يا لها من صورة رائعة لجسد الرب المحيي، وقد كُفن بالكتان وُوضع في القبر المقدس "المذبح" ودُحرج عليه حجر عظيم "الابروسفارين" وُوضعت عليه الأختام ... ثم تركه الكل وخرجوا!

لقد إختفى الجسد المقدس عن الأعين البشرية في القبر، هذا الذي لاهوته لن يفارقه، وخرجت الروح – التي لا يفارقها اللاهوت أيضًا – لكي تضم أرواح الذين ماتوا على الرجاء وتدخل بهم الفردوس ...

في القبر المقدس لا نتشمم رائحة موت مهلك، بل رائحة حياة سرية تهب حياة! بموته الحي أقام الراقدين ويقيمنا نحن أيضًا معه لا لكي ندخل الفردوس بعد إنتقالنا من هذا العالم فحسب بل ونختبر "فردوس النعيم" من الآن!

نختم "تقدمة الحمل" وقلب الكنيسة كله مشغول بدفن السيد لكي في الصلاة الأفخارستيا ندخل معه في مجد قيامته ... فنعم بالجسد المقام من الأموات حياة أبدية لمن يتناول منه.

غير أن البعض يرى في هذا الطقس لا الدفن فحسب بل وهروب الرب إلى أرض مصر وإختفائه في الناصره حتى يكون خروجه للخدمة والصليب!

على أي الأمور، إختفاء القرابين إعلان عن إختفاء حقيقة المسيا وفهم سرّ عمله الخلاصي عن الإدراك البشري حتى يوم قيامته حيث فتح بصيرة تلميذي عمواس لفهم الكتب، ونفخ في وجوه تلاميذه لذات الغاية!

على المذبح تُغطىَ القرابين، لكي يختفي الرب في قلبنا ونحن أيضًا نختفي فيه!

---

[265] The Greek word "prosharine" means to offer the oblation.

تحليل الخدام

إذ يخرج الكل من الهيكل ووجوههم متجهة نحو الشرق، ويكون النزول دائمًا بالرجل اليسرى والدخول باليمنى، يقرأ الكاهن غير الخادم (أو الأب البطريرك أو الأسقف إذا كان حاضرًا) تحليل الخدام، قائلاً:

"عبيدك يارب خدام هذا اليوم:

القمص والقس، والشمامسة والأكليروس، وكل الشعب،

وحقارتي،

يكونون محاللين مباركين من فم الثالوث القدوس ...

من فم الكنيسة الواحدة ...

من أفواه الإثنى عشر رسولاً،

ومن فم ناظر الإله الإنجيلي مرقس الرسول الطاهر والشهيد،

والبطريرك القديس ساويرس،

ومعلمنا القديس ساويرس،

ومعلمنا ديسقورس،

والقديس أثناسيوس الرسولي،

والقديس بطرس الكاهن والشهيد رئيس الكهنة،

والقديس يوحنا ذهبي الفم،

والقديس كيرلس،

والقديس اغريغوريوس،

والقديس باسيليوس،

من أفواه الثلاثمائة وثمانية عشر المجتمعين بنيقية والمائة وخمسين بالقسطنطينية والمائتين بأفسس،

ومن فم أبينا المكرم رئيس الكهنة البابا (شنودة)،

ومن فم حقارتي،

لأنه مبارك ومملوء مجدًا اسمك القدوس ...".

في القديم كلم ا موسى قائلاً له: امسح هرون وبنيه وصل عليهم قبل أن يخدمونني. وكان هرون متى خدم صلى على الذين يشتركون معه في الخدمة في ذلك اليوم، إذ لا يليق بأحد أن يدخل مقدسات الرب دون أن يغتسل مما تعلق به من ضعفات خلال الأسبوع.

هكذا في خدمة الرب لق يقدر أحد، أيًا كان شخصه أو رتبته في الكنيسة، أن يشترك في خدمة الأفخارستيا دون أن يحل من خطاياه.

ليس عجيبًا أن من ضمن قائمة الخدام ليس فقط الكهنة والشمامسة والخادم نفسه بل والشعب أيضًا، إذ يليق بهم ألا يقتربوا إلى هذه الخدمة دون أن يغتسلوا هم أيضًا.

هنا يبرز مفهوم الكنيسة القبطية بالنسبة لمركز الشعب في خدمة الأفخارستيا، أن الشعب شريك في الخدمة، عاملاً، إيجابيًا، وليس مجرد منصت للخدمة!

إن كان سرّ الأفخارستيا هو سرّ جسد المسيح الحق، فهو سرّ الكنيسة كلها التي تجتمع معًا في المسيح يسوع رأسها.

ليتورچيا الموعوظين

الخطوط الرئيسية لليتورچيا الموعوظين

١ – القراءات

٢ – الأواشي

٣ – الصلح (ما قبل الأنافورا)

الخطوط الرئيسية لليتورچيا الموعوظين

يمكننا أن نلخص ما سبق أن قلناه عن هذه الخدمة في النقاط التالية:

١. تسمى "ليتورچيا الموعوظين"، لا لأنما تقدم من أجل الموعوظين وحدهم إنما يُسمح لهم أن ينعموا بها مع المؤمنين.

هذه الخدمة دورها الرئيسي كرازي وتعليمي، لكنا لا تتجاهل عملها التعبدي[٢٦٦].

٢. تدعى أيضًا "ليتورچيا الكلمة"، إذ يصب عملها في إعلان كلمة ا بهذه الخدمة يتحدث ا معنا خلال كتابه المقدس، وخلال أعمال الكنيسة، وخلال عظة الأسقف. هذه الكلمة تعمل في الموعوظين فتعدهم لنوال روح التبني في المعمودية، كما تعمل في المؤمنين لنوال جسد الرب ودمه، يقول **العلامة أورجين** أنه في قداس الموعوظين تخطب النفس للرب يسوع المسيح وفي قداس المؤمنين تدخل النفس معه في رباط الزوجية.

٣. **للأب جريجوري دكس** رأي خاص في هذه الخدمة، إذ يقول أن الليتورچيا تنقسم إلى جزئين: سيناكسز والأفخارستيا. حتى القرن الرابع كانت الخطوط الرئيسية للسيناكسز تتركز في مجرد "الإعلان" عن طريق القراءات من الكتاب المقدس، وشهادة الكنيسة الحية للحق خلال عظة الأسقف الليتورچية التي يتبعها أواشي المؤمنين[٢٦٧]. في عصر ما قبل نيقية كان دور الشعب في السيناكسز سلبي تمامًا[٢٦٨]. كانوا مجرد مستمعين. وتتحول خدمة السيناكسز كعمل جماعي فعّال بعد خروج الموعوظين مع بداية صلوات الأواشي الخاصة بالمؤمنين.

بمعنى آخر يرى دكس أنه لا يليق رفع صلوات في حضرة الموعوظين. لكننا لا نقد أن نقبل هذا الرأي كما هو، إذ لا تفصل الكنيسة بين القراءات من الكتاب المقدس أو الكرازة بالوعظ وبين الصلاة. هي تحب كل البشرية، تعلن لهم "الحق" خلال الإنجيل المقروء والكلمة المكتوبة ولكن ليس بدون صلاة. إنها تكرز وتصلي من أجل أن يكون سماع البشرية كلها مثمرًا.

في خولاجي الأسقف سرابيون، تبدأ ليتورچيا الموعوظين بصلاة عنوانها "صلاة يوم الرب الأولى"، كما تختتم بصلاة بعد العظة.

أشار **العلامة أوريجين** للصلاة التي تلي العظة عدة مرات[٢٦٩] في عظاته التي ألقاها الاسكندرية، كما أشار إليها مرة **القديس أثناسيوس الرسولي**[٢٧٠].

---

[266] P 252/3

[267] Dix 318.

[268] Dix 442.

[269] Origen in Gen 2 : 6, in Num 16 : 9, 20 : 5.

[270] Athanasius: Hom. De Semente 17.

يرى الأب دكس أن البنيان الأولي للطقسين هما:

١ - سيناكسز	٢ - أفخارستيا
١. التحية والرد عليها	١. التحية والرد عليه
٢. قراءات يتخللها: ؟؟	٢. قبلة السلام
٣. قطع من المزامير	٣. تقدمة الحمل
٤. عظة الأسقف	٤. الصلاة الأفخارستية
٥. إنصراف الموعوظين	٥. القسمة
٦. أواشي للمؤمنين	٦. التناول
٧. إنصراف المؤمنين (إذا أقيمت هذه الخدمة منفصلة عن الأخرى)	٧. الانصراف

ليتورجيا الموعوظين القبطية

١. قراءات

ا يتحدث معنا خلال:

أ. كتابات الرسل: البولس والكاثوليكون

ب. أعمال الرسل: الأبركسيس

ج. أعمال الكنيسة: السنكسار

د. السيد المسيح: الإنجيل

ه. تعليم الكنيسة: العظة

٢. الأواشي وقانون الإيمان

٣. الأسبسمس أو الصلح (ما قبل الأنافورا)

أ. صلح مع ا

ب. صلح مع إخوتنا

القراءات

تنظيم القراءات[271]

١. رأينا إرتباط الصلاة مع القراءات، إذ لا تكف الكنيسة عن الصلاة لعريسها لكيما يهبنا خلال القراءات والعظات إعلانًا رسوليًا للخلاص بطريقة مثمرة. إنها تطلب من السيد المسيح أن تختفي فيه. لكي يقوم هو بنفسه بإعلان إنجيله للموعوظين والمؤمنين.

٢. يقول **الأب دكس**[272] "كانت القراءات تُلحن بلحن بسيط أكثر من أن تُقرأ، وذلك في الإجتماعات الكبيرة على الأقل إن لم تكن في كل الإجتماعات، وعلة هذا ضمان سماعها جيدًا، ولأجل تكريم كلمة ا   التي تُقرأ في الكنيسة ويسمعها العالم خلال الكنيسة ...". ولا تزال هذه العادة قائمة في كنيستنا، خاصة متى قرأت باللغة القبطية.

٣. تم تنظيم إختيار فصول معينة من الكتاب المقدس في الفترة ما قبل نيقية لكل يوم أحد، ولكل عيد، بل ولكل يوم في العام له فصوله الخاصة التي تكشف جانبًا من جوانب خلاصنا في المسيح يسوع.

حقًا إن جميع القراءات تعلن شخص مخلصنا، أو عمله الخلاصي، أو مركزه في حياتنا، لكن الكنيسة كأم حكيمة تقدم لنا الفصول التي تتناسب مع التقويم (السنوي). تارة تحدثنا عن التجسد، وأخرى عن الصليب، أو القيامة، أو الصعود أو مجيئه الثاني ... الخ.

تارة توجهنا أن نكون متواضعين فيه، وأخرى أن نُصلب معه، وثالثة أن نفرح في المسيح يسوع ... الخ.

هذا لا يعني أنها تقسم حياتنا إلى أجزاء منعزلة، إو تفصل حياة المسيح إلى وحدات معينة ... إنما تشهد لمسيح واحد، حياة واحدة، وعمل خلاصي واحد، لكنها من فترة إلى أخرى، أو من يوم إلى يوم تكشف لنا جانبًا أو أكثر من هذه الأمور دون تحطيمها عن وحدتها.

مثل هذا النظام "وضع فصول مناسبة"، كان قائمًا في ليتورچية المجامع أيام ربنا يسوع، فقد كانت قراءات السبوت منتظمة على مدى ٣ سنوات، أما الأعياد الكبيرة فكانت تخرج عن هذا النظام إذ لها قراءاتها السنوية.

وفي القرن الثاني كان للعيدين المسيحيين العظيمين، أي الفصح (القيامة) والبانتكستي (العنصرة)، قراءاتهما وألحانهما الخاصة[273].

يقول أيضًا **دكس**[274] أنه صار لأعياد الشهداء أهميتها في القرن الرابع، هذا ثبت بالأكثر القراءات.

---

[271] Dix: The Shape of the Liturgy

[272] Dix, p 39.

[273] Dix, 360.

[274] Dix, p 361.

١ – البولس

بعد صلاة "تحليل الخدام" ينهض الجميع قائمين، ويصعد الكاهن إلى الهيكل ويقبل المذبح، ثم يضع خمس أيادي بخور في المجمرة.

عندئذ يرفع صلاة (أوشية) بخور البولس للآب، سائلاً إياه أن يكون معنا ويقف في وسطنا، يطهر قلوبنا ويقدس نفوسنا، وأن يمنحنا أن نقدم له ذبائح ...

بعد ذلك يصلي أواشي سلام الكنيسة وآبائها وإجتماعاتها سرًا وهو يدور حول المذبح، والشماس يدور مقابله حاملاً الصليب في يده.

في هذه الأثناء يسبح الشمامسة مع الشعب لحن خاص بتطويب القديس العذراء مريم، حيث توصف بالمجمرة الذهب الخالص في يدي هرون الكاهن يرفع بخورًا فوق المذبح، رائحته عطرة، هذا البخور العطر هو مخلصنا الذي حملته في أحشائها.

بينما يرفع الكاهن البخور حول المذبح في الهيكل، طالبًا من أجل سلام الكنيسة وآبائها وإجتماعاتها إذا بأفكار الشعب ترتفع نحو السماء لترى مخلصنا السيد المسيح هو "البخور الحقيقي الذي حملته أمنا العذراء مريم. هو الشفيع، غافر خطايانا، المهتم بسلامنا، العامل في كهنة الكنيسة (آبائها) وفي كل إجتماعاتها".

ينزل الكاهن من الهيكل يقدم بخورًا للإنجيل ممثل السيد المسيح شخصيًا، ثم للآباء الكهنة وأمام أيقونات القديسين وكل الشعب مبتدئًا من الشمال إلى اليمين. وكأنه يجمع صلوات اخوته الكهنة مع صلوات الملائكة والقديسين وكل الشعب مقدمًا إياها خلال مذبح ربنا يسوع المسيح في وحدة واحدة.

- ✞ يبدأ من الشمال إلى اليمين في صحن الكنيسة، إذ نُقلنا إلى يمين الرب خلال ذبيحة المسيا.
- ✞ يضع الكاهن يده على رأس كل أحد قائلاً: "بركة معلمنا بولس الرسول تكون معك" ويجيب الشخص قائلاً: "يا رب اغفر لي خطاياه التي صنعتها بأرادتي والتي صنعتها بغير إرادتي". ثم يعود الكاهن إلى الهيكل، مقدمًا بخورًا عن الشعب مصليًا "سرّ العودة"، سائلاً الرب أن يقبل إعترافات شعبه ويغفر لهم خطاياهم. فالكاهن لا يقدر أن يفعل شيئًا من ذاته، إنما يسأل غفران خطايا الشعب خلال ذبيحة المسيا.
- ✞ يقرأ فصل من رسائل القديس بولس بينما يصلي الكاهن "سرّ البولس" سرًا، طالبًا من إله المعرفة وواهب الحكمة الذي جعل شاول مضطهد الكنيسة إناءً مختارًا أن يهبنا فكرًا مضبوطًا وفهمًا نقيًا لكي نتعلم ونفهم تعاليمه المقدسة التي نسمعها الآن لتكون نافعة لنا. يسأله أيضًا أن يجعلنا كالقديس بولس في الأعمال والتعاليم حتى يتمجد اسمه القدوس فينا.

٢ – الكاثوليكون

رسائل الكاثوليكون (الجامعة) هي:

١. رسالة القديس يعقوب
٢. رسالتا القديس بطرس
٣. رسائل القديس يوحنا
٤. رسالة القديس يهوذا

بينما يقرأ الشماس فصلاً من رسائل الجامعة إذا بالكاهن يصلي "سرّ الكاثوليكون" سرًا، سائلاً الرب أن يهبنا في كل الأوقات أن نقتفي أثر خطوات الرسل، ممتلئين بهم في جهادهم، مشتركين معهم في صب العرق من أجل ا ...

يضع الكاهن يدًا واحدة من البخور في المجمرة ويصلي أوشية القرابين سرًا، عندئذ يصلي "سرّ الابركسيس" سائلاً ا الذي قبل ذبائح العهد القديم وأعد لنا ذبيحة العهد الجديد، حمل ا ، أن يقبل هذه الذبيحة ... ذبيحة البخور، طالبًا غنى مراحم ا ...

يدور الكاهن حول المذبح سبع مرات مصليًا من أجل سلام الكنيسة وآبائها واجتماعاتها، ويدور معه الشماس من الجانب الآخر رافعًا الصليب. هذا الطقس يذكرنا بما فعله الكهنة والشعب الذين ساروا حول أريحا سبع مرات لكي يدخلوها، هكذا نسأل ا أن يدخل بنا إلى أقداسه السماوية.

- ✠ "أثناء قراءة الكاثوليكون، لا يترك الكاهن المذبح ليبخر بين الشعب، إذ لم يترك التلاميذ أورشليم منتظرين وعد ا .
- ✠ في نهاية قراءة الكاثوليكون يقول الشماس: "لا تحبوا العالم ولا الأشياء التي في العالم. العالم يزول وشهوته، والذي يصنع إرادة ا يدوم إلى الأبد. آمين".
- ✠ يترنم الشعب قائلاً:

  "ا يرفع هناك خطايا الشعب،

  من قبل المحرقات ورائحة البخور.

  هذا الذي أصعد ذاته ذبيحة مقبولة على الصليب،

  عن خلاص جنسنا".

٣ – الإبركسيس

✞ ينزل الكاهن من الهيكل ويقدم البخور للإنجيل والآباء الكهنة والقديسين والخورس الأول من صحن الكنيسة.

في هذه المرة لا يعطي بخورًا للشعب كله الذي في صحن الكنيسة إذ بدأ الرسل عملهم بالكرازة في اليهودية ويهوذا فقط.

✞ يقرأ الشماس فصلاً من أعمال الرسل أو يلحنه، مفتتحًا إياه بقوله:

"قصص آبائنا الرس القديسين بركتهم المقدسة تكون معنا".

وفي ختامه يقول:

"كلمة الرب تنمو وتكثر وتعتز وتثبت في كنيسة ا المقدسة آمين".

"خلال الابركسيس يحدثنا ا ليس فقط خلال كتابات الرسل بل وخلال حياتهم أيضًا.

✞ يعود الكاهن إلى الهيكل مقدمًا البخور من أجل شعبه مصليًا "سرّ العودة" سرًا.

أثناء البخور يترنم الشعب بهذا اللحن:

"بالحقيقة مبارك أنت،

مع أبيك الصالح،

والروح القدس،

لأنك أتيت وخلصتنا

ارحمنا".

٤ – السنكسار

يقرأ الكاهن "السنكسار" أي "كتاب أخبار القديسين" حيث ننصت إلى كلمة ا   خلال حياة أعضاء كنيسة العهد الجديد والعهد القديم.

يقول الكاتب الانجليزي مستر ليدر[٢٧٥] الذي زار مصر: "قراءة سير القديسين بالعربية تعتبر من الملامح العميقة لخدمة القداس القبطي. ووقد أُخذ هذا عن تقليد قديم يرجع إلى القرن الرابع الميلادي".

---

[275] Leeder: The Sons of Paharahos, p 19.

٥ – تسبحة السيرافيم

يمسك الكاهن المجمرة ويقف عند باب الهيكل ويترنم بتسبحة الثلاثة تقديسات مشتركًا مع الشمامسة والشعب:

"قدوس ا ، قدوس القوي، قدوس الحي الذي لا يموت؛

الذي وُلد من العذراء ارحمنا.

الذي صُلب عنا ارحمنا.

الذي قام من الأموات وصعد إلى السموات ارحمنا.

المجد للآب والابن والروح القدس،

الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور آمين".

تسبحة الثلاث تقديسات في حقيقتها هي تسبحة طغمة السيرافيم الذين هم حول الثالوث القدوس إلى الأبد[٢٧٦]. وكأننا نشترك في الليتورچية السماوية باشتراكنا في خدمة الأفخارستيا، إذ لا نعود بعد على الأرض بل ننطلق بطريقة ما إلى السماء، ونقيم بين صفوف السمائيين[٢٧٧].

✞ كأن الإنسان قد إنتقل إلى السماء عينها، يقف بجوار عرش المجد، يطير مع السيرافيم ويتغنى بالتسبحة المقدسة.

القديس يوحنا الذهبي الفم

✞ نتحدَث عن السيرافيم الذي رئه إشعياء النبي في الروح القدس، وهم حول العرش يقولون "قدوس، قدوس، قدوس، الرب إله الصباؤوت"[٢٧٨]. إذ نترنم بهذه التسبحة اللاهوتية التي جاءت إلينا عن السيرافيم نشارك القوات العلوية تسبيح الحمد.

القديس كيرلس الأورشليمي

قيل أن هذه التسبحة: "قدوس ا ، قدوس القوي، قدوس الحي الذي لا يموت؛ ارحمنا" مكررة ثلاث مرات أعلنت برؤيا إلهية في القسطنطينية في أيام البطريرك بروكلس (٤٣٤ – ٤٤٦ م) بكونها تسبحة يتغنى بها الملائكة في السماء.

وتعتقد الكنيسة الشرقية أن أصلها يرجع إلى دفن السيد المسيح عندما كان نيقوديموس ويوسف الرامي يكفناه إذ دهشا كيف يموت ذاك الذي يهب حياة فسبحاه بهذه التسبحة.

---

[276] Isa 5 : 3 & Rev 4 : 8.

[277] Danielou: The Bible and The Liturgy 135/6.

[278] الصباؤوت يعني الجنود

٦ – الإنجيل

أوشية الإنجيل

بعد الترنم بالتسبحة الملائكية "الثلاث تقديسات"، يصلي الكاهن أوشية الإنجيل، نصها:

"أيها السيد الرب يسوع المسيح إلهنا،

الذي خاطب تلاميذه القديسين وورسله الأطهار قائلاً:

إن أنبياء كثيرين إشتهوا أن يروا ما أنتم ترون ولم يروا،

وأن يسمعوا ما أنتم تسمعون ولم يسمعوا،

وأما أنتم فطوبى لأعينكم لأنها تبصر،

ولآذانكم لأنها تسمع.

فلنستحق أن نسمع ونعمل بأناجيلك المقدسة بطلبات قديسيك".

عندئذ يحث الشماس – الواقف خلف الكاهن حاملاً الإنجيل والصليب – الشعب قائلاً: "صلوا من أجل الإنجيل المقدس". فيسأل الشعب ا الرحمة: "كيرياليسون".

يكمل الكاهن أوشية الإنجيل سائلاً الرب أن يذكر كل الذين أمرونا أن نذكرهم في صلواتنا وطلباتنا، خاصة من أجل المنتقلين والمرضى، قائلاً:

"اذكر يا رب الذين أمرونا وأوصونا أن نذكرهم في سؤلاتنا وتضرعاتنا التي نرفعها إليك،

الذين سبقوا فرقدوا يا رب نيحهم،

لأنك أنت هو حياتنا كلنا، ورجاؤنا كلنا،

وخلاصنا كلنا، وشفاؤنا كلنا، وقيامتنا كلنا ...".

يقدم الكاهن البخور للإنجيل ثم يصعد إلى الهيكل ويضع يدًا واحدة من البخور في المجمرة، ويدور حول المذبح دفعة واحدة ومعه الشماس معطيًا إياه وجهه حاملاً إنجيل وعليه الصليب. في هذا الوقت يصلي الكاهن سرًا: "الآن ياسيدي تطلق عبدك بسلام كقولك، لأن عيني قد أبصرتا خلاصك الذي أعددته قدام جميع الشعوب نورًا تجلى للأمم ...".

يعلن الكاهن شوقه للإنطلاق نحو الفردوس كما فعل سمعان الشيخ، إذ يرى خلاص ا معلنًا في الإنجيل وقد إرتفع قلبه نحو السماء.

أما دورانه حول المذبح وتقديم البخور للإنجيل ففي ذلك إشارة إلى أن البشارة بالإنجيل في العالم كله كانت بفاعلية الصليب، مركز الإنجيل.

الكتاب الثالث – طقوس القداس الإلهي في الكنيسة القبطية

ليتورچيا الموعوظين

يقف الشماس عند باب الهيكل معلنًا: "قفوا بخوف من ا وانصتوا لسماع الإنجيل المقدس". أما الكاهن فيقف عند الباب حاملاً الإنجيل على رأسه مظهرًا إياه للشعب قائلاً: "مبارك الآتي باسم الرب".

يقدم الكاهن "البشارة" لاخوته كي يقبلوها قائلاً لكل واحد منهم: "قبلوا إنجيل ..." ثم يقبله قائلاً نفس الكلمات.

سرّ الإنجيل

يقدم أحد الكهنة البخور أمام الإنجيل وهو يصلي سرًا "سرّ الإنجيل"، سائلاً ا أن يقبل صلواتنا وتوبتنا وإعترافاتنا ويؤهلنا لسماع أناجيله المقدسة. كما يذكر المرضى، والمسافرين، والرياح والأنهار والزروع، والرئيس، المأسورين، ومقدمي القرابين، والمتضايقين، والموعوظين.

إذ يعلن ا في إنجليه إتساع قلبه لخلاص كل البشرية، تصلي الكنيسة – في شخص الكاهن – سرًا من أجل الجميع لكي يعمل ا فيهم روحيًا ويسندهم في إحتياجاتهم الزمنية أيضًا، إذ هو رب النفس والجسد معًا.

لا يفوتنا هنا موقف الكنيسة الوطني، فإن الكاهن يصلي من أجل رئيس البلد سرًا، وكأن الكنيسة تعلمه حبه للرؤساء والمسئولين ليس من أجل المجاملات أو المداهنة لكن من القلب من أجل ا الذي يوصي بهذا.

يقف الكاهن الخادم أمام الهيكل وينظر نحو الشرق، مصليًا "صلاة حامل الأيقونات (صلاة الحجاب)" سرًا، سائلا ا الآب أن يكون هذا السرّ الذي دبره هو لخلاصنا لا لدينونتنا أو دينونة أحد من شعبه.

عند قراءة الإنجيل يقف الشعب كله بوقار لسماعه.

الوقوف أثناء الإنجيل

١. جرى العرف أن يقف الإنسان في حضرة المسئولين، لذلك فإن الوقوف أثناء كلمة ا هو أقل ما يمكن أن نقدمه كعلامة من علامات إحترامنا للرب.

٢. الوقوف يذكرنا بقيامة الرب، أي خلاصنا.

٣. الوقوف هو حال الإنسان النشط المتأهب للعمل، يمارس الخلاص في حياته العملية ويكرز بالأخبار السارة في العالم.

المزمور

يُسبح بجزء من مزمور قبل قراءة الإنجيل.

هذا الطقس تسلمناه عن القرن الأول، ويقول الأب دكس أنه جاء إلينا عن المجامع التي كانت في زمن السيد المسيح.

التسبيح بالمزمور مع ال "الليلويات" تعبر عن فرحة الكنيسة بخلاصها المعلن في الإنجيل. أما سرّ قراءته قبل الإنجيل، فهو يمثل الأنبياء الذين سبقوا مجيء السيد المسيح.

العظة

كل أسقف عند رسامته يتقبل موهبة خاصة لتعليم شعبه، معلمًا إياهم لا من عندياته بل كاشفًا لهم حقيقة الخلاص الإنجيلي غير المتغيرة.

وقد إعتاد الأساقفة الأولون أن يدعوا بعض الكهنة والشمامسة للوعظ أحيانًا، لكن في كل الأحوال تعتبر عظة القداس هي من صميم عمل الأسقف[٢٧٩]. لهذا نجد في كل كنيسة كرسيًا خاصًا به[٢٨٠] لا ليحكم من عليه بل للتعليم، إذ يقدم الأسقف للسهر على الكنيسة لا للسيادة[٢٨١].

يقول السيد المسيح للذين يبشرون بكلمة ا "من يسمع منكم يسمع مني[٢٨٢]"، فمن يريد أن ينتفع من العظة ويأتي بثمر يليق به أن يرى الرب مختفيًا في الكارز "الواعظ"، يوميء إليه قائلاً: "من يسمع منه يسمع مني[٢٨٣]".

وقد ترك لنا **القديس ايريناؤس** حديثًا يعطينا ضوءًا على مفهوم العظة من القداس الإلهي في القرن الثاني، إذ يقول[٢٨٤]:

✠ بالرغم من إنتشار الكنيسة في كل المسكونة، لكنها تعمل باجتهاد كأنها تسكن في بيت واحد، وبالإجماع تؤمن بهذه الأمور الإيمانيه كأن لها روح واحد وقلب واحد!

إنها تعلن هذه الأمور وتكرز بها وتنادي كما لو كانت تتحدث بفم واحد ...

وكما توجد شمس واحدة بعينها لكل العالم ... هكذا تشرق إعلانات الحق وتضييء في كل مكان على كل البشرية الراغبين أن يأتوا إلى معرفة الحق.

يليق بمن له مهارة خاصة في التعليم، إذ يجلس بين المسئولين في الكنيسة ألا ينطق بغير هذه (الأمور الإيمانية) لأنه لا يتكلم من عندياته.

ويليق بمن كان فقيرًا في التعليم ألا يحذف شيئًا مما ورد في التقليد ... إذ تقليدهم جميعًا هو واحد.

كما يليق بمن كان قادرًا ألا يزيد أو يقلل شيئًا في معالجته هذه الأشياء.

القديس ايريناؤس

---

279 See Dix 40 & 41, Iren: against her 1 : 10 : 2.

280 Fr. Malaty: Church, House of God 40 : 41.

281 See Hip: Phiosphumen 1 : 1.

Ireneaus: Demost of the Apostolic Preaching 2.

282 Luk 10 : 6.

283 Living Liturgy 56.

284 Ireneaus: against her 1 : 10 : 2

الأواشي

الأواشي الثلاث الكبار

رأينا أن ا   يحدثنا خلال كنيسته (القراءات)، والآن الكنيسة تصلي إليه من أجلنا.

١. فهي تصلي من أجل السلام الداخلي أن يملأ قلوبنا، كما تصلي من أجل الرئيس والجند والرؤساء والمشيرين وأقربائنا الخ ... وأخيرًا تطلب من أجل غفران خطايانا حتى لا نسقط تحت موت الخطية ونفقد سلامنا.

٢. الكنيسة تصلي من أجل الآباء الكهنة خاصة البابا، إذ يحتاج هؤلاء إلى قوة خاصة من أجل مسئولية رعاية شعب ا . نحن نصلي من أجلهم وهم يطلبون عنا. نحن نسأل ا   أن يقبل صلواتهم التي يرفعونها عنا، بأن نقبل صلواتنا نحن عنهم.

٣. تصلي الكنيسة أيضًا من أجل الإجتماعات المقدسة إذ نشتهي أن نرى الكل أبناء ا ، أعضاء في جسد المسيح، ينعمون بخلاصه المجاني.

هذه الأواشي لا تزال إلى يومنا هذا تحتفظ بطابعها الليتورچي، إذ تُقدم كعمل جماعي من الكنيسة ككل، ففي تقديمها تقوم كل فئة – الشعب والشمامسة والكهنة – بدوره الخاص به المتمايز محققًا العمل الكهنوني الذي لجسد المسيح الكلي.

لكن للأسف يمكننا أن نقول أنه في كثير من الكنائس الأخرى إختفى دور الشماس تمامًا، واختصرت صلوات الشعب حتى حصرت في كلمة واحدة هي "آمين".

في أورشليم، في القرن الرابع نقلت هذه الأواشي من نهاية ليتورچية الموعوظين إلى ما بعد التقديس وصارت جزء من الصلوات الأفخارستية[٢٨٥].

قانون الإيمان

هو إستجابة طبيعية لصوت ا   في القراءات وصلوات الكنيسة في الأواشي، حيث يعلن المؤمنون إيمانهم ويحملوا كلمة ا   إلى أقاصي المسكونة.

إننا نترنم به، فهو تسبحة جميلة وبسيطة كافية، تحدثنا عن تدبير ا   الخلاصي في حياتنا، وعن آلام ابنه وموته وقيامته وصعوده، كما تحدثنا عن الروح القدس فينا.

إنه يصف لنا "سرّ الكنيسة" التي تنتظر نصرتها الكاملة مع عريسها في ملكوت السموات.

---

[285] Dix p 509.

الصلح أو القبلة (ما قبل الأنافورا)

طلبت الكنيسة من يجلنا في الأواشي،

والشماس حثنا أن ننصت بحكمة،

ونحن تلونا قانون الإيمان الرسولي.

والآن في النهاية يعلن ا مصالحتنا مع الآب في ابنه، هذا هو آخر ما يسمعه الموعوظين قبل خروجهم من الكنيسة[٢٨٦]، وفي نفس الوقت تمثل هذه الصلاة بركة إلهية ينعم بها المؤمنون لكي يدخلوا إلى خدمة ليتورچيا الأفخارستيا.

صلاة الصلح

يغسل الكاهن يديه ثلاث مرات[٢٨٧]، ويتجه نحو الغرب وينفضهما أمام الشعب معلنًا أنه خاطيء يطلب السماح، فيجيبونه أنهم خطاة يطلبون الحلّ من الخطية.

عندئذ يصلي الكاهن "صلاة الصلح".

يستخدم بعض الآباء صلاة الصلح الواردة في القداس الاغريغوري، والبعض يستخدم تلك التي وردت بالقداس الكيرلسي (المرقسي) ... على أي الأحوال هذه الصلوات جميعها تتركز في معنى واحد هو إعتراف الإنسان بخطيته وإرسال ا الأنبياء من أجله، وفي آخر الكل أرسل ابنه الوحيد الذي وهبنا المصالحة مع ا .

القبلة الرسولية

خلال صلاة الصلح أو الأسبسمس (القبلة) يحثنا الشماس أن يقبل كل واحد منا الآخر، قائلاً: "صلوا من أجل السلام الكامل، والمحبة، والقبلة الرسولية". لا نستطيع أن ننعم بالمصالحة مع ا في المسيح يسوع، والسلام مع الثالوث القدوس ما لم نكن في سلام مع بعضنا البعض.

أُستخدمت "قبلة السلام" منذ العصر الرسولي، ولا نزال نستخدمها في كنيستنا القبطية، وإن كانت قد إختفت في الكنائس الأخرى. وقد أشار **القديس يوستين**[٢٨٨]، من رجال القرن الثاني إلى القبلة الليتورچية كإعداد للأفخارستيا وخاتمة للصلوات السابقة لتقديس القداس.

بهذ القبلة يؤكد الحاضرون أنهم يودون أن يكونوا بالفعل "عائلة واحدة". وبها أيضًا يعلن لمن يقدم قربانًا أن يصطلح مع أخيه أولاً.

---

[286] Perhaps the Catechumens were dismissed before this prayer.

[287] See “washing of the hands” on page 88

[288] Apology 1 : 67. See also Apost. Terminal. 4 : 1

جاء في الدسقولية السريانية[٢٨٩] أن الشماس – في لحظة التقبيل – ينادي بصوتٍ عالٍ: "إن كان لأحد شيء على الآخر؟" وكأنه يقدم تحذيرًا أخيرًا، حتى متى وجد شيء بين اثنين يقوم الأسقف بمصالحتهما.

قبلة السلام الرسولية لا تزال بصورتها الأولية عند الأقباط والأثيوبيين فقط[٢٩٠].

ويصف **الأب نيقولاي جوجول**[٢٩١] هذه القبلة الليتورجية قائلاً أنه منذ زمن بعيد كان يلتزم كل الحاضرين في الكنيسة أن يقبل بعضهم البعض، فيقبل الرجال الرجال، والنساء يقبلن النساء، ويقول كل للآخر: "المسيح في وسطنا"، ويجيب الآخر: "الآن، وهكذا يبقى حالاً بيننا".

✠ لا تظن أن هذه القبلة كتلك التي أعتاد الأصدقاء على ممارستها في الإجتماعات (agio). هي ليست من هذا الصنف. إنما هذه توحد النفوس معًا وتزيل كل حقد

هي علامة إتحاد النفوس معًا!

القديس كيرلس الأورشليمي

✠ هي علامة السلام، فما تظهره الشفاه من الخارج يوجد في القلوب في الداخل![٢٩٢]

القديس أغسطينوس

✠ بهذه القبلة يصبغون نوعًا من الوحدة والحب فيما بينهم، فإنه لا يليق بمن يمثلون جسدًا واحدًا في الكنيسة أن يكره أحدهم أخًا له في الإيمان[٢٩٣].

الأب ثيؤدورت

قبلات أخرى في الكنيسة

١. في الكنيسة القبطية يقبل الشعب يد الأسقف أو الكاهن. ويتبادل الكهنة قبلة السلام. مثل هذا النوع من القبلة يحمل وقارًا لا للكاهن بل لشخص ربنا يسوع المسيح في خادمه.

٢. كان معتادًا ين يقبل المعمد حديثًا يد الأسقف بعد نواله سرّ الميرون مباشرة، والأسقف أيضًا يقبله[٢٩٤] علامة "شركة الروح القدس" التي تحمل "شركة الكنيسة" كنتيجة طبيعية وعلامة خارجية لهذه الشركة.

ثم يعبر المعمدين في الكنيسة فيحيونه بقبلة "الأخوة في المسيح يسوع". إذ صار عضوًا في جسد المسيح يتقبل "القبلة الروحية" أو "سلام المسيح" ويعطيها.

---

289 Dix 109, 106. Syrian Didache 2 : 45

290 Dix 110.

291 Nickolai Gogal: Meditation on the Divine Liturgy, p 36.

292 P. L. 38, 1101 A.

293 Catch. Hom. 15 : 40 (See Bible & Liturgy 133).

294 Dix 107. Hyp: Apost. Trad. 22 : 3.

٣. تقبيل المذبح والإنجيل والأيقونات في بساطة كعلامة لتوقير القدسات التي تتعلق بالسيد المسيح.

٢٩٥

الخوف المقدس

في نهاية صلاة الصلح يحثنا الشماس على تقديم قرابيننا ، ووقوفنا بخوفٍ قدامه، قائلاً:

"قدموا، قدموا، قدموا على هذا الرسم (قرابينكم)، قفوا بخوف ا ، وإلى الشرق انظروا، ننصت"

أو:

"لنقف حسنًا، لنقف بتقوى، نقف باتصال، نقف بسلام، نقف بخوف ا ورعدة وخشوع.

أيها الإكليروس وكل الشعب، بطلبة وشكر، بهدوء وسكوت، ارفعوا أعينكم إلى ناحية الشرق، لتنظروا المذبح وجسد ودم عمانوئيل موضوعين عليه، والملائكة ورؤساء الملائكة قيام،

السيرافيم ذوو الستة أجنحة والشاريبم الممتلئون أعينًا يسترون وجوههم من بهاء عظمة مجده غير المنظور ولا منطوق به.

يسبحون بصوت واحد صارخين قائلين: قدوس، قدوس، قدوس، رب الصباؤوت، السماء والأرض مملوءتان من مجدك الأقدس".

أنواع الخوف

يميز الآباء القديسون بين ثلاثة أنواع من الخوف:

١. خوف العبيد، الذين يعملون خشية العقاب.

٢. خوف الأجراء الذين يعملون انتظارًا للأجرة.

٣. خوف البنين، الذين يعملون من أجل مودتهم لآبائهم وتكريمهم إياهم.

ونحن في تقديس الليتورچيا يليق بنا أن نهاب ا كأبناء له، فنحن نؤمن أنه بدم ربنا لا نقع تحت الحكم، ولا نسعى من أجل الأجرة الأرضية، بل نتوقع الأحضان الإلهية.

المذبح – خاصة في لحظات التقديس – كما نعلم مهوب للغاية، وكما يقول ذهبي الفم[٢٩٦]:

✞ يليق بالإنسان أن يقف في حضرة ا بخوف ورعدة.

✞ يلزمنا أن نقترب بوقار من هذه الأمور المهوبة جدًا.

---

[295] Jungmann: The Early Liturgy, 128.

[296] Danielou: Bible & Liturgy, p 134

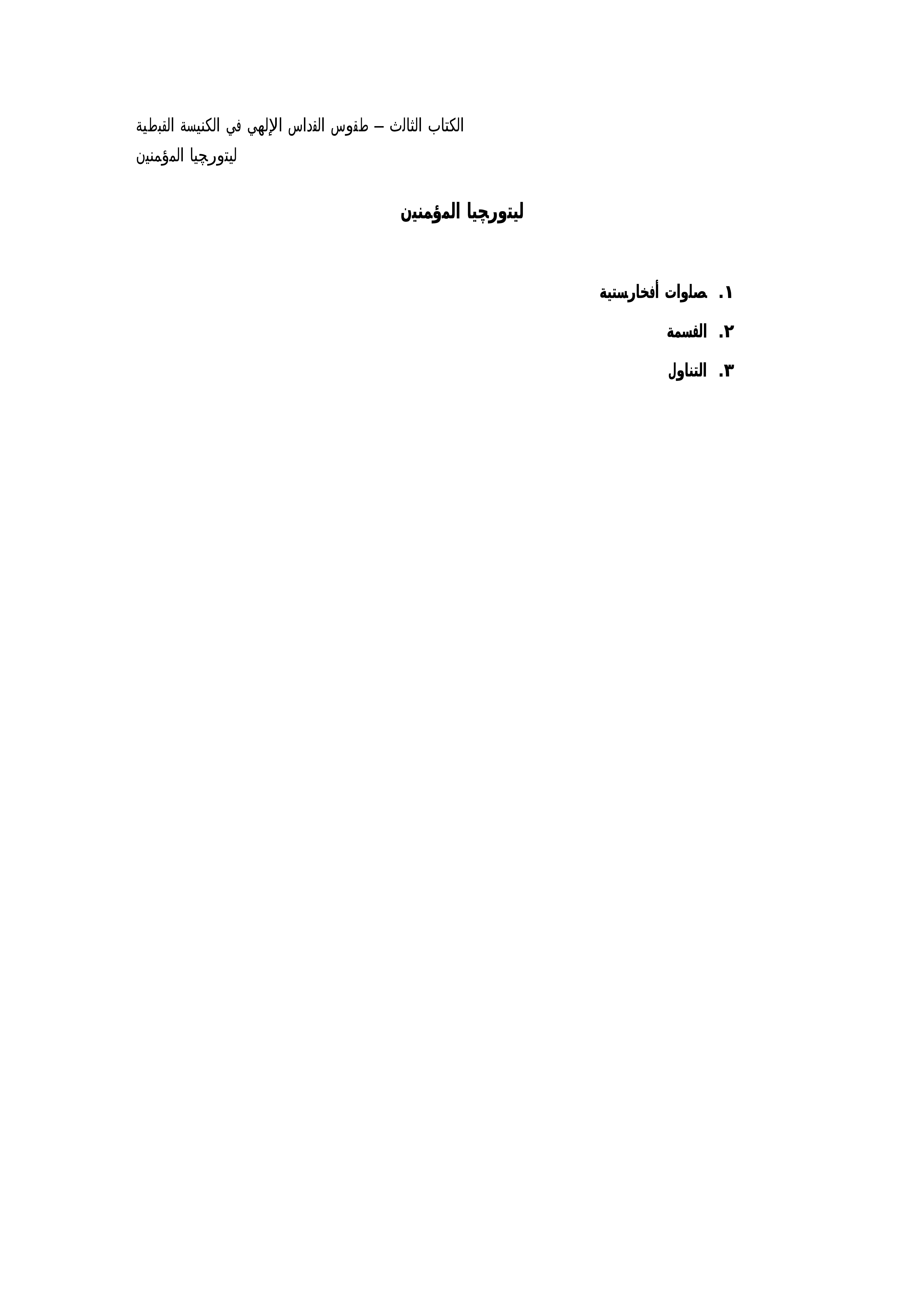
القديس يوحنا الذهبي الفم

إنصراف الموعوظين

في كنيسة ما قبل نيقية كان الشمامسة يعلنون إنصراف الموعوظين قبل البدء في الأواشي[٢٩٧]. على أي الأحوال، سواء كان الموعوظون ينصرفون قبل الأواشي أو بعدها، فقد كان لهم الحق في سماع الإنجيل، لكن لم يكن لهم الحق في الاشتراك في صلوات الأفخارستيا إذ لم ينالوا بعد روح التبني.

في مصر، في خولاجي الأسقف سيرابيون الذي يرجع إلى القرن الرابع وربما إلى تاريخ سابق له، كان الموعوظون الذين قبلوا الإيمان ولم يتعمدوا بعد يتقبلون بركة من الأسقف قبل إنصرافهم.

[297] Dix 437



ليتورچيا المؤمنين

١. صلوات أفخارستية
٢. القسمة
٣. التناول

صلوات أفخارستية

أ – التسبحة السماوية: "ارفعوا قلوبكم"

حضرة سماوية

يمكننا أن نقول أن خدمة ليتورچيا المؤمنين تبدأ بتسبيح الشعب: "رحمة السلام، ذبيحة التسبيح". هذه التسبحة هي إستجابة لطلب الشماس أن نقف بخشية وخوف نقدم ذبيحة الحمد الدائم كثمرة لشفاهنا الشاكرة إياه. هذه هي ذبيحة السلام، فقد تقبلنا بالصليب سلامنا مع ا ، سلامًا داخليًا يملأ القلب فرحًا حقًا، ويطلق ألسنتنا الداخلية نحو السماء تشترك في التسابيح الملائكية.

لقد اُغلقت أبواب الكنيسة على جماعة المؤمنين دون سواهم حتى يرتفع الكل إلى السماء يشتركون في الليتورچيا السماوية.

لكن بين استحقاق ترتفع الكنيسة للسماء وتنعم بهذا السرّ العظيم؟

يروي لنا الطقس سرّ دخولنا السماء؛ فإن الكاهن ومعه الشماس يرفعان "الابروسفارين" ويحركانه بهدوء فوق رأسيهما، فنسمع أصوات "الجلاجل" المثبتة فيه. وكأن ليتورچيا السماء تبدأ بقيامة ربنا، التي هي سرّ دخولنا السماء وعلة تأهلنا لها.

فالحجر، أي الابروسفارين، قد دُحرج، وصوت الزلزلة أي الجلاجل قد سُمع، والمصالحة تمت، وصار لنا موضع بين السمائيين نشاركهم تسبيحاتهم وحمدهم أمام ا ...

إنها لحظات رهيبة فيها نخدم ا بخشوع وتقوى، وكما يقول **القديس كيرلس الأورشليمي**:

✞ يليق بنا في هذه اللحظة الرهيبة القدسية أن نرفع قلوبنا إلى العلا، ولا نعود نتطلع إلى الأرض والأرضيات، إذ يدعونا الكاهن إلى ترك كل إهتمامات الحياة وإرتباكات الزمن في هذه اللحظة بغير ريب، حتى تتجه قلوبنا إلى السماء نحو ا صديق البشرية.

القديس كيرلس الأورشليمي

ينقل الكاهن اللفافة التي بيده اليسرى إلى اليمين، علامة إنتقالنا إلى جانب الرب الأيمن

ثم يمسك باللفافة التي على الحمل، ويرشم بها الشعب والخدام ونفسه على شكل صليب ثلاث مرات، معلنًا أن الكنيسة كلها – شعبًا وكهنةً – تستمد البركة من "حمل ا ".

يبدأ الكاهن يبارك الشعب قائلاً:

"الرب مع جميعكم"

القداس الباسيلي

أو "محبة ا الآب،

ونعمة الابن الوحيد ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح،

وشركة وموهبة وعطية الروح القدس،

تكون مع جميعكم".

القداس الاغريغوري

إذ إرتفعت الكنيسة إلى السماء، صارت في حضرة الرب: الرب مع جميعكم. تتكشف حقيقة محبة ا الآب الذي أرسل ابنه وحيد الجنس من أجل خلاصنا، ونعمة الابن المجانية هذا "الذي فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا حسب غنى نعمته"، وشركة الروح القدس إذ به وُلدنا أبناء متحدين مع ربنا ومع بعضنا البعض في المسيح يسوع، وهكذا صار لنا جميعًا شركة الروح القدس الذي ينعم علينا بمواهب متنوعة.

ُاستخدمت هذه البركة الرسولية "الرب مع جميعكم" منذ القرن الأول، وقد جاء في التلمود[٢٩٨] أنها كانت مستخدمة قبلاً عندما يرغب إنسان أن يذكر زملاءه بالناموس.

وكما يعلن الكاهن للشعب أنهم في حضرة الرب، يجيبونه هم قائلين: "ومع روحك أيضًا"، إذ هو في مسيس الحاجة إلى الشعور بالوجود مع ا .

يصرخ الكاهن "ارفعوا قلوبكم"، ؛أي لتكن أذهانكم متسمة بالسمة السمائية لا الأرضية.

ويجيب الشعب أن قلوبهم قد إرتفعت إلى السماء حيث يوجد كنزهم "يسوع المسيح"، قائلين: "هي عند الرب".

لقد تبعناه في صعوده ما دام قد قبلنا على مائدته في ملكوته.

لقد دخلنا الحياة الإسخاتولوچية (الآخروية) وإجتزنا ما وراء الزمن والمكان. هذا كله يتحقق لنا إذ يتم بالنسبة للخبز والخمر!

أما وقد إرتفع قلبنا للسماء فلم يبق لنا إلا أن نقدم الشكر للرب، فيقول الكاهن: "فلنشكر الرب – إفخارستومين" ويجيب الشعب "مستحق وعادل".

يقول **القديس أغسطينوس**[٢٩٩]:

✞ من يطلب منكم أولاً "إرفعوا قلوبكم" فإن هذا يليق بأعضاء السيد المسيح. إذ تصيرون أعضاء المسيح، أيه هو رأسكم؟ ... إنه في السماء! لذلك عندما يُقال لكم "إرفعوا قلوبكم"، تجيبون "هي

---

[298] Tractate “Barakoath”, Tos 7 : 23, See Dix 38.

[299] Sermon 227 (Frs. Of the church series 38 : 195).

(رُفعت) عند الرب". رفع القلب عند ا هو هبة إلهية، فلكي لا تنسون هذا لقوتكم أو إستحقاقكم أو أعمالكم، لهذا فإنه بعدما تجيبون "هي (رُفعت) عند الرب" يقول الأسقف أو الكاهن الخديم "فلنشكر الرب" إذ إرتفعت قلوبنا عنده.

فلنشكره، لأنه لو لم يهبنا نعمته لبقيت قلوبنا متشبثة بالأرض!

هذا أنتم تشهدون بهذا إذ تقولون "مستحق وعادل" أي نشكر ذاك الذي رفع قلوبنا إلى حيث يوجد رأسنا!

القديس أغسطينوس

إذن الأفخارستيا هي "أنافورا" أي إرتفاع القرابين والقلب وحياتنا كلها، خلال الرأس يسوع المسيح، الذي بدونه نبقى مطروحين أرضًا.

طغمة سمائية

إذ صرنا جنبًا إلى جنب مع الطغمات السمائية، نشارك السبع طغمات السمائية وطغمتي السيرافهم والشاروبين تسابيحهم، وكأننا صرنا الطغمة العاشرة بين السمائيين، فإخذنا الموضع الذي كان للشيطان قبلما يهوي إلى الجحيم.

تأمل ماذا يصلي الكاهن!

"مستحق وعادل،

مستحق وعادل،

لأنه حقًا بالحقيقة مستحق وعادل،

أيها الكائن السيد الرب الإله الحق،

الكائن قبل الدهور، والمالك إلى الأبد،

الساكن في الأعالي والناظر إلى المتواضعات.

الذي خلق السماء والأرض والبحر وكل ما فيها.

أبو ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح.

هذا الذي خلقت الكل به: ما يُرى وما لا يُرى.

الجالس على كرسي مجده،

المسجود له من جميع القوات المقدسة".

القداس الباسيلي

"مستحق ومستوجب، مستحق ومستوجب،

مستحق بالحقيقة وعادل،

أن نسبحك ونباركك ونخدمك ونسجد لك ونمجدك أيها الواحد وحده الحقيقي ..."

القداس الاغريغوري

"مستحق وعادل، مستحق وعادل،

بالحقيقة مستحق وعادل ومقدس ولائق ونافع لنفوسنا وأجسادنا وأرواحنا، أيها الرب ...

أن نسبحك ونرتل لك ونخدمك ونسجد لك ونشكرك ونمجدك،

ونعترف لك ليلاً ونهارًا،

بشفاة غير هادئة وقلب لا يسكت وتمجيدات لا تنقطع ...

هذا الذي من قبله نشكر ونقرب لك معه مع الروح القدس المساوي غير المفترق، هذه الذبيحة الناطقة،

هذه التي تقربها لك جميع الأمم،

من مشارق الأرض إلى مغاربها، ومن الشمال إلى الجنوب،

لأن إسمك عظيم يا رب في جميع الأمم،

وفي كل مكان يقدم بخور لإسمك القدوس وصعيدة طاهرة ..."

القداس الكيرلسي (المرقسي)

عندئذ ينذر الشماس الشعب قائلاً: "أيها الجلوس قفوا" وبعد صلاة أخرى يقول الشماس: "وإلى الشرق انظروا".

لقد صرنا سمائيين وحسبنا بين صفوف العلويين، نقف معهم متطلعين إلى الشرق تجاه عرش شمس البرّ.

لهذا يصلي الكاهن قائلاً:

"أنت الذي يقف حولك الشاروبيم الممتلئون أعينًا والسيرافيم ذوو الستة أجنحة، يسبحون على الدوام بغير سكوت، قائلين".

القداس الباسيلي

"أنت الذي يسبحه الملائكة، ويسجد لك رؤساء الملائكة،

أنت الذي يباركك الرؤساء، ويصرخ لك الأرباب،

أنت الذي ينطق السلاطين بمجدك، أنت الذي يرسل لك الكراسي الكرامة،

ألوف ألوف وقوف قدامك، وربوات ربوات يقدمون لك الخدمة،

أنت الذي يباركك غير المرئيين، أنت الذي يسجد لك الظاهرون، ويصنعون كلهم كلمتك يا سيدنا.

الذي أعطى الذين على الأرض تسبيح السيرافيم،

اقبل منا نحن أيضًا صلواتنا مع غير المرئيين،

احسبنا مع القوات السمائية.

ولنقل نحن أيضًا مع أولئك إذ طرحنا عنا كل أفكار الخواطر الشريرة،

ونصرخ بما يرسله أولئك، بأصوات لا تسكت،

وأفواه لا تفتر،

ونبارك عظمتك.

أنت هو القيام حولك الشاروبيم والسيرافيم،

ستة أجنحة للواحد، وستة أجنحة للآخر،

فبجناحين يغطون وجوههم،

وباثنين يغطون أرجلهم ويطيرون باثنين[٣٠٠]،

ويصرخون واحد قبالة واحد منهم.

يرسلون تسبحة الغلبة، والخلاص الذي لنا بصوت ممتلىء مجدًا

يسبحون وينشدون، ويصرخون ويصوتون قائلين[٣٠١]".

القداس الاغريغوري

"أنت الذي يقف أمامك ألوف ألوف وربوات ربوات الملائكة ورؤساء الملائكة المقدسين يخدمونك.

أنت الذي يقوم أمامك المخلوقان الحيان الكريمان جدًا، ذا الستة أجنحة، الكثيرا العيون، السيرافيم والشاربيم.

فبجناحين يغطون وجوههم، من أجل لاهوتك الذي لا يستطاع النظر إليه ولا التفكير فيه، وبأثنين يغطون أرجلهم،

ويطيرون بالاثنين الآخرين.

لأن في كل زمان يقدسك كل أحد،

---

[300] See The Euchologium of Bishop Serapion.

[301] See the Liturgy of St. James.

لكن مع كل من يقدسك اقبل تقديسنا منا نحن أيضًا يا رب أن نسبحك معهم قائلين[٣٠٢]".

القداس الكيرلسي (المرقسي)

302 See The Euchologium of Bishop Serapion.

تسبحة خلاصنا "الثلاثة تقديسات"

أما وقد ارتفعت القلوب إلى السماء، ووجد المؤمنون لهم موضعًا بين السمائيين، صار لهم حق التسبيح السيرافيمي فيترنمون قائلين:

"الشاربيم يسجدون لك،

والسيرافيم يسبحونك، صارخين، قائلين:

قدوس، قدوس، قدوس، رب الصباؤوت (الجنود)،

السماء والأرض ممتلئتان من مجدك الأقدس.

✞ إننا معشر البشر لا يمكننا أن نجد ما نمدح به ابن الله أفضل من أن ندعوه "قدوسًا" كما تخبرنا الكتب المقدسة إذ الملائكة يسبحونه ويمجدونه هكذا.

وكما أننا جميعًا نرفع عقولنا إلى السماء، ونشارك الملائكة تسبيحهم، ونشترك في الخبز الواحد لذلك نكون جميع جسدًا واحدًا وبنيانًا واحدًا مقدسًا [٣٠٣].

القديس امبروسيوس

✞ كأن الإنسان قد أُخذ إلى السماء عينها، يقف بجوار عرش المجد، يطير مع السيرفيم، ويترنم بالتسبحة المقدسة.

القديس يوحنا الذهبي الفم

✞ إننا نترنم بهذه التسبحة علامة مصالحتنا مع الملائكة وإتحادنا معهم.

إتفاقهم (الملائكة والبشر) معًا في التسبيح دلالة أنهم صاروا بالمسيح يسوع كنيسة واحدة.

القديس غريغوريوس

يقول **الأب دكس**[٣٠٤] "ولقد رأينا أن "الثلاثة تقديسات" التي يسبقها العبادة الملائكية وردت في كتابات **أوريجانوس** بالاسكندرية، وربما يرجع تاريخ استعمالها بالاسكندرية إلى تاريخ سابق ... لقد ظهر وصف "العبادة السمائية" و "الثلاث تقديسات" في سوريا لأول مرة في كتابات **كيراس الأورشليمي** عام ٣٤٧ م بشكل واضح أنها مقتبسة عن مصر".

وقد جاءت هذه التسبحة في الليتورچيا المصرية التي وجدت بدير بلوزة، وفي خولاجي الأسقف سرابيون، وفي ليتورچية القديس يعقوب.

---

[303] القمص يوحنا سلامة: اللاكي النفيسة، ص ٤٣٠.

[304] P 237.

وورد أيضًا في القداس القبطي الاغريغوري مضافًا إليها تسبحة أبناء العبرانيين: "أوصنا في الأعالي، مبارك الآتي باسم الرب، هوشعنا في الأعالي".

هذه هي تسبحة الخلاص والغلبة التي اُستقبل بها المخلص عند دخوله أورشليم لُيصلب فدية عن العالم.

ونحن نتقدم بهذه التسبحة الملائكية قبيل "العبادة الملائكية" وقبل صلاة التقديس إشارة إلى ظهور الملاك يبشر البشرية بالمخلص قبل تجسده.

إنها علامة فرحة الكنيسة بالمسيا المخلص الذي ذُبح لأجلنا!

استخدام المراوح

في هذه اللحظة يحرك الشماسان الخادمان مراوح مصنوعة من الريش دلالة وجود الملائكة حول المذبح، إذ يمثل الشمامسة الملائكة كقول **القديس يوحنا الذهبي الفم**.

- ✞ يليق بنا أن نتطلع إلى الشمامسة الحاملين للخبز الأفخارستي (أثناء تقدمة الحمل) والذين يحضرونه من أجل الذبيحة أنهم ممثلون الخدام غير المنظورين (الملائكة).

الأب ثيؤدور

الكاهن يصلي تسبحة الخلاص "العبادة الملائكية"

يشترك الكاهن مع الشعب والشمامسة ذات التسبيح السيرافيمي "الثلاثة تقديسات". لكنه قبلما يبدأ بهذه الصلاة يغيّر الكاهن وضع اللفائف الثلاث، فيضع على يده اليسرى تلك التي كانت على يده اليمنى والتي كانت قبلاً على الحمل. ويأخذ بيمينه تلك التي كانت على الكأس ليرشم بها نفسه والخدام والشعب ثلاث مرات قائلاً في كل مرة "آجيوس" أي "قدوس".

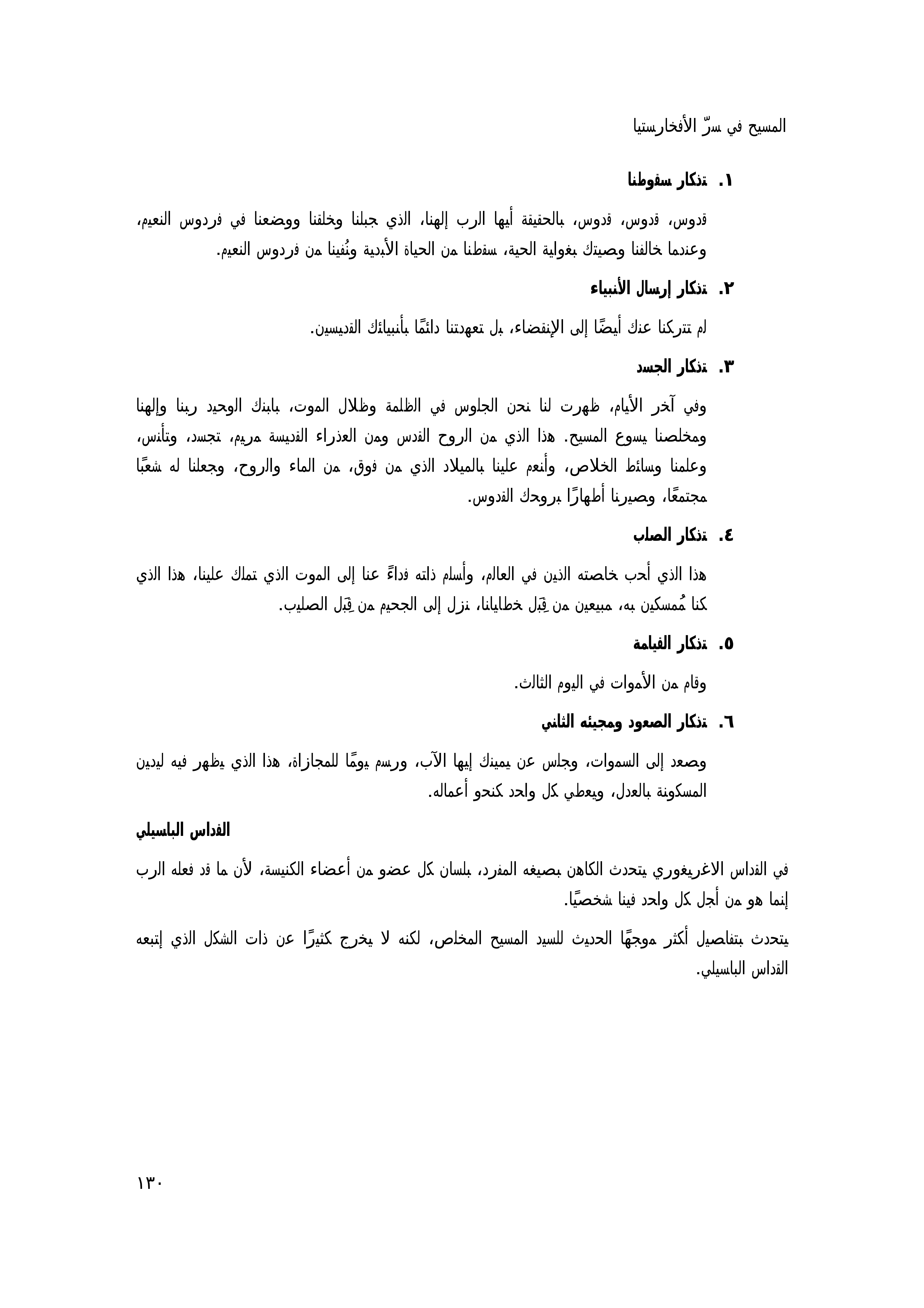
خلال الصلاة السابقة كان الحمل مكشوفًا بينما كان الكأس مُغطى، لأنه بعدما تحققت المصالحة بقيامة الرب وظهوره للكنيسة في شخص مريم المجدلية لم تستطع أن تتعرف عليه في البداية، أما الآن فقد كشف الكأس والحمل معًا إذ عاد الرب فأعلن ذاته لكنيسته المحبوبة.

يرشم الكاهن ذاته والخدام والشعب ثلاث دفعات قائلاً "قدوس"، وكأن الثالوث القدوس تتمجد قداسته خلال تقديسه للكنيسة خدامها وشعبها. فهو قدوس في ذاته، قادر على تقديس عروسه المحبوبة لديه.

بعد ذلك يعلن الكاهن تاريخ خلاصنا، أي تخطيط ا الخلاصي فيتحدث عن تجسد ابن ا وأعماله معنا، صلبه، قيامته، ومجيئه الثاني.

هذه هي تسبحتنا الأبدية التي نمجد بها الثالوث القدوس، والتي نجد فيها ينبوع الحب والسلام والفرح والبرّ والحياة الإلهية.

ففي القداس الباسيلي يصلي الكاهن:



١. تذكار سقوطنا

قدوس، قدوس، قدوس، بالحقيقة أيها الرب إلهنا، الذي جبلنا وخلقنا ووضعنا في فردوس النعيم، وعندما خالفنا وصيتك بغواية الحية، سقطنا من الحياة الأبدية ونُفينا من فردوس النعيم.

٢. تذكار إرسال الأنبياء

لم تتركنا عنك أيضًا إلى الإنقضاء، بل تعهدتنا دائمًا بأنبيائك القديسين.

٣. تذكار الجسد

وفي آخر الأيام، ظهرت لنا نحن الجلوس في الظلمة وظلال الموت، بابنك الوحيد ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح. هذا الذي من الروح القدس ومن العذراء القديسة مريم، تجسد، وتأنس، وعلمنا وسائط الخلاص، وأنعم علينا بالميلاد الذي من فوق، من الماء والروح، وجعلنا له شعبًا مجتمعًا، وصيرنا أطهارًا بروحك القدوس.

٤. تذكار الصلب

هذا الذي أحب خاصته الذين في العالم، وأسلم ذاته فداءً عنا إلى الموت الذي تملك علينا، هذا الذي كنا مُمسكين به، مبيعين من قِبَل خطايانا، نزل إلى الجحيم من قِبَل الصليب.

٥. تذكار القيامة

وقام من الأموات في اليوم الثالث.

٦. تذكار الصعود ومجيئه الثاني

وصعد إلى السموات، وجلس عن يمينك إيها الآب، ورسم يومًا للمجازاة، هذا الذي يظهر فيه ليدين المسكونة بالعدل، ويعطي كل واحد كنحو أعماله.

القداس الباسيلي

في القداس الاغريغوري يتحدث الكاهن بصيغه المفرد، بلسان كل عضو من أعضاء الكنيسة، لأن ما قد فعله الرب إنما هو من أجل كل واحد فينا شخصيًا.

يتحدث بتفاصيل أكثر موجهًا الحديث للسيد المسيح المخاص، لكنه لا يخرج كثيرًا عن ذات الشكل الذي إتبعه القداس الباسيلي.

ب – التقديس

إذ تقف الكنيسة أمام المذبح السمائي في أرهب لحظات العمل الأفخارستي حيث يُنطق حب ا في كماله، فإن الكنيسة تنطق أيضًا بذات كلمات السيد المسيح نفسه التي نطق بها عند تأسيسه السرّ، أي تنطق بقصة التأسيس أو الرشومات بكونها "أمانسيس" أي ذكرى حية فعالة للمسيا، سائلة الرب أن يرسل روحه القدوس على القرابين لكي يحولها إلى جسد المسيح الذبيح ودمه، ليتمما عملهما فينا.

الحقيقة أن الليتورچيا بكمالها ما هي إلا تتميم لتقديس هذه القرابين.

صلوات التقديس هذه يمكن – إن جاز لنا – أن نقسمها إلى ثلاث أقسام (قصة التأسيس، الأنامنسيس، وحلول الروح القدس). لكن هذه الأقسام التي نلمسها في القداسات الأولى كام في القداسات القبطية، أثارت عدة تساؤلات في أذهان الباحثين، نذكر منها:

١. هل يتم التقديس أثناء الرشومات أي كلمات السيد المسيح الخاصة بالتحول أم أثناء حلول الروح القدس أو بكليهما؟

٢. هل يقوم ابن ا بدور إيجابي في سرّ الأفخارستيا، أم تتحول القرابين المقدسة بواسطة الروح القدس دون أي تدخل منه؟

٣. هو يحل الروح القدس على القرابين وحدها أم علينا نحن لكي يهبنا الإستحقاق للتناول؟

أرجو أن أجيب على هذه الأسئلة أثناء دراستنا لمفهوم التقديس وصلواتها.

١. قصة التأسيس "الرشومات"

بين التقديس والرشومات

التقديس هو تحول الخبز والخمر إلى جسد السيد المسيح الذبيح ودمه بقوة الروح القدس، الذي هو روح الآب وروح الابن، والذي وُهب للكنيسة روحًا لها.

التقديس هو سرّ العودة بالكنيسة إلى أحضان الآب السماوي، خلال ابن ا الوحيد وبه بقوة الروح. لهذا يقوم الثالوث القدوس بدور إيجابي في هذا السرّ. الآب يتقبل ذبيحة ابنه الحبيب لحساب الكنيسة وخلالها، فيعرف الكنيسة أبناء له متحدين في ابنه الوحيد الجنس. والروح القدس هو روح الشركة الذي يحول القرابين ويربطنا في الثالوث القدوس. والابن فهو كاهن ا العلي الذي يوحد كنيسته بعمله الكهنوتي. هو الذي يخدم الليتورچيا الإلهية، ويقدس القرابين ويوحد عروسه بنفسه.

✞ المسيح هو بعينه الذي يعلن خلال الكاهن "هذا هو جسدي"[٣٠٥].

---

[305] Ambrosse: De Myster 9.

القديس امبروسيوس

✞ حينما ترتفع الصلوات العظيمة والتضرعات المقدسة، ينزل الكلمة على الخبز والكأس ويصيران جسده (ودمه)[٣٠٦].

القديس أثناسيوس الرسولي

طقس الرشومات

يبخر الكاهن يديه ثلاث دفعات قبل البدء في صلاة الرشومات أو "قصة التأسيس". هذا يشير إلى تقديس الكنيسة بواسطة الثالوث القدوس حتى تتمكن من أن تحمل جسد الرب ودمه الأقدسين.

البخور رمز الصلاة، بها يتقدس الكاهن لكي يحمل "الحمل" على يديه ويصير في السماء مرددًا ذات كلمات التقديس التي نطق بها السيد المسيح، إذ يصلي قائلاً: "ووضع لنا هذا السرّ العظيم الذي للتقوى، لأنه فيما هو راسم أن يسلم نفسه للموت عن حياة العالم".

يجيب الشعب: نؤمن ونصدق.

يأخذ الكاهن الخبز على يديه ويرفع اللفافة التي في الصينية التي هي تحت الحمل، ويضعها على المذبح وهو يقول: "أخذ خبزًا على يديه الطاهرتين، اللتين بلا عيب ولا دنس، الطوباويتين، المحييتين".

الشعب: نؤمن أن هذا هو بالحقيقة. آمين.

يضع الكاهن يده اليمنى على الخبز الذي لا يزال على يده اليسرى، ويرفع عينيه إلى فوق ويصلي قائلاً: "ونظر إلى فوق نحو السماء، إليك يا ا   الآب وسيد كل أحد".

ويرشمه بعلامة الصليب ثلاث مرات وهو يقول:

"وشكر" الشعب: آمين

"وباركه" الشعب: آمين

"وقدسه" الشعب: آمين

رشم الخنز (والكأس فيما بعد) بعلامة الصليب ثلاث دفعات هو بمثابة ختمه بخاتم الملك، لأن الصليب هو علامة ابن الإنسان، إذ صالحنا بدم صليبه.

أما الرشم ثلاث دفعات فعلامة على قيام الثالوث القدوس بعمل إيجابي في خلاصنا خلال ذبيحة صليب ابن ا .

---

306 Fragm. 7. P. G. 26 : 1325.

والرشم يعلن أيضًا أن ذبيحة الصليب كانت ولا تزال تعلن قوة الثالوث القدوس ومجده، لهذا يترنم الشعب قائلاً: "نؤمن ونعترف ونمجد". فما يحسبه العالم ضعفًا نراه مجدًا!

بعد ذلك يقسم الكاهن برفق الخبز إلى ثلث وثلثين، مستخدمًا إبهمه دون أن يلمس "الأصباديقون[٣٠٧]"، واضعًا الثلث على اليمين، قائلاً: "وقسم وأعطى لتلاميذه القديسين ورسله الأطهار، قائلاً: خذوا، كلوا منه كلكم، هذا هو جسدي ...".

وهنا يكسر برفق الجزء الأعلى من الخبز بطرف أصابعه، ويضع الحمل كله على الصينية ثم يمسح أصابعه على الصينية لئلا يكون قد تعلق به جزء من الحمل، وفي نفس الوقت يقول: "الذي يقسم عنكم، وعن كثيرين، يعطى لمغفرة الخطايا. هذا اصنعوه لذكري (أنامنسيس)".

الشعب: هذا هو بالحقيقة آمين.

كأنهم يقولون لنا بالحقيقة نؤمن بكلماته سائلين إياه الغفران.

تنطق الكنيسة بكلمات التقديس التي تفوه بها السيد المسيح إذ هو واحد مع رأسها. تتلو كلماته الخاصة بالتحول معلنة ديمومة عمل بذله من أجل الكنيسة، كمصدر لخلاصها عبر الأجيال وأساس حياتها الإلهية.

لا يزال السيد المسيح بنفسه مستمر في النطق بكلمات التقديس التي له، الفعالة خلال كنيسته، وكما يقول **القديس امبروسيوس** "كيف يتحقق التقديس؟ بكلمات الرب يسوع المسيح!".

لا ينطق الكاهن بكلمات السيد فقط بل ويكسر أيضًا الخبز أثناء النطق بها، متمثلاً بالرب الذي صنع هذا معلنًا أن الآلام التي يعانيها إنما قبلها بإرادته.

جاء في التقليد الرسولي **للقديس هيبوليتس**: "عندما قبل أن يسلم نفسه للموت بإرادته لكي يبطل الموت ويحطم قيود إبليس ويطأ الهاوية تحت قدميه ويضيء للأبرار ويقيم عهدًا ويعلن قيامته، أخذ خبزًا وشكر، قائلاً: خذوا كلوا هذا هو جسدي المكسور عنكم".

يقول **القديس يعقوب السروجي** أنه ما كن يمكن للرسل أن يكسروا الخبز لو لم يكسره يسوع بنفسه أمامهم. فقد تسلمت الكنيسة هذا الطقس، أي كسر الخبز، من الرب.

يكسر الكاهن الخبز على شكل صليب دون أن يفصل الأجزاء عن بعضها البعض لأن الرب تحمل الآلام وهو بعينه واهب الحياة، هذا الذي لا يقدر أن يقهره، وواحدة من عظامه لا تنكسر.

---

[307] I.e., the central part.

بخصوص الكأس

لست أود أن أكرر الرشومات الخاصة بالكأس، فهي تحمل ذات المفاهيم والمعاني الخاصة برشومات الخبز، إنما أكتفي بذكر طقوسها بشيء من الإختصار.

يكشف الكاهن الكأس ويضع يده على حافته وهو يقول:

"وهكذا الكأس بعد العشاء مزجها من خمرٍ وماء،

"وشكر" الشعب: آمين

"وباركها" الشعب: آمين

"وقدسها" الشعب: آمين

راشمًا إياها بالصليب ثلاث دفعات.

الشعب: وأيضًا نؤمن، ونعترف، ونمجد.

ويرفع الكاهن الكأس بلطف وهو يقول:

"وذاق وأعطى لتلاميذه القديسين ورسله الأطهار قائلاً:"

ويحركه بهدوء على شكل صليب:

"خذوا اشربوا منه كلكم" (مشيرًا إلى الكأس)

لأن هذا هو دمي،

الذي للعهد الجديد،

الذي يُسفك عنكم وعن كثيرين،

يعطى لمغفرة الخطايا،

اصنعوا هذا لذكري (أنامنسيس)".

الشعب: هذا هو بالحقيقة أيضًا، آمين.

٢. الذكرى "أنامنسيس"

سبق أن تحدثنا عن سرّ الأفخارستيا كذكرى (أنامنسيس) للمخاص[٣٠٨].

في صلوات الرشومات يعلن الكاهن أن الأفخارستيا هي عمل خاص بذكرى المسيح المصلوب الفعال في حياتنا، إذ يكمل قائلاً:

"لأن في كل مرة تأكلون من هذا الخبز،

وتشربون من هذه الكأس،

تبشرون بموتي،

وتعترفون بقيامتي،

وتذكرونني إلى أن أجيء".

يجيب الشعب بهذه التسبحة:

"آمين، آمين، آمين،

بموتك يا رب نبشر،

وبقيامتك المقدسة وصعودك إلى السموات نعترف،

نسبحك، نباركك، نشكرك يارب ونتضرع إليك يا إلهنا".

يكمل الكاهن:

"ففيما نحن نصنع ذكرى آلامه المقدسة،

وقيامته من الأموات،

وصعوده إلى السموات،

وجلوسه عن يمينك أيها الآب،

وظهوره الثاني من السموات، المخوف، المملوء مجدًا،

نقدم لك قرابينك من الذي لك على كل حال،

ومن أجل كل حال، وفي كل حال".

[308] See: The Mystry of Redemption.

إن ما نقدمه من قرابين، إنما هي ذبيحة المسيح الحية، واهبة الحياة، الخلاقة في حياة الكنيسة، خلالها تمارس الكنيسة نفسها بكونها جسد المسيا آلامه وصلبه وقيامته وصعوده ... كأنها خاصة بها.

٣. حلول الروح القدس

بين الرشومات وحلول الروح القدس

يقول **الأب يوحنا الدمشقي**[٣٠٩] - من رجال القرن الثامن – أن التقديس لا يتحقق بالرشومات أو قصة التأسيس بل بحلول الروح القدس وحده. هذا الفكر وإن كان قد تبناه بعض اللاهوتيين لكن رفضه الآخرون قائلين أنه لا يمكن القول بأن التقديس يتحقق بصلوات الحلول وحدها، فإن صلوات الليتورچيا – خاصة صلوات التقديس – لن تُجزأ إلى وحدات منفصلة.

لا يمكن فصل عمل المسيح الإيجابي في سرّ الأفخارستيا عن عمل روحه القدوس وبالتالي عزل الرشومات عن صلاة "حلول الروح القدس".

فسرّ الأفخارستيا هو عمل الفادي نفسه بقوة روحه، أي الروح القدس. بدون عمل المسيح الخلاصي ما كان ينزل الروح القدس على القرابين ويحوّلها إلى جسد المسيح المصلوب القائم من الأموات.

فمثلاً نجد طلبة التقديس في خولاجي سرابيون الأسقف تشير إلى نزول "الكلمة" عوض حلول الروح القدس. وذات الفكرة نجدها في بعض كتابات القرن الرابع بمصر وسوريا وكبدوكية وفي وقت متأخر في بلاد الغال "فرنسا"[٣١٠].

يرى البعض أن التقديس الأفخارستي يشبه حلول الروح القدس على القديسة العذراء مريم لأجل تجسد الكلمة. فكما أن التجسد هو من عمل الروح القدس لكن الابن قام بدور إيجابي في التجسد[٣١١]، هكذا في سرّ الأفخارستيا يقوم الابن بدور إيجابي، مقدمًا الكنيسة التي هي فيه لأبيه.

لهذا نجد **القديس يوحنا الذهبي الفم** – كمثال – ينسب التقديس تارة للروح القدس وأخرى للكلمة، فيقول[٣١٢]:

- ✞ عندما يقف الكاهن أمام المائدة ويرفع يديه إلى السماء، مستدعيًا **الروح القدس يأتي ويلمس القرابين**، يحل سكون عظيم ووقار على الموضع ...
- ✞ الذي يحول القرابين الموضوعة إلى جسد المسيح ودمه ليس إنسانًا بل **المسيح نفسه** الذي صُلب عنا ...

القديس يوحنا الذهبي الفم

---

309 De Fide Orthodox 13.

310 Dix 275/6.

311 St. Athanasius says that the logos “formed for Himself the body from the Virgin” De Incar. 18.

312 Hom. In Ceont. app.3.

وفي القداس الاغريغوري يسأل الكاهن **الابن** أن يرسل روحه القدوس علينا وعلى القرابين ... وفي نفس الوقت يعلن الكاهن دور الابن الإيجابي في التحول، إذ يقول:

أنت يا سيدنا **بصوتك وحدك** حول هذين الموضوعين.

أنت الحال معنا هيىء لنا هذه الخدمة المملوءة سرًا.

أنت اغرس فينا ذكر خدمتك المقدسة.

أنت إرسل علينا نعمة **روحك القدوس،**

لكي تطهر وتنقل هذه القرابين الموضوعة إلى جسد ودم خلاصنا".

يرى **الأب دكس** أن هناك تشويش في الكنائس الشرقية، فبينما يقولون أن التقديس يتم بحلول الروح القدس يقولون في نفس الوقت أن الأفخارستيا هي من عمل المسيح نفسه، كاهن العلى على المذبح السمائي، هو الذي يقدم القرابين، وهو الذي يقدس التقدمة.

يقول أيضًا[٣١٣]: "أما نحن الغربيون فلدينا تشويشات بما فيه الكفاية وخسائر نحزن من أجلها، بخصوص تعاليم الأفخارستيا والتكريسات دون أن نطلب أن نقتفي آثارهم (الشرقيين)".

نستطيع أن نعلل سرّ نسبة الإرتباك والتشويش للكنيسة الشرقية في النقط التالية:

أ. عزل دكس بين أعمال الثالوث القدوس عزلاً كاملاً حتى أنه عندما ينسب عملاً لأحد الأقانيم الثلاثة يرى أنه يقف الأقنومان الآخران سلبيان في هذا العمل. لكن **القديس أغسطينوس** أوضح عكس هذا في عظاته على فصول منتخبة من إنجيل القديس متى.

فمثلاً في التجسد قام الروح القدس بهذا العمل، لكن الأقنومان الآخرن كانا إيجابيان في هذا العمل. فيقول الكتاب المقدس عن الآب "لأنه لم **يرسل** ا   ابنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم"، وعن الابن أيضًا "لكنه **أخلى نفسه** آخذًا صورة عبد ..."

ب. السبب الثاني هو تحليله لليتورجيا بطريقة أرضية. فالليتورجيا خدمة سمائية، تسمو فوق حدود الزمان والمكان، لهذا لا يليق بنا تجزئتها. هي عمل واحد لأجل خلاصنا، فيه تحل الكنيسة على الجلجثة وفي نفس الوقت تحل في السماء ...

أخيرًا نذكر ما قاله **دانيالو**[٣١٤]: "والتقديس من ناحية هو عمل مشترك للثالوث القدوس، يخص الروح الذي به يحمل ا   أعماله عظيم في التاريخ. ومن جانب آخر يُنسب هذا العمل للكلمة الخالق الذي هو أيضًا أداة قوة ا ".

---

313 De prod. Judooe 1 : 6.

314 Danielou: The Bible and The Liturgy.

طقس حلول الروح القدس

يصرخ الشماس قائلاً: "**اسجدوا بخوف ورعدة**"، يجيب الشعب وهو ساجد:

"نسبحك، نباركك، نخدمك، نسجد لك".

يقول الكاهن أوشية حلول الروح القدس سرًا وهو ساجد وباسط يديه:

ونسألك إيها الرب إلهنا، نحن عبيدك الخطاة غير المستحقين.

نسجد لك بمسرة صلاحك.

ليحل روحك القدوس،

علينا وعلى هذه القرابين الموضوعة،

ويطهرها وينقلها ويظهرها قدسًا لقديسيك.

الشماس: ننصت. آمين

الكاهن (يرشم الصينية ثلاث رشومات): وهذا الخبز يجعله جسدًا مقدسًا له.

الشعب: آمين.

الكاهن: ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح،

يعطى لمغفرة الخطايا وحياة أبدية لمن يتناول منه.

ويتكرر نفس الطقس بالنسبة للكأس، قائلاً الكاهن:

"وهذه الكأس أيضًا دمًا كريمًا للعهد الجديد الذي له ..."

ج – الكنيسة في المسيح يسوع

تحولت القرابين المقدسة إلى جسد الرب ودمه الأقدسين، فلم تلتف الكنيسة حول المذبح حيث يوجد الذبيح بل هي عينها صارت جسده أيضًا، فلا يعد يرى أحد نفسه إلا كعضو في هذا الجسد الواحد.

الأفخارستيا هي سرّ المسيح، سرّ إتحاد كل أحد مع أخيه في المسيح يسوع.

هي سرّ الحب الذي لا يعرف حواجز أو عوائق فاصلة، بل كل الكنيسة مرتبطة معًا في المسيح يسوع.

لهذا يصلي الأعضاء الحاضرون من أجل الجميع حتى الغائبين والراحلين، كما يطلبون صلوات الذين سبق رقادهم في الرب ...

تصلي الكنيسة:

١. الأواشي الصغار "صلوات عن جميع الناس"،

٢. المجمع "طلب صلوات الراقدين"،

٣. الترحيم "الصلاة من أجل الراقدين".

١. الأواشي الصغار

ترفع الكنيسة كلها قلبها لعريسها – محب البشر – تطلب منه عن حياة العالم كله فتصلي عن:

أ. سلام الكنيسة

ب. آباء الكنيسة

ج. قسوس الكنيسة

د. الموضع الذي نعيش فيه

يقول **القديس يوحنا الذهبي الفم**[٣١٥] "يصلي الكاهن من أجل المدينة أو القرية، بل ومن أجل العالم كله حتى يغفر ا لكل سائليه".

والعجيب أن ا لا يطلب منا الصلاة عن وطننا فحسب الذي نحن مدينون له بالحب، بل ونصلي من أجل كل موضع نوجد فيه إذ يقول لإرميا النبي[٣١٦] وهو في أرض السبي "اطلبوا سلام المدينة التي سبيتكم إليها وصلووا لأجلها إلى الرب لأنه بسلامها يكون لكم سلام".

---

[315] Priesthood 6.

[316] Jerm 29 : See Ps 122 : 7 – 9.

ه. المياة أو الزروع أو الأهوية

و. القرابين

وفي القداس الاغريغوري يصلي الكاهن أيضًا أواشي أخرى عن:

الرئيس، والخدم، والمسبيين

كما يصلي من أجل الرعاة والرعية،

من أجل الكهنة والرهبان والراهبات والعذارى والمتزوجين،

من أجل الأغنياء والفقراء،

من أجل الشيوخ والشبان.

إما في القداس الكيرلسي (المرقسي) فتصلى الأواشي قبل صلاة التقديس (الرشومات) وحلول الروح القدس، كما تصلى أواشي أخرى عن المرضى والمسافرين والراقدين والإجتماعات ...

ويلاحظ في الطقس القبطي أن الكاهن يصلي بصورة عامة عن كل الشعب ولا يذكر أسماء إلا الامبراطور (الرئيس) والأسقف المحلي مع بابا الاسكندرية في الترحيم عن الموتى[٣١٧]، لكن الشماس ينذر الشعب أن يشتركوا مع الكاهن في الصلاة كل أوشية ذاكرين أسماء الذين يعرفونهم قدام ا .

[317] See Dix p 510.

٢. المجمع

سر الأفخارستيا هو "سرّ الكنيسة كلها"، هو حضور الكنيسة الجامعة المخلصة كلها عند الآب في المسيح يسوع، بكونها جسد ابن ا ، بقوة الروح القدس.

سرّ الأفخارستيا هو عمل إلهي لا من أجل الحاضرين لحظة التقديس وحدهم بل من أجل الكنيسة جمعاء، من أجل كل عضو. هو سرّ إلهي للكنيسة الواحدة، التي تضم المجاهدين والمنتصرين.

فالأعضاء المنتصرة رحلوا عن العالم لا عن الكنيسة، ورحيلهم إلى الفردوس لم يوقف تيار حبهم لاخوتهم المجاهدين، لأن موت الجسد يعجز عن أن يفصلهم عن الكنيسة أو يقطع رباط حبهم المشترك[٣١٨] ...

الجماعة التي ينتسبون إليها المسيحيون لا يحدها العالم الخارجي الذي نعيش فيه، إنما تمتد عبر الزمن وفوق حدود المكان لتشمل في طياتها الراقدين من الأحياء.

وفي ا وفي كنيسته لا يمكن فصل الأحياء عن الأموات، لأن الجميع واحد في حب الآب.

فالمسيحيون – أحياء كانوا أو منتقلين - هم أعضاء في كنيسة ا ، منتسبون إلى عائلة واحدة كأعضاء في كنيسة ا ، ينتمي كل واحد لأخيه، مدعوين كل واحد لحمل أثقال الآخر.

الكنيسة في الحقيقة – المنظورة وغير المنظورة – تحتضن الأرض والسماء معًا، الأحياء والمنتقلين والقديسين، البشر والملائكة، تضم الجميع في جسد واحد[٣١٩].

للعلامة أوريجانوس تعليم قوي خاص بمجمع القديسين[٣٢٠]

✠ محبة القريب هي أعظم الفضائل[٣٢١] ... لهذا يليق بنا أن نتطلع إلى القديسين الذين رقدوا قبلنا أنهم يحبون الذين ما زالوا يجاهدون في هذه الحياة، أكثر مما كانوا عليه وهم حاملون الضعف البشري حين كانوا يجاهدون مع القطيع الأضعف.

---

318 See Fr. Tadros Y. Malaty: The Church, House of God, p 42 – 45 (1970).

القس تادرس يعقوب ملطي: الحب الأخوي ص ٤٧٨ – ٤٨٤.

القس تادرس يعقوب ملطي: القيم الروحية لعيد النيروز ص ٧٥ – ٩٤ (طبعة ٦٩).

319 See Philippou: The Orthodox Ethos, Vol ?, p 141.

320 Origen: De Principuiis 3, 2, 4,

Com. on Mat 27 : 30.

Exh to Marty, 30 : 38.

Com. on Jn 13 : 57.

On prayer 6 : 2 – 4, 31 : 5.

Home on Num 26 : 6.

321 Mat 5 : 43, Luk 6 : 35.

- ✞ يقول بولس[322] عن قوة الرب أنها حاضرة في كنيسته. "إذ أنتم وروحي مجتمعون مع قوة ربنا يسوع المسيح"، ليس فقط كان مجتمعًا مع الأفسسيين بل مع الكورنثوسيين.

إن كان بولس وهو بعد ملتحف بالجسد يحسب نفسه مجتمعًا بالروح مع أهل كورنثوس، فإنه يليق بنا ألا نقطع رجاءنا في أن الطوباويين الذين رحلوا هم حاضرون بالروح في اجتماعات الكنيسة، بل ربما أكثر مما كانوا عليه وهم في الجسد.

يليق بنا ألا نستخف بصلواتهم ...[٣٢٣]

العلامة أوريجانوس

طقس المجمع

إننا لا نطلب من أجل القديسين بل نطلب صلواتهم عنا، ففي القداس المرقسي (الكيرلسي) يختم الكاهن صلاة المجمع بقوله:

"وليس أننا نحن أيها السيد نستحق أن نشفع في طوباوية أولئك،

بل هم قيام أمام منبر ابنك الوحيد،

ليكونوا هم عوضًا يشفعون عن مسكنتنا وضعفنا،

كن غافرًا لأجل طلباتهم المقدسة ولأجل إسمك المبارك الذي دعى علينا".

العلامة أوريجانوس

"إننا لسنا أهلاً أن نذكر طوباويتهم،

بل هم القيام أمام منبرك المخوف المهوب،

يذكرون ضعفنا،

لكن نجد نعمة ورحمة أمامك يا رب".

ليتورچيا القديس يعقوب[٣٢٤]

---

[322] 1Cor 5, 4.

[323] See Alexandria Christianity, 259 – 260 Origen, On Prayer (S. P. C. K. London 1954).

[324] For the Greek Orthodox Church.

٣. الترحيم

يقول **القديس مقاريوس** "ليس هناك طريق آخر به نخلص إلا خلال قريبنا"، إذ لا نستطيع ممارسة خلاصنا خارج الأعضاء الأخرى ... فنحن لا نقدر أن نكف عن الصلاة من أجل الغير، ما دمنا نحبهم وهم واحد معنا.

"نحن نصلي من أجل الآخرين وهم أحياء، فلماذا ننقطع عن الصلاة من أجلهم بعد موتهم؟ هل لأنهم صاروا غير موجودين ننقطع عن الصلاة عنهم؟!

لنفرض جدلاً أننا لا نعرف قيمة هذه الصلوات من أجل الأموات، فإننا لا نكف عن الصلاة من أجل محبة ا المترفقة[٣٢٥].

- ✞ عندما تصلي من أجل نياح نفس منتقلة إلزم نفسك أن تصلي من كل قلبك، واضعًا قدام عينيك أن هذا عمل رئيسي أنت ملزم به، وليس عملاً خاصًا بالكهنة والكنسيين وحدهم ...

  صلاة الإيمان والحب من أجل الراحلين لها قيمتها في عيني الرب ...

- ✞ صل من أجل راحة نفوس أجدادك وآبائك واخوتك الراحلين، صل عنهم صباحًا وعند الغروب، حتى يعيش فيك تذكار الموت، ولا ينطفيء فيك الرجاء في الحياة العتيدة التي بعد الموت، بل تتضع روحك كل يوم بتذكر وقتية حياتك.

الأب يوحنا من كرونستادت[٣٢٦]

[325] The Orthodox Ethos, Vol ??, p 142.

[326] Blessed Fr. John of Kronstadt, On Prayer, p 44.

القسمة

١ – صلوات قبل القسمة

إذ إلتفت الكنيسة حول مخلصها، واجتمعت فيه تقدم الكنيسة هذه الصلوات الثلاث كإستعداد للقسمة:

أ. صلاة لكي ينطلق بها إلى الملكإت

ب. صلاة لكي يحفظها كل أيام غربتها

ج. صلاة شكر من أجل أعماله الخلاصية

أ. صلاة لكي ينطلق بها إلى الملكإت

أما نحن الغرباء فاحفظنا في أيمانك،

وانعم لنا بسلامك إلى التمام".

ويجيب الشعب بهذه التسبحة: "كما كان وهكذا يكون، من جيل إلى جيل وإلى دهر الدهور. آمين".

إنهم يشتركون بهذا مع الأربعة وعشرين قسيسًا السمائيين الذين يسبحون الرب قائلين: "نشكرك أيها الرب الإله القادر على كل شيء، الكائن والذي كان والذي يأتي، لأنك أخذت قدرتك العظيمة وملكت"، ومع الأربعة المخلوقات الحية القائلين: "قدوس، قدوس، قدوس الرب الإله القادر، الذي كان، والكائن والذي يأتي".

وكأن الشعب بعدما إتحد معًا في المسيح يسوع أدرك خلاصه فيقول: أنت الذي كنت تعمل لأجلنا، وهذا نحن نرى عملك حاضرًا فينا، وننتظر أعمالك المستمرة عبر كل الأجيال حتى نلتقي بك وجهًا لوجه في الأبدية.

ب. صلاة لكي يحفظها كل أيام غربتها

"واهدنا إلى ملكوتك،

لكي وبهذا كما في كل شيء،

يتمجد ويتبارك اسمك العظيم القدوس،

في كل شيء كريم ومبارك مع يسوع المسيح ابنك الحبيب والروح القدس"

القداس الباسيلي

يختم الكاهن هذه الصلاة بالسلام الرسولي **الرب مع جميعكم،** لكن دون أن يرشم الشعب بالصليب، لأنه إذ تم التقديس وحلول الروح القدس صار الرب حاضرًا على المذبح هو الذي يرشم ويبارك!

ج. صلاة شكر من أجل أعماله الخلاصية

"وأيضًا فلنشكر الله ضابط الكل،

أبو ربنا ومخلصنا يسوع المسيح،

لأنه جعلنا أهلاً الآن أن نقف في هذا الموضع المقدس،

ونرفع أيدينا إلى فوق،

ونخدم اسمه القدوس.

هو أيضًا فلنسأله أن يجعلنا مستحقين لشركة وإصعاد أسراره الإلهية غير المائتة".

من هذه الصلوات الثلاث، خاصة خاتمة الصلاة الأخيرة نفهم الإستعداد للتمتع بالشركة والتناول من الأسرار المقدسة:

أ. التسليم بين يدي نعمة الله التي عملت وتعمل وتبقى عاملة عبر الأجيال من أجل خلاص البشرية.

ب. رفع القلب إلى الملكوت والإنشغال بالأبدية.

ج. حياة الشكر المستمر من أجل تدبيراته وأعماله معنا.

٢ – صلاة القسمة

قبلما يصلي الكاهن "القسمة" يأخذ الجسد على يده اليسرى ويشير إليه قائلاً: "الجسد المقدس".

الشعب: "نسجد لجسدك المقدس".

ثم يغمس اصبعه بالدم ويرشم به الجسد على شكل صليب.

قائلاً: الدم الكريم

الشعب: ولدمك الكريم

الكاهن: اللذان لمسيحه ضابط الكل

الشماس: آمين. آمين. صلوا.

الشعب: يا رب ارحم.

الكاهن: سلام لجميعكم.

الشعب: ولروحك أيضًا.

أنان نرى الكنيسة تسجد لجسد الرب ودمه، وكما يقول **القديس أغسطينوس**: "من لا يسجد لجسد المسيح لا يتناوله". وقيل **القديس يوحنا الذهبي الفم**[٣٢٧]: "إن المجوس وهم وثنيون وبرابرة تركوا مدنهم وبيوتهم وقطعوا مسافات طويلة وجاءوا بخوف ورعدة عظيمين وسجدوا له. فلنتقد إذن بهم على الأقل، نحن أبناء السموات، لأن هؤلاء رأوه في كوخ ومزود ولم يروا ما أنت تراه ن. هم تقدموا برعدة عظيمة وهذا أنت تراه على المذبح ..."

رشم الجسد بالدم على شكل صليب يشير إلى إصطباغ الرب بالآلام، كما يشير إلى تدفق الدم من جنبه وهو على الصليب[٣٢٨]. ولعل هذا الطقس يذكرنا بما تنبأ عنه إشعياء النبي[٣٢٩] قائلاً: "ما بال لباسك محمر، وثيابك كلها كدائس المعصرة؟! لقد دُست المعصرة وحدي".

فالآن تنشغل أذهان الكنيسة بالجلجثة، بسرور تنعم بالشركة مع الرب المصلوب!

يكسر الكاهن الجسد إلى إثني عشر جزءًا، حول المركز الذي يسمى "الاسباديقون". وفي هذا يقول **الأب ثيؤدور**[٣٣٠]: "الآن قد تمت الليتورچيا، لهذا يقوم الكاهن الخادم بكسر الخبز كما يعلن ربنا نفسه في ظهوراته ..."

---

[327] اللآليء النفيسة في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة ج ١ أيضًا ٤٧٨.

[328] Jn 19 : 34.

[329] Is 63 : 2, 3.

[330] Cat. Hom 16 : 18.

وقد أشار **القديس هيبوليتس**[٣٣١] إلى "كسر الخبز" بواسطة الأسقف، كما إشار **الأسقف سرابيون** إلى صلاة القسمة في كتابه "الخولاجي".

وفي وجبة "الشبورة" كان رب الأسرة يكسر الخبز لأجل توزيعه فقط، أما في العشاء الأخير، فقد كسره ربنا يسوع بعدما قدسه وحوله إلى جسده، ثم قام بتوزيعه قائلاً[٣٣٢]: "خذوا كلوا هذا هو جسدي المكسور عنكم". فالكسر هنا يعلن قبوله للآلام بإرادته وإن كان عظم من عظامه لا يُكسر.

يليق بنا أيضًا أن نفهم أن الجسد المحيي بعد القيامة لن يموت بعد. هو جسد روحي حق، وما نناله ليس جزءًا منه بل "جسد الرب" الحق كقول القديس أيرينيموس[٣٣٣] أن الجسد نفسه لا يتجزأ.

[331] Ap. Trad. 23 : 5.

[332] 1Cor 11 : 24.

[333] اللآليء النفيسة أيضًا ٤٨٣.

٣ – الصلاة الربانية

في نهاية صلاة القسمة – التي تختلف حسب المناسبات – يسأل الكاهن ا أن ينقي نفوسنا وأجسادنا وأرواحنا وقلوبنا وعيوننا وأفهامنا ونياتنا لكي بإيمان بغير رياء ومحبة كاملة ورجاء ثابت نجسر بدالة بغير خوف أن نصلي للآب الصلاة الربانية.

أشار الآباء: **القديس كيرلس الأورشليمي والقديس يوحنا الذهبي الفم والقديس أمبروسيوس**[٣٣٤] **القديس أغسطينوس**[٣٣٥] إلى أهمية الصلاة الربانية في نهاية تقديس الأفخارستيا. غير أنه يبدو أنها لم تقبل في روما حتى أيام غريغوريوس الأول[٣٣٦].

لماذا يصلي بها الحاضرون جميعًا بصوت مسموع؟

أ. كما صرخ السيد المسيح إلى أبيه وهو على الصليب في الجلجثة، هكذا تمتثل الكنيسة بعريسها، صارخة إلى الآب وهو حول المذبح تسأله ما قد علمها إياه ربها.

خارج هذه الذبيحة السماوية لا يقدر أحد أن يدعو ا أباه، أما خلال هذه الخدمة فتدعوه الكنيسة بصوتٍ واحد أبًا لها. إنه اتتلو هذه الصلاة العامة إستعدادًا للتناول، أي لأخذ جسد ابن ا ودمه.

يقول **القديس أغسطينوس**[٣٣٧] "انظروا أننا نصلي الصلاة الربانية التي تعلمناها وحفظناها، نصلي بها عند نهاية الذبيحة، لأن هذه الذبيحة هي علامة ما نحن فيه (أبناء ا)".

ب. تناسب هذه الصلاة بدء خدمة التناول، إذ تحمل في إختصار كل صلوات النفس المسيحيه وإهتماماتها[٣٣٨].
يقول **القديس أغسطينوس**[٣٣٩] "إن كنا نصلي بحق ولياقة، فإننا لا نجد شيئًا لم يرد في الصلاة الربانية".
وقيل **العلامة ترتليان**[٣٤٠] أن هذه الصلاة تحوي تقريبًا كل مجموعة تعاليم المسيح وشريعته.

---

[334] Ambrose: The Sacraments 6 : 24.

[335] In Jerusalem it comes after the Eucharistic prayer immediately before the fraction, and at Milan it appears to have been placed within the Eucharistic prayer itself recited by the celebrant only (Dix 131). In our church it comes as a conclusion of the fraction recited by the deacons and all the congregation, in a loud voice.

[336] Dix: The shape of the Liturgy, p 131, 108.

[337] Sermon 227.

[338] See Frenany: The Spirituality of the Mass, p 220.

[339] ad probam ep 130, 12.

[340] De Oration 1.

ج. يقول **القديس أغسطينوس** في عظة للمتعمدين حديثًا[٣٤١]: "نحن نصلي بها قبل تناولنا جسد المسيح ودمه بسبب ضعفنا البشري كأن يكون هناك فكر رديء أو زلة لسان أو نظرة دنسة أو سماع قصة غير لائقة.

فإن كنتم خلال تجارب العالم وبسبب الضعف البشري تتعرضون لمثـ ص الخطية فإنه بالصلاة الربانية تُنزع عنكم بالقول "واغفر لنا ذنوبنا". عندئذ نقدر أن نقترب من المذبح بأمان، عالمين أننا لا نأكل أو نشرب دينونة لأنفسنا".

[341] Denys 6.

٤ – الصلوات السرية

قبل التناول ينذر الشماس الشعب قائلاً: "احنو رؤوسكم للرب ..."، عندئذ يصلي الكاهن بعض الصلوات السرّية حيث يسأل ا أن ينقينا ويؤهلنا للتمتع بالتناول، كما يصلي "صلاة الخضوع"، مقدمًا الشكر الذي أعلن لنا أسراره ووهبنا ما تشتهي الملائكة أن تطلع عليه.

يقول الشماس: "انصتوا بخوف" ويعطي الكاهن سلام المسيح للشعب، بعدها يصلي التحليل طالبًا من ا بالروح القدس أن يحل كل رباطات الخطية – أيًا كانت – من عبيده الكهنة والشعب ومن الخادم نفسه، طالبًا أن يكتب أسماءنا مع مصاف قديسيه في ملكوت السموات.

وقد شملت القداسات القبطية الثلاثة عدة صلوات سرّية، غاية في الروعة، ترفع قلب الكاهن بإنسحاق من أجل تأهيله وكل الشعب لهذا المجد العظيم.

يختتم الكاهن هذه الصلاة بتلاة أوشيتي سلام الكنيسة وآبائها سرًا، ثم يصلي علنًا قائلاً: "أذكر يا رب إجتماعاتنا هذه، باركها".

٥ – القدسات للقديسين

إذ يُكسر الخبز، يمسك الكاهن "الأسباديقون" ويرفعه إلى أعلى حانيا رأسه، داعيًا الكنيسة كلها للتمتع بالتناول، صارخًا[٣٤٢]: "القدسات للقديسين"، وكأنه يقول: من كان مستحقًا للتناول فليتقدم، فإن هذه الأمور خاصة بالقديسين وحدهم.

كلمة "قديس" ومشتقاتها في اليونانية "أجيوس" لا تحمل معنى "صالح" بل "المنتمي وحده"[٣٤٣]. لهذا يدعو الرسول بولس أهل كورنثوس "قديسين" أي الشعب المختار المنتمي القدوس.

بهذا نستطيع أن نترجم "تاجيا تيس آجيس" ب "القدسات للقديسين" أو بطريقة أوضح "الأمور المقدسة الخاصة با القدوس هي لكل شعب ا المقدس فيه".

دعوة الكاهن للتناول ليست موجهة للكاملين فحسب، بل وللمجاهدين في طريق الكمال في المسيح يسوع، بالروح القدس لا بذواتهم.

أما دعوة "شعب ا " بالقديسين فسرّه اتحادهم بابن ا القدوس، إذ نحن أعضاء جسده، لحم من لحمه، وعظم من عظامه. قدر ما نتحد معه مثابرين في الالتصاق به نعيش بالقداسة متسللين – خلال أسراره المقدسة – إلى القداسة التي تفيض علينا من "الرأس".

يقول **القديس أغسطينوس**: "

"كونوا قديسين لأني أنا قدوس"؛ إن قلتم أنكم لستم قديسين تكونوا جاحدي المعروف ... إن قالو أنهم ليسوا قديسين يهينون الرأس ذاته"

- "لأن الذي يأكل ويشرب بدون استحقاق يأكل ويشرب دينونة لنفسه"[٣٤٤]، وإذ أمتحن نفسي أجدني غير مستحق!

  متى تصيرون مستحقين؟

  متى تقدمون أنفسكم للمسيح؟

  قرروا أن تسلكوا حياة مقدسة، تتفق مع الشريعة، فتنالون البركة. آمنوا أنكم تنالون قوة تسحق الموت بل وتبيد كل مرض أو ضعف يعمل فينا.

---

[342] He holds the Ispadikon with the tips of his thumb and forefinger, makes with it the sign of the Cross over the chalice, touches the blood with it, lifts it up and crosses the body with it.

[343] Dix p 134.

[344] 1Cor 11 : 29.

القديس كيراس الاسكندري[٣٤٥]

إجابة الشعب

إن كان الكاهن يدعو القديسين وحدهم للتمتع بالقدسات، فإن الشعب يرتعب لهذا، قائلاً: "واحد هو الآب القدوس، واحد هو الابن القدوس، واحد هو الروح القدس. آمين" وكأنهم يقولون أنه توجد شمس واحدة هي تشرق بأشعة القداسة علينا فنتقدس بها!

وضع الاسباديقون في الدم ورشم الجسد بالدم

يقول **الأب دكس**[٣٤٦] "The Fermentum" التي ترجع إلى السنوات الأولى من القرن الثاني قد إنتهت في الشرق أولاً ربما في القرن الرابع، ثم في روما بقيت حتى القرن الثامن أو التاسع. لكن في الحقيقة لا تزال هذه العادة قائمة إلى يومنا هذا في الكنيسة الشرقية القبطية الأرثوذكسية، إذ يضع الكاهن الاسباديقون في الكأس.

يرى **الأب ثيؤدور** أن هذه العادة تُظهر عدم إنفصال الجسد والدم عن بعضهما البعض، وأنهما واحد في القوة، يهبان ذات النعمة لمن يتناولهما[٣٤٧]

ترك الأفخارستيا إلى القداس التالي

دخلت هذه العادة (The Sanctum) في القرن السادس، حيث يُترك "الأفخارستيا" إلى القداس التالي ويحضرونه على المذبح[٣٤٨]، غير أن هذه العادة لم تدخل الكنيسة القبطية.

345 Com. on St. John 6 : 56.

346 P 134.

347 Cat. Hom 6.

348 Dix 134.

٦ – الإعتراف

يرفع الكاهن الصينية بيديه ويقول "الإعتراف"، فيه يعلن أن هذا هو جسد ابن ا   الوحيد المحيي، أخذه من سيدتنا وملكتنا والدة الإله "الثيؤتوكوس" القديسة مريم، وقد جعله واحدًا مع لاهوته بغير إختلاط ولا إمتزاج ولا تغيير ...

♱ هنا نعجب من قول الإنجيلي في وضوح، صارخًا "والكلمة صار جسدًا"، إذ لم يخجل من القول عنه أنه صار جسدًا، مظهرًا هذا "**الإتحاد**" ...

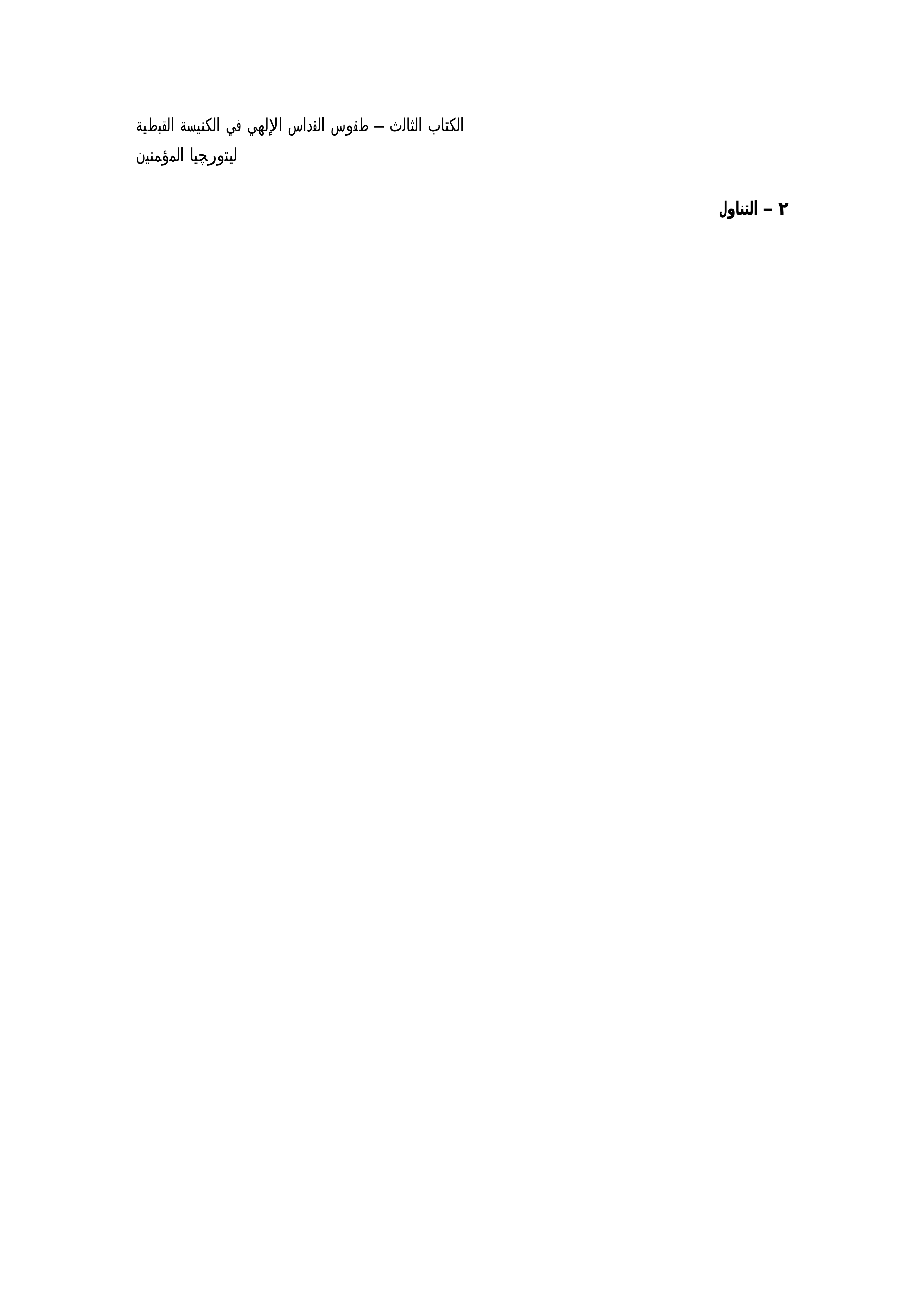
إننا لا نقول أن ا ، كلمة الآب، قد تحول إلى الطبع البشري، ولا تغيّر الجسد إلى الكلمة، إنما بطريقة لا يُنطق بها، غير مدرَكة، إتحد الكلمة مع جسده وكأن الجسد قد صار إليه، نازعًا عن طبعنا الفساد، محطمًا الموت الذي أسرنا فيه بالخطية.

فمن يأكل جسد المسيح الأقدس تكون له الحياة الأبدية، لأن الجسد له الكلمة الذي هو بالطبيعة "الحياة".

وذلك كما لو أن إنسانًا أخذ شرارة وأشعلها داخل "البتن" حتى تلهب النيران فيه، هكذا أخفى ربنا يسوع المسيح الحياة في جسده، و"حشر" نفسه كبذرة عدم فساد مبطلاً بالتمام الفساد الذي يعمل فينا.

القديس كيرلس الاسكندري[٣٤٩]

[349] Com. on St. John 6 : 24.



٢ – التناول

طقس التناول

بعدما يتناول الكاهن يلتفت إلى الشعب حاملاً الجسد المقدس، داعيًا إياهم للاشتراك معه، قائلاً: "القدسات للقديسين". أما هم فيعلنون شوقهم لقبول هذه النعمة، مترنمين بكلمات المرتل: "مبارك الآتي باسم الرب".

عنمد يناول الجسد المقدس يقول: "بالحقيقة هذا هو جسد عمانوئيل إلهنا"، ويقول ذات الأمر عندما يناول الدم.

وقد إعتادت الكنيسة أن يتناول الشعب كما الكهنة من الجسد ثم الدم، كل على إنفراد، أما في الكنائس الأرثوذكسية الأخرى فيتناول الشعب الجسد والدم معًا.

يقول الأب **نيقولاي جوجول**[٣٥٠]: "في الأيام الأولى من الكنيسة كان الشعب يتناول العنصرين منعزلين مثلما يفعل الكهنة الآب، وكان كل شخص يتناول بيده جسد ربنا الطاهر، ويشرب بنفسه من دمه الطاهر. لكن لما بدأ بعض المسيحيين الذين قبلوا المسيحية حديثًا – وهم في الحقيقة مسيحيين إسمًا – يحملون معهم القداسات إلى بيوتهم يستخدمونها في أغراض السحر والشعوذة، ويتصرفون في الكنيسة بغير لياقة فكان كل منهم يدفع الآخر، صانعين شغبًا، لهذا أمر **القديس يوحنا الذهبي الفم** ألا يتناول الشعب العنصرين منفصلين بل يُخلط معًا، ولا يُعطيا للشعب في أيديهم بل بملعقة (مستير) مقدسة، تقوم مقام الملقط الذي لمس به الساروف الناري فم النبي إشعياء، مذكرًا إيانا ما هذا الذي تلمسه شفاهنا. بعدما يتناول هو أولاً ثم الشمامسة، يصير خادم المسيح إنسانًا جديدًا قد تطهر بالتناول المقدس من كل خطاياه، عندئذ يكون بالحق قد تقدس في هذه اللحظة وتأهل لمناولة الآخرين.

ففي القرون الأولى، كانت القدسات تُعطى في أيدي المتناولين لا أفواههم، يقدمها الكهنة الحاضرون، أو كما يقول **القديس يوستين** كان الشمامسة وحدهم يقومون بهذا العمل بين تسبيح الشعب بالمزامير.

يقول **القديس كبريانوس**: "تأمل في الأفخارستيا، فإن اليد التي تتقبل جسد الرب تحتضن الرب نفسه، فيما بعد تتقبل من الرب لأكاليل السماوية مكافأة لها!".

الوقوف أثناء التناول

أثناء التناول يُبتلع الشعب بمشاعر الحب المقدس والمخافة الإلهية والفرح الداخلي والغبطة الكنسية، لهذا يقفون مشتاقون للتنعم بهذه المائدة السمائية.

إنهم العروس التي تقف لكي تضع يدها في يد عريسها، تسمع صوت التطويب[٣٥١]: "طوبى للمدعوين إلى عشاء عرس الحمل".

أما عادة الركوع أثناك التناول فهي غريبة عن طقسنا، كما هي غريبة عن ملامح الكنيسة الأولى، لكنها ترجع إلى اللاتين الغربيين في العصور الوسطى[٣٥٢].

---

[350] Nikolai Gogol: Med. on the Divine Liturgy, p 51.

[351] Rev. 19 : 9.

[352] Schaff: vol 2, p 239.

يقف الشعب مسبحًا بالمزمور المئة والخمسين كمن يدخل الفرح السماوي، ممجدين ا الذي يهبنا هذه العطية غير المنطوق بها، فقد قدم لنا طعام الخلود، مشبعًا أيانا بخبز الملائكة، الخبز السماوي الذي ليس من صنع بشر، بل هو شهي وحلو المذاق[٣٥٣].

نسبحه نحن الفقراء إذ نأكل ونشبع[٣٥٤].

نسبحه من أجل ذبيحته غير الدموية التي بها نشترك في آلامه ولاهوتيته[٣٥٥].

أخيرًا يغسل الكاهن الأواني ويديه مقدًا الشكر ، سائلاً إياه أن يكون مع خدامه وشعبه.

يختم الكاهن خدمة الأفخارستيا بأخذه قليل من الماء في يده ويرشه إلى أعلى المذبح، وهو يقول: "يا ملاك هذه الصعيدة الطائرة إلى العلو بهذه التسبحة، أذكرنا أمام الرب ليغفر لنا خطايانا".

يمر بيديه على وجهه ووجه إخوته الكهنة، ويضعها على رؤوس الشعب مصليًا صلاة البركة، سائلاً السلام لشعبه، موزعًا الايفلوجيا (لقمة البركة).

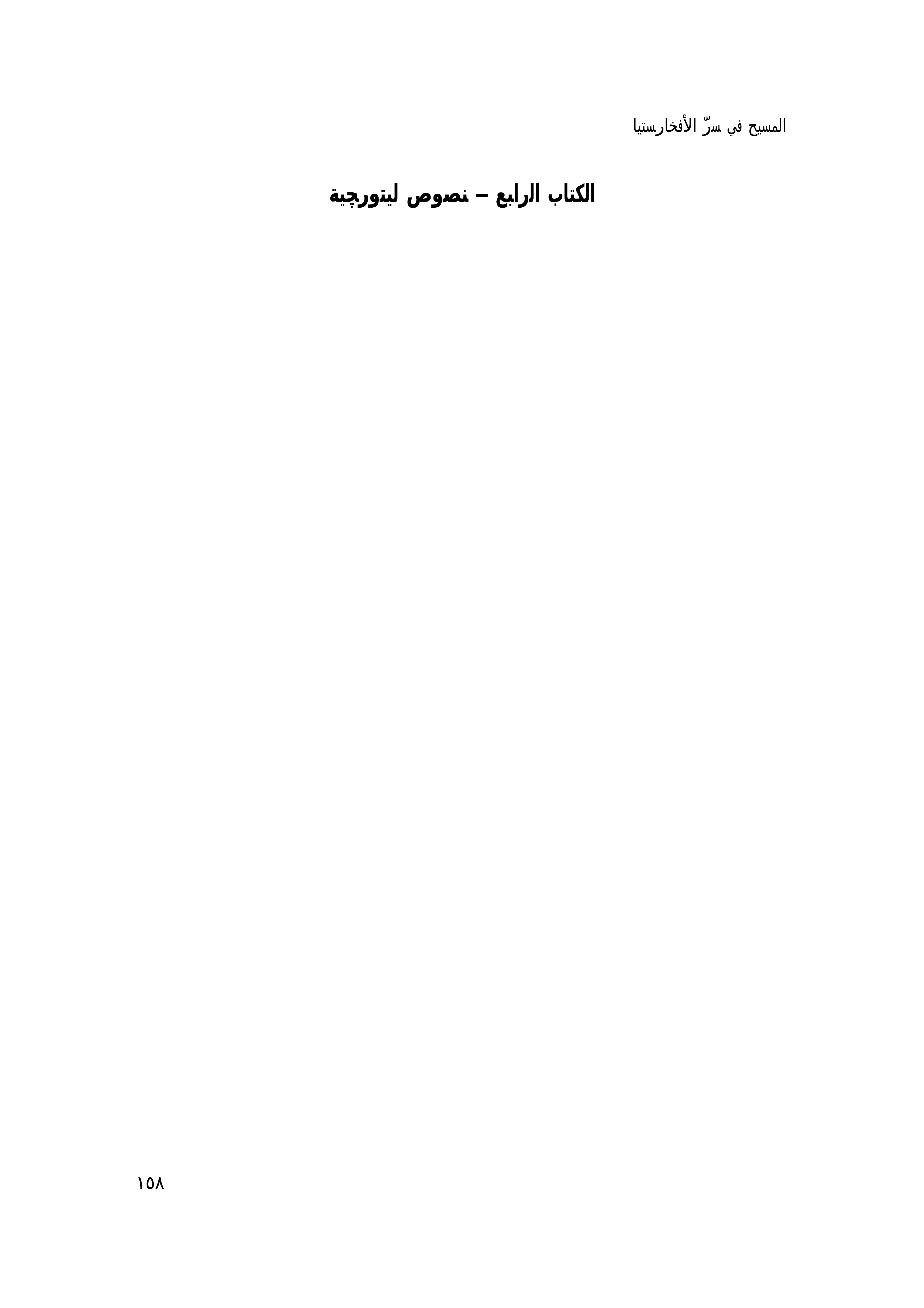
أخيرًا يقبل المذبح ويدور حوله مترنمًا بالمزمور ٤٦ قائلاً: "يا جميع الأمم صفقوا بأيديكم".

Dix: The Shape of the Liturgy.

353 Wis 16 : 20.

354 Ps 21 : 27.

355 Greg. Naz: p. G. 35 : 576.



الكتاب الرابع – نصوص ليتورچية

نصوص بعض القداسات القديمة

الليتورچيا والتاريخ

1. القرن الأول
2. القرن الثاني
3. القرن الثالث
4. القرن الرابع
5. القرن الخامس
6. القرن السادس

الليتورچيا والتاريخ

قبل القرن السادس عشر لم تكن هناك حاجة لدراسة تاريخ الليتورچيا (تاريخ القداس الإلهي) أو تاريخ سرّ من الأسرار المقدسة، فقد كانت ممارسة هذه الأسرار فيها كل الكفاية. لكن إذ هوجمت الكنيسة الغربية في أسرارها كان لابد من العودة إلى تاريخ الليتورچيا وأصلها بهدف دفاعي.

لكننا في هذا البحث نختط لأنفسنا هدفًا آخر، وهو التعرف على صخرة الحقائق الليتورچية القوية، التي على أساسها تقوم العبادة في الكنيسة الأولى. خلال هذه المعرفة الحية يمكننا أن نتفهم الليتورچيا ونختبرها كما ينبغي عند ممارستنا لها.

هذه الدراسة تحدثنا عن منهج العصور الأولى في العبادة، وتكشف لنا الحياة المسيحية ومفاهيمها.

مصادر الليتورچيا

يعطي علماء الليتورچيا أهمية خاصة لليتورچيات المصرية الأولى. فمثلا يقول الأب جنجمان في كتابه "الليتورچيا الأولى): "لقد صارت المجلدات التي وراها التراب في مكتبات الأديرة الشرقية في متناول اليد، فمن رمال برية مصر ظهرت إلى النور أوراق البردي ومقتطفات منها. هذه الأبحاث والإكتشافات أغنت معرفتنا بالحياة الليتورچية في الأيام الأولى، فتزايد عدد الدارسين لها بقصد الوصول إلى نتائج مثمرة".

أما مصادر الليتورچيا الأولى حسب ما لدينا في الوقت الحاضر فهي:

القرن الأول

الكتاب المقدس: أخبرنا إنجيليون ثلاثة (متى ومرقس ولوقا) عن "قصة التأسيس" التي للعشاء الأخير، وهي تعتبر محور كل تقديسات الأفخارستيا وأصلها.

وقدم لنا أيضًا سفر أعمال الرسل ورسائل معلمنا بولس الرسول صورة للكنيسة الأولى المداومة على تعليم الرسل والشركة في كسر الخبز والصلاة[٣٥٦].

يقول **الأب دكس**[٣٥٧] أن "التقليد الليتورچي" نشأ مستقلاً عن "التقليد الأدبي" في كل صوره سواء الرسائل البولسية (البولس) أو الأناجيل. فقد كان "التقليد الليتورچي" يُؤسس في كل مكان كممارسة غير متغيرة قبلما تتداول الأناجيل الثلاثة والرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس فيما بين الكنائس كأسفار قانونية.

القرن الثاني

١. **القديس يوستين الشهيد**، كتب دفاعه الأول حوالي عام ١٥٠ م، وقد حوى وصفًا كاملاً لتقديس الأفخارستيا، ذاكرًا طقسها مرتين: أحدهما بخصوص المعمَّدين حديثًا والثانية خاصة بيوم الرب.

---

[356] Acts 2 : 42.

[357] Dix 49.

٢. **الديداكية** أو تعليم الإثني عشر رسولا، وقد كتبت حوالي نهاية القرن الأول أو بداية القرن الثاني.

القرن الثالث

١. **التقليد الرسولي** أو "النظام الكنسي"، **للقديس هيبوليتس**. يعتبر من أهم المصادر – التي بين أيدينا – تعطينا معلومات عن الليتورچيا في الكنيسة قبل مجمع نيقية. ينسبها بعض علماء الليتورچيا إلى الكنيسة المصرية وقد كانت تسمى ب "النظام الكنسي المصري"، لكن البعض يرى أنها من كتابات القديس هيبوليتس الأصلية[٣٥٨].

٢. **أنافورا القديسين آداي وماري للكنيسة السريانية:** يرى Botte أنه بدأ استخدامها في القرن الثالث، بينما يرى Raes أنها ترجع للقرن الخامس الميلادي.

---

[358] Dix 157.

القرن الرابع

1. **خولاجي سرابيون** وضعه الأسقف سرابيون حوالي عام ٣٥٠ م، وقد كان صديقًا للقديس أثناسيوس.
2. **بردي جامعة ستاسبرج**، تمثل أجزاء من الليتورچية مرقس.
3. **القوانين الرسولية The apostolic Constitution**، وتسمى "الليتورچيا الأكليمندية" نسبة لألكيمنضس الروماني.
4. **كتابات خاصة بالنصوص الليتورچية وطقوسها:**
   - أ. عظات **القديس كيرلس الأورشليمي** الخاصة بالأسرار، حوالي عام ٣٤٧ م.
   - ب. عظات **القديس يوحنا الذهبي الفم** الخاصة بالعماد، يرجع تاريخها ما بين ٣٨٦ – ٣٩٨ م.
   - ج. "**الأسرار**" **القديس أمبروسيوس** أسقف ميلان.

القرن الخامس

1. **رحلة الراهبة أثيريه**، وهي عبارة عن وصف لرحلة قامت بها راهبة تدعى أثيرية من بلاد الغال عام ٤٠٠ م إلى الأراضي المقدسة. اكتشفت عام ١٨٨٧، بواسطة دارس إيطالي يدعى Gamurrini، وهي تشمل وصفًا مطولاً للخدمات الكنسية في ذلك الحين:
   - أ. الخدمة اليومية
   - ب. خدمة السواعي (الأجبية)
   - ج. خدمة الأحد
   - د. خدمة أسبوع الآلام بالتفصيل
2. **عظات الأب ثيؤدور** أسقف بالعراق مات عام ٤٢٨ م.

اكتشف Mingana هذه العظات ونشرها عام ١٩٣٢ بالسريانية والانجليزية. وهي عبارة عن تعاليم وعظية للمعمدين حديثًا تحمل

توضيحًا مفصلاً بسرّي العماد الأفخارستيا.

مصادر أخرى

بردي دير باليزة بأسيوط

يقول الأب جنجمان "يمكننا أن نضيف إلى هذه المصادر برديات متنوعة خرجت من رمال مصر، تحوي نصوص ليتورچية ذات قيمة تخص المسيحية الأولى، منها بردي دير باليزة الشهيرة، التي تحوي فصلاً عن صلوات القداس.

وبالرغم من هذه الحقيقة، أنها وضعت في تاريخ متأخر (القرن الخامس أو السادس) غير أنه يبدو أن الصلوات المذكورة بها ترجع إلى فترة يقدم من ذلك بكثير".

القرن الأول

الكتاب المقدس

يصف القديس لوقا في إنجيله عشاء الفصح الأخير الذي صنعه ربنا مع تلاميذه[٣٥٩]. كان هذا الفصح مقدمة للأفخارستيا التي ائتمن الرب كنيسته عليها كعهد جديد وعلامة أفخارستية الجماعة التي إرتبطت به.

لقد أشار الإنجيليون الثلاثة: متى ومرقس ولوقا، والرسول بولس إلى تأسيس العشاء الأخير[٣٦٠]، وقد استخدمت الكنيسة الأولى النصوص الواردة في الكتاب المقدس عند تقديس السرّ، فنجدها واردة في كل الليتورچيات القديمة[٣٦١].

عندما رسم القديس لوقا في سفر أعمال االرسل[٣٦٢] صورة لملامح الكنيسة الأولى في أورشليم قال انهم كانوا يداومون على تعليم الرسل والشركة في كسر الخبز والصلوات[٣٦٣].

لقد كان المسيحيون يمارسون "كسر الخبز" كعبادة خاصة بهم حتى وقت الإضطهاد[٣٦٤]. فالقاريء إيمريتس يقول لفيلكس وهو تحت التعذيب[٣٦٥]: "أما تعلم أيها الشيطان أن المسيحيين يصنعون القداس، والقداس يصنع المسيحيين، ولا يقوم أحدهما بغير الآخر؟!".

كذلك يقول شهداء Abitina أثناء إضطهاد دقلديانوس: "لا نستطيع أن نعيش بدون أفخارستيا".

إذ لا نقدر أن نجحد آلامه وصلبه من أجلنا، لا نستطيع أيضًا أن ننكر ما قد منحه إيانا ليلة تسليمه ذاته عنا[٣٦٦].

بين كسر الخبز والأغابي "وليمة المحبة"[٣٦٧]

يقول الإنجيليان متى ومرقس "إذ كانوا يأكلون، أخذ يسوع خبزًا ... " لقد كان الأكل ضروريًا، إذ هو عشاء الفصح، رمز العشاء السمائي الجديد.

وفي القرن الأول كان كسر الأفخارستيا مرتبطًا بوجبة طعام عادية تسمى "وجبة أغابي" أي "وليمة محبة".

---

[359] Luk 22 : 15 – 18.

[360] Mat 26 : 26 – 28; Mark 14 : 22 – 24; Luke 22 : 19 – 20; 1Cor 11 : 23 – 25.

[361] Lucein Deiss: Early Sources of the Liturgy.

[362] Acts 2 : 4, 41 – 47; 4 : 32 – 37.

[363] Acts 2 : 42.

[364] Dix 141 – 155.

[365] Hamman: The Mass, p 16.

[366] 1Cor 11 : 23.

[367] Conciluim v 40, p 16.

يقول **المؤرخ شاف**[٣٦٨]: "لقد كانت وليمة عائلية، فيها يجتمع الغني والفقير، السيد والعبد، على قدم المساواة، يشتركون معًا في مأدبة بسيطة، ويسمعون تقارير المجامع البعيدة، ويساهمون في أتعاب الاخوة الضرورية، ويشجعون بعضهم بعضًا لإحتمال الأتعاب والإلتزامات اليومية. لقد وصف **القديس أغسطينوس** أمه مونيكا أنها كانت تذهب هذه الولائم حاملة سلة مملوءة تقوم بتوزيعها".

ولقد شهدت صلوات الديداكية لهذه الوجبة الحبية المرتبطة بتقديس الأفخارستيا، كما شهدت كتابات الرسول بولس بذلك[369]

لكن هذا الإرتباط لم يدم طويلاً، إنما بدأ الفصل بينهما منذ بدء القرن الثاني.

هذا الإنفصال بينهما ورد في الرسالة الشهيرة التي أرسلها بليني إلى تراجان، كما ذكر في رسائل **القديس أغناطيوس أسقف أنطاكية**[٣٧٠]، وبأكثر وضوح في كتابات **القديس يوستين**[٣٧١].

الصلوات الأفخارستية في القرن الأول

يقول **الأب دكس**[٣٧٢] أنه من الطبيعي أن الذي كان يقدس السرّ في القرن الأول هو الأسقف، الذي بلا ريب كانت له الحرية في أن يشكل الصلاة حسبما يشاء في نطاق الخطوط الرئيسية التقليدية. هناك أيضًا شهادة تعلن أنه متى انتدب الأسقف كاهنًا لم يكن أكثر تقيدًا منه في ذلك الشأن.

جاء في النسخة الصعيدية للنظام الكنسي المصري: "انه ليس من الضروري أن يتلو ذات الكلمات التي أوردناها، كأنه يتعلم أن ينطق بها عن ظهر قلب أثناء شكره ، إنما يصلي كل واحد قدر طاقته ... لكن يلزمه أن يصلي صلاة صادقة مستقيمة (أرثوذكسية)".

---

[368] Schaff vol 2.

[369] 1Cor 11 : 17 – 26.

[370] Smy. 8.

[371] Ap 1 : 65 – 67.

[372] See Dix 156n.

القرن الثاني

القديس يوستين[٣٧٣]

حياته

يعتبر الشهيد يوستين من أهم "مدافعي" القرن الثاني، ومن أنبل شخصيات الكتاب المسيحيين الأولين. في كتاباته لا يقود القاريء عند مجرد باب الكنيسة كما فعل أغلب المدافعين، إنما يفتح له الباب معالجًا الأمور التي تدور في داخلها علاجًا جميلاً.

هو ابن بريسكوس باخوس، وُلد في فلافيا نيابوليس (شكيم قديمًا ونابلس حديثًا) في فلسطين حوالي عام ١٠٠م، من عائلة وثنية[٣٧٤]، وعلى ما يظن أنها من أصل يوناني.

تعلم الفلسفة في مدارس عدة، فقد حاول أولاً في مدرسه لرجل رواقي، ثم لآخر أرسطوطاليسي، وأخيرًا عند فيثاغوري، لكن أحد هؤلاء الفلاسفة لم يقدر أن يقنعه أو يشبعه.

جذبته الأفلاطونية إلى حين حيث تبدو كأنها توضح طريق المعرفة الحقة للإنسان ورؤية ا ، لكنه يخبرنا أنه بينما كان يسير على شاطيء البحر أقنعه رجل شيخ بعجز الأفلاطونية عن إشباع القلب، جاذبًا إياه إلى حكمة الأنبياء العميقة، إذ وحدهم أعلنوا الحق. يروي لنا القديس يوستين[٣٧٥]: "عندما تحدث معي عن هذه الأمور وغيرها من الأمور الكثيرة، إذ لا يسع المجال لذكرها حاليًا، رحل عني وقد جذب إنتباهي إليها، ولم أعد بعد أراه. لكن للحال إلتهبت نار في نفسي وتملكني حب الأنبياء وحب أصدقاء المسيح، وإذ كنت أقلب الأمور في جدية في ذهني، وجدت أن هذه الفلسفة وحدها هي الآمنة ونافعة".

لقد قاده بحثه الأمين للتعرف على الحق مع صلواته المتواضعة إلى الإيمان الحقيقي إذ يقول[٣٧٦]: "إني أعترف أنني صليت وبذلت كل ما في وسعي كي أوجد مسيحيًا".

وأخبرنا أيضًا عن فاعلية إحتمال المسيحيين الآلام بغير خوف في تحوله، قائلاً[٣٧٧]: "فأنني أنا أيضًا إذ كنت مقتنعًا بالتعاليم الأفلاطونية، وسمعت عن ذبح المسيحيين، ورأيتهم يواجهون الموت ويقابلون الأمور التي هي بحق مرعبة بغير خوف، أدركت إستحالة أن يكون هؤلاء سالكين في شر أو ملذات".

بعد هدايته التي ربما تكون قد تحققت في أفسس، كرس كل حياته للدفاع عن الإيمان المسيحي. لقد بقي من الشعب لكنه يقول: "من واجبنا أن نعلن تعليمنا"، وكان يسافر من بلد إلى أخرى يعلن الإنجيل.

---

[373] See: The Dictionary of Saints.

[374] Dialogue 92.

[375] Dialogue 8.

[376] Apol 2 : 13.

[377] Apol 2 : 12.

زار روما دفعتين، وأوجد فيها مدرسة كان أحد تلاميذه فيها "تاتيان" الذي صار فيما بعد "مدافعًا". وفي زيارته الثانية استشهد ومعه خمسة رجال وامرأة حوالي عام ١٦٥م.

كتاباته

كان القديس يوستين كاتبًا خصبًا، وصل إلينا من كتاباته ثلاث نسخ تلك التي عرفها يوسابيوس[٣٧٨]، وقد جاءت في مخطوط فقير واحد، عام ١٣٦٤ (باريس رقم ٤٥٠).

هذه الكتابات هي: دفاعان ضد الوثنية، يقدمان القيم الأخلاقية المسيحية، ومحاورة مع تريفو اليهودي تبرهن الحق المسيحي.

يعتبر يوستين أول كاتب كنسي حاول تشييد جسر بين المسيحية والفلسفة الوثنية، وهو يؤمن[٣٧٩] "أن كل من يقدر أن ينطق بالحق ولا ينطق به يدينه ا ".

ملاحظات

يعتبر القديس يوستين أول من قدم لنا وصفًا كاملاً لتقديس الأفخارستيا. ففي دفاعه الأول صور لنا الخدمة الأفخارستية الخاصة بالمعمدين حديثًا (فصل ٦٥)، والخاصة بيوم الأحد العادية (فصل ٦٧).

وفي محاورته مع تريفو (فصل ٤١) عرف الأفخارستيا بشكل واضح أنها تلك الذبيحة التي تنبأ عنها ملاخي النبي، هذا وفي مواضع كثيرة قال أنه لا مجال بعد لوجود ذبيحة دموية، فالأفخارستيا هي الذبيحة الروحية التي طال الإشتياق إليها زمانًا، إذ الذبيح هو "اللوغوس" نفسه، يسوع المسيح[٣٨٠].

وأننا إذ نورد ترجمة عربية للنص نلاحظ فيها:

١. يدعو الليتورجيا ب "الأفخارستيا" أي "الشكر". وقد كان هذا الإسم مشاعًا بين الآباء الشرقيين منذ بداية القرن الثاني[٣٨١]، هذا وقد ركزوا في التقديس على "صلوات الشكر".

٢. كان القديس يوستين رجلاً كنسيًا، استخدم المصطلحات الكنسية الدقيقة مثل قوله:

أ. "هؤلاء الذين ندعوهم شمامسة"،

ب. "الطعام الذي ندعوه أفخارستيا"،

ج. "رئيس الأخوة"،

---

[378] Ecc. His.4 : 18.

[379] Dialogue 82.

[380] Quasten vol 1, 218.

[381] St. Ignatius used this name.

د. "الميلاد الجديد" مكررًا هذا الإصطلاح ثلاث مرات في عبارة واحدة ليوضح أن العماد هو تجديد.

٣. في وصفه تقديس الأفخارستيا نلاحظ:

أ. قبلة السلام كإعداد لتقديس الأفخارستيا.

ب. تبدأ الخدمة بقراءات من العهدين القديم والجديد، تليها العظة، ثم الصلوات الأفخارستية ... هذا يعني أن ليتورچية الكلمة "الموعوظين" تسبق ليتورچية المؤمنين.

ج. لا يقدر أن يشترك في الصلوات الأفخارستية اللهم إلا الذين يؤمنون أن الأمور التي نعلم بها هي حق، وأن يكونوا قد نالوا غسل الخطايا والميلاد الجديد، سالكين حسب تعاليم السيد المسيح. وهو بهذا يضع شروط ثلاثة للتمتع بالتناول:

I. الإيمان

II. العماد

III. الحياة بحسب وصايا المسيح

د. روى لنا "قصة التأسيس" الواردة بالأناجيل كما أشار إلى عادة الجمع للفقراء.

كنيسة ليتورچية

ما دمنا نتحدث عن القرن الثاني، يليق بنا ألا نتجاهل رسائل القديس أغناطيوس أسقف انطاكية التي كُتبت في هذا القرن (حوالي عام ١٠٧م) فهو يتطلع إلى الكنيسة كجماعة أفخارستية، ويتحدث عن هذا السرّ بطريقة عابرة، لكن في منتهى القوة، بعبارات سرائرية، ملقبًا إياه جسد الرب يسوع المسيح المصلوب القائم من الأموات، والخبز المقدس دواء الخلود، وترياق الموت الروحي[٣٨٢].

الأفخارستيا – كما يقول أغناطيوس – لا يمكن تقديسها بدون الأسقف أو الكاهن الذي يعهد إليه الأسقف بذلك[٣٨٣].

ترجمة كلمات يوستين في دفاعه الأول

٦٥ - ... بعد الإنتهاء من الصلوات يحيي كل منا الآخر **بقبلة**.

عندئذ يحضرون لرئيس الاخوة خبزًا وكأس خمر ممتزجًا بالماء، فيأخذهما مقدمًا الحمد والمجد لأب الجميع باسم الابن والروح القدس.

ويشكر بشيء من الإطالة، من أجل النعم التي تأهلنا لقبولها من يديه. وإذ ينتهي من الصلوات والتشكرات يجيب الشعب الحاضر بالقبول قائلين: "آمين".

---

382 ??

383 ??

وكلمة "آمين" في العبرية تعني "هكذا يكون".

عندما يقدم الرئيس الشكر ويجيب الشعب بالقبول، يقدم أولئك الذين ندعوهم **شمامسة** للحاضرين نصيبًا من الخبز والخمر الممتزج ماءً الذي تُلي عليه "الشكر" أما الغائبون فيحملون إليهم نصيبًا.

٦٦ – هذا الطعام ندعوه **أفخارستيا**، لا يُسمح لأحد أن يشترك فيه إلا:

الذي يؤمن أن ما نعلم به هو حق،

وأن يكون قد نال الإغتسال أي غفران الخطايا والتجديد،

وأن يكون سالكًا حسبما أمرنا السيد المسيح.

فإننا لم نقبل هذه الأمور كخبز أو شرب عاديين، وإنما كما تجسد يسوع المسيح مخلصنا إذ أخذ كلمة ا جسدًا ودمًا لأجل خلاصنا، فإننا نتعلم أيضًا أن هذا الطعام الذي يتقدس خلال صلاة كلمته والذي يقوت دمنا وجسدنا بالتحول، هو جسد ودم يسوع الذي صار جسدًا.

فقد سلمنا الرسل في مذكراتهم التي تدعى بالأناجيل ما قد ُأمروا به، إلا وهو أن يسوع أخذ خبزًا وشكر وقال "اصنعوا هذا لذكري، هذا هو جسدي". وأيضًا أخذ الكأس وشكر قائلاً لهم "هذا هو دمي" وأعطاها لهم وحدهم ...

٦٧ – وفي اليوم الذي يدعى "يوم الشمس (الأحد) Sunday" يجتمع كل الذين في المدن والقرى في مكانٍ واحد، وتُقرأ مذكرات الرسل أو كتابات الأنبياء قدر ما يسمح الوقت.

وعندما ينتهي القاريء من عمله، يعلّم الرئيس شفاهة حاثًا على الإمتثال بالأمور الصالحة التي قُرأت.

عندئذ نقف جميعًا ونصلي.

وكما سبق أن قلت أنه عندما تنتهي الصلوات، يُحضر الخبز والخمر والماء، ويقدم الرئيس الصلوات والشكر(أفخارستيا) **قدر ما يستطيع** ويجيب الشعب بالقبول، قائلين: "آمين".

عندئذ يتم التوزيع والإشتراك فيما قدم عليه تشكرات، أما الغائبون فيرسل لهم نصيبًا مع الشمامسة.

والذين في يسر يساهمون في العطاء قدر ما يريدون، ويودع ما قد جُمع لدى الرئيس الذي يهتم بالأيتام والأرامل والمعوزين بسبب المرض أو لأية علة أخرى والمسجونين والغرباء بيننا، وباختصار هو المدافع عن كل من هم في عوز. إننا نقيم هذا الإجتماع العام كل أحد، الذي هو اليوم الأول، فيه حول ا الظلمة، وفيه خلق المسكونة، وفيه قام يسوع المسيح مخلصنا من الأموات.

الديداكية

حديثًا أخرجت "الديداكية" إلى النورأقدم الصلوات الأفخارستيا[٣٨٤]. هذا العمل، "الديداكية" عنوانه بالكامل هو "تعليم الرب للأمم كما نقله الإثنا عشر رسولاً".

اكتشف الديداكية ميتروبوليت نيقوميديا اليوناني فيلوثيؤس برينوس عام ١٨٧٥م في مخطوط بالقسطنطينية، وقادم بنشرها عام ١٨٨٣م.

يرجع كتابتها إلى ما بين عام ١٠٠، ١٥٠م، غير أن بعض فقراتها يمكن إرجاعها إلى سنة ٥٠، سنة ٧٠م.

محتوياتها

يقول Quasten[385]: "بين أيدينا هنا ملخص لتوجيهات تقدم لنا صورة رائعة للحياة المسيحية في القرن الثاني.

في الحقيقة هنا أقدم نظام كنسي، ونموذجًا له قيمته لكل التجمعات القديمة الخاصة بالنظم والقوانين الرسولية. هذا النموذج هو بداية القانون الكنسي في الشرق والغرب".

تنقسم الديداكية إلى ١٦ فصلاً، يمكن تقسيمها إلى قسمين رئسيين واضحين:

١. القسم الأول (١ – ١٠) يمثل التعاليم الليتورجية،

٢. القسم الثاني (١١ – ١٥) فيمثل إرشادات نظامية،

أما الفصل الخاص ببروسيا (مجيء) الرب والتزامنا المسيحي قبالته فيمثل الخاتمة[٣٨٦].

تتحدث هذه الفصول عن:

أ. خمسة فصول تتحدث عن التعاليم الأخلاقية، منظمة على شكل طريقين، الحياة وطريق الموت.

ب. فصل إنتقالي يعالج إكل ما ذبح للأوثان، ويشير إلى "نير الرب".

ج. فصل ٧ يعالج موضوع المعمودية

د. فصل ٨ عن الصوم والصلاة

ه. فصلا ٩، ١٠ يتحدثان عن "الأفخارستيا"

و. فصل ١١ عن الرسل والأنبياء

ز. فصل ١٢ عن المسيحيين المتجولين

---

[384] Schaff: vol 2, p 235.

[385] Quasten: Patrolgoy vol 1, p 30.

[386] ibid 30.

ح. فصل ١٣ عن المعلمين وتقديم البكور

ط. فصل ١٤ عن يوم الرب

ي. فصل ١٥ عن الأساقفة والشمامسة، وعن فض النزاعات في الكنيسة، ويُختم بملخص أن يكون عمل كل أحد حسب الإنجيل.

ك. فصل ١٦ وهو ختام عن إقتراب نهاية العالم[٣٨٧].

الفصول ٩، ١٠، ١٤

ربما صور الكاتب في فصلي ٩، ١٠ ليتورچيا الأفخارستيا للمعمدين حديثًا ليلة عيد القيامة. أما خدمة الأفخارستيا العادية التي تقام في أيام الآحاد، فوصفها في الفصل الرابع عشر[٣٨٨].

لكن البعض يتطلعون إلى الفصلين التاسع والعاشر على أنهما ليسا بصلاة أفخارستيا بالمرة، بل هي صلاة خاصة بوليمة المحبة "أغابي"، وحجتهم في هذا:

أ. جاءت الصلاة الخاصة بالكأس أولاً، الأمر الذي لا نجده في كل صلوات الأنافورا.

ب. بدأ الفصل العاشر بهذه العبارة: "بعدما تشبعون أو تكتفون"، وهذا إصطلاح خاص بالطعام العادي.

يذكر Vokes[389] الاحتمالات التالية كحلول لهذه المشكلة:

١. أن الديداكية تصف في الفصول ٩، ١٠، ١٤ الأفخارستيا

٢. فصلا ٩، ١٠ تصف ولائم المحبة والأفخارستيا، وفي الفصل ١٤ تصف الأفخارستيا

٣. أن فصلي ٩، ١٠ يصفان الأفخارستيا التي تُقدس في بيوت خاصة، بينما الفصل ١٤ يتحدث عن أفخارستيا يوم الأحد العامة.

٤. أن الفصول ٩، ١٠، ١١ تتحدث عن طقس الولائم المسيحية، حيث Lietzmann و Harnack و Duechesne و Spitta و Battiffol من مؤيدي الرأي الأول.

Zahn و Weizacker وآخرون من مؤيدي الرأي الثاني

Ladeuze و Sabatier من مؤيدي الرأي الثالث

---

387 See Vokes: The Riddle of the Didache. S. P. C. 1938.

Richardon: Early Christian Frs.

388 Quasten vol 1, p 33.

389 P 193.

Baumstark و Glotz من مؤيدي الرأي الرابع.

ملاحظات

١. هذه الصلوات (الواردة في فصل ٩، ١٠) هي صلوات تقديس الأفخارستيا، وهي تحمل صلوات شكر:

أ. الكأس،

ب. الخبز المكسور،

ج. بعد التناول

أما قوله "بعدما تشبعون أو تكتفون" فربما تعني "بعدما تتناولون" إذ دعت الديكادية "الأفخارستيا" ب "الطعام والشراب الروحي"، فبالتناول تشبع النفس وترتوي روحيًا.

٢. هذه الصلوات خاصة بتقديس الأفخارستيا، إذ يضيف واضعها: "من كان مقدسًا فليقترب، ومن لم يكن هكذا فليتب" (١٠ : ٦).

٣. في الفصل الرابع عشر تشير الديداكية إلى بعض القواعد والإرشادات الخاصة بالأفخارستيا مثل:

إذ يجتمع الاخوة – في كل أيام الرب (الآحاد) – لكي يشكروا (أفخارستيت)، يليق بهم أولاً أن يعترفوا بخطاياهم حتى تكون ذبيحتهم طاهرة.

٤. وصف ربنا يسوع ب "بايس" . هذه الكلمة اليونانية تتذبذب بين معنيين "ابن" و "خادم". وقد فضل البعض المعنى الثاني متأملين في التسابيح الواردة في إشعياء النبي عن "خادم الرب أو عبد الرب"[٣٩٠].

الترجمة العربية

٩:

١. بخصوص الأفخارستيا، يقدم الشكر هكذا:

٢. أولا: بخصوص الكأس

نشكرك (يوخاريستيت)، يا أبانا

من أجل الكرمة المقدسة التي لداود خادمك.

لقد أعلنتها لنا بيسوع ابنك (عبدك)[٣٩١].

المجد لك أبد الدهر.

[390] Isa 52 : 13 53; 42 : 1 – 9; 49 : 1 – 6; 50 : 3 – 35.

[391] قلنا أن الكلمة اليونانية تحمل المعنيين.

٣. ثم بخصوص الخبز (كلازما)[٣٩٢] المكسور:
نشكرك، يا أبانا،
من أجل الحياة والمعرفة،
اللتين أعلنتهما لنا بيسوع ابنك،
المجد لك أبد الدهور

٤. كما أن هذا الخبز المكسور،
كان مرة مبعثرًا على التلال،
وقد جُمع ليصير (خبزًا) واحدًا،
كذلك اجمع كنيستك، من أقاصي الأرض، في ملكوتك!
لك المجد والسلطان بيسوع المسيح أبد الدهور.

٥. لا يأكل أحد ولا يشرب من أفخارستيتك (ذبيحة شكرك)،
إلا الذين عمدوا باسم الرب،
ففي هذا يقول الرب "لا تعط القدس للكلاب"[٣٩٣]

١٠:

١. بعدما تشبعون[٣٩٤]، اشكروا هكذا:
٢. نشكرك يا أبانا القدوس،

[392] أي خبز مختمر.
[393] مت ٧ : ٦.
[394] أو تكتفون

من أجل اسمك القدوس،

الذي أسكنته في قلوبنا،

ومن أجل ما أعلنته لنا، من معرفة وإيمان وخلود، بيسوع ابنك،

المجد لك أبد الدهور.

٣. أنت أيها الرب القدير،

خلقت الكون من أجل اسمك،

وأنت الذي تمنح البشر الغذاء والشراب للتمتع به وهم شاكرون،

وأما نحن فوهبتنا طعامًا وشرابًا روحيين،

مع الحياة الأبدية،

بيسوع ابنك،

٤. نشكرك فوق كل شيء، لأنك قدير،

المجد لك أبد الدهور. آمين.

٥. أذكر كنيستك،

خلصها من كل شر، واجعلها كاملة في حبك.

اجمع كنيستك المقدسة من الرياح الأربع،

في ملكوتك الذي أعددته لها.

لك السلطان والمجد أبد الدهور. آمين.

٦. تعال أيها الرب[٣٩٥]

وليعبر هذا العالم، آمين.

---

[395] النص القبطي (لتأت النعمة).

أوصنا لإله داود!

من كان مقدسًا فليتقدم،

ومن ليس كذلك فليتب.

ماران ثا[٣٩٦].

آمين.

٧. ليشكر الأنبياء ما طاب لهم الشكر.

٨. في النسخة القبطية وردت الصلاة بخصوص العطور: اشكروا هكذا:

نشكرك أيها الآب على العطر الذي انبعثت رائحته بواسطة يسوع ابنك له المجد إلى الأبد آمين[٣٩٧].

١٤:

١. في يوم الرب، اجتمعوا معًا لتكسروا الخبز وتشكروا،

لكن أولاً اعترفوا بخطاياكم لكي تكون ذبيحتكم طاهرة.

٢. على أي الأحوال، من كان على خلاف مع أخيه فلا يشترك في إجتماعاتكم قبل أن يتصالح، فلا تكن ذبيحتكم مدنسة.

٣. لأن هذا ما قاله الرب،

"في كل مكان وفي كل زمان، تُقرب لإسمي تقدمة طاهرة، لأني ملك عظيم، يقول الرب، وإسمي مهيب بين الأمم[٣٩٨]".

---

[396] تعبير آرامي يعني "تعال أيها الرب"

[397] ربما قصد بالعطور البخور.

[398] ملا ١ : ١١، ١٤.

القرن الثالث

التقليد الرسولي

للقديس هيبوليتس[٣٩٩]

يقول هامان "من أقدم الصور الخاصة بتقديس القرابين الأفخارستية تلك التي وصلت إلينا من هيبوليتس، والتي يحتمل أن تكون مصرية الأصل تبناها رجال الكهنوت الروماني ...".

وقد عرفت باسم "**النظام الكنسي المصري**"

وإننا نجد تحت إسم "أنافورا الرسل" الخاصة بالكنيسة الأثيوبية التابعة للكنيسة المصرية، إرتباطًا وثيقًا بليتورچية هيبوليتس أي التقليد الرسولي، وقد أخذت هيكل القداس المصري المرقسي (الكيرلسي) وبعض عباراته[٤٠٠].

غير أن كونولي Conolly يرى في كتابه "ما يُدعى بالنظام المصري" أن هذه الليتورچية للقديس هيبوليتس الروماني، وأن مصر أخذتها عنه، وسوريا أخذتها عن مصر[٤٠١].

---

[399] Hammann: The Mass.

Jungmann: The Early Liturgy, ch 6.

The place of Chirst in Liturgical prayers.

Don Connolly: The So Called Egyptian Order, in Texts and Studies, Cambridge 1916.

Lucien Deiss: early Sources of the Liturrgy.

Dom Bernard Botte: La Tradition Apostolique de Daint Hipplyte, essai de reconstitution in liturgie – wissentschaft liche Quellent understand Forschungen, vol 39

Gregory Dix: The Shape of the Liturgy

The treatise on the Apostolic Tradition of Saint Hip.

Hanssens: Insitutions Liturgicae, t III.

Louis Bouyer: Eucharist.

[400] Bouyer p 341, Hanssens p 638.

[401] Connolly says that there are a number of oriental document, known under the generic title of "Church Orders" and bear a striking resemblance to one another.

a. The Egyptian Order: it was known to Western World in four versions, Coptic – Sahidic and Beheric, Arabic and Ethiopian. He says that the Ap. Tr. of St Hip. Was accepted in Egypt as an incorporated into the Eygtian collection of canon laq. It was translated into the various vernaculars.

   Later it was rewritten and adopted to new circumstances, but retained its author's name, i.e., "the Canons of Hyppolytus"

b. The Canons of Hippolytus, which exists in Arabic & Ethiopic versions.

c. The Apostolic Constitutions, a collection of 8 books, probably drawn by a Syrian writer in the 4th century. The 8th book contains what is called the "Clementine Liturgy".

أما جانجمان الكاثوليكي فيقول[٤٠٢]: "على أي الأحوال، إن كان أحد يشك في نسب هذا المقال (الليتورچية) لهيبوليتس الروماني، فإنه يلزمنا أن نضيف هنا أنه في كل الأحوال من صنع القرن الثالث، وأنها تعكس لنا الحياة الليتورچية في روما كما في مصر والاسكندرية، واضعين نصب أعيننا أن أحد نتائج دراسات التاريخ الليتورچي المقارن في أبحاثنا الحالية هو أن كل من روما والاسكندرية تشتركان معًا في أمور كثيرة خلال الخمس أو الست قرون الأولى".

محتوياته

"التقليد الرسولي" هو عبارة عن تجميع يمكننا تصنيفه إلى ثلاثة أقسام:

1. **خاص بالكهنة**

أ. قواعد خاصة بسيامة الأسقف ووصف للسيامة وصلواتها.

ب. نص كامل عن تقديس "الأنافورا" الخاصة بالأسقف المُسام حديثًا مع بقية جماعة الكهنة.

ج. نصوص خاصة بتبريك التقدمات من زيت وجبن وزيتون ... الخ.

د. صلوات خاصة بالتناول، وقد وجدت في النصوص الأثيوبية "للنظام الكنسي المصري" وحدها، وإن كان يوجد ما يماثلها في "القانون الرسولي". ولا تزال توجد تساؤلات عن واضع هذه الصلوات.

ه. أحكام وصلوات خاصة بسيامة الكهنة والشمامسة.

و. إقتراحات خاصة بالمعترفين والأرامل والبتوليين والأبوذياقونيين (مساعدي الشمامسة) ...

2. **قبول الموعوظين: عمادهم وتناولهم**

3. **وصف بعض الأمور الخاصة بالحياة المسيحية**، مثل:

ولائم المحبة "أغابي"، رفع بخور عشية مع الأغابي، تبريك الثمار والزهور، واجبات الشمامسة والأبوذياقونيين تجاه المرضى، التناول في البيوت، دفن الموتى، صلوات السواعي، رشم علامة الصليب.

It is based on the “Eg. Order”, as it was accepted in Syria in the 4th century.

d. The Eptime, or the Constitutions of the Apostles. It is a Syrian document based on the former one (book 8).

The testament of our Lord Jesus Christ. A Syrian apocryphal work, which was discovered by the Syrian patriach Rathmani in 1899. This also, in his opinion, is based on the Egyptian Order.

[402] Early Liturgy p 57.

ملاحظات على النص

١. لم يمل القديس هيبوليتس إلى الإلزام بنص الليتورچية الموضوع، إنما إقترحه كعينة ومثال يقود المصلين.

ففي القرن الثاني نجد القديس يوستينيان يقول أن الرئيس يصلي "أفخارستيت" قدر ما يستطيع.

ويقول أيضًا القديس هيبوليتس "ليشكر الأسقف بالطريقة التي سبق وصفها. على أي الأحوال، هو ليس بملازم أن يستخدم ذات الكلمات الموضوعة، لكن يليق به أن يبذل كل وسعه أن يصلي بقلبه عندما يشكر ا ".

ولكن عندما صار التقليد في خطر من أن يتغير بسبب ظهور الهرطقات، وضعت الكنيسة نصوصًا تفصيلية إلزامية.

٢. يحتمل أن تكون صلوات هذه الأنافورا من وضع هيبوليتس، لكن الأمر الواضح أن هيكل الصلاة ككل وبعض العبارات هي بحق تقليدية (استلمها بالتقليد).

٣. إذ قارن دكس Dix هذه الصلاة بما ورد في كتابات القديس يوستين عن الأفخارستيا قال[٤٠٣]: "نستطيع على الأقل أن نقول أنه لا يوجد شيء جديد جاء في تعاليم هيبوليتس الخاصة بالأفخارستية والواردة في صلواته إلا ويرجع إلى يوستين الذي سبقه بستين عامًا".

٤. ركزت الصلوات الأفخارستية على أعمال المخلص يسوع المسيح الخلاصية. وقد وُجهت إلى الآب خلال علاقته بالكلمة الأبدي. وقد قدم الشكر من أجل:

٥. نصوص خاصة بتبريك التقدمات من زيت وجبن وزيتون ... الخ.

أ. الخليقة التي تمت خلال "الكلمة"

ب. تجسد الكلمة

ج. الخلاص الذي تحقق بآلام الكلمة

٦. يمكننا أن نلخص ما ورد في هذا التقليد الكنسي، في النقاط التالية:

أ. الأفخارستيا هي ذبيحة شكر   خلال الكلمة

ب. الأفخارستيا هي شيء "يُفعل". إنها وصية ربنا وعمل الكنيسة الكهنوتي

ج. إنها أنامنسيس (ذكرى) للرب المصلوب القائم من الأموات.

٧. لم ترد الثلاث تقديسات في هذه الأنافورا.

---

[403] Apol 1 : 65 (See Dix 160).

ترجمة النص إلى العربية[٤٠٤]

السلام الرسولي (التحية)[٤٠٥]

٤ – على أثر سيامة الأسقف الجديد، يعطيه الجميع قبلة السلام، ويحيونه بهذه كلمة "أكسيوس"[٤٠٦].

يحضر الشماس له القرابين، وإذ يضع عليها يده مع كل جماعة الكهنة ينطق بكلمات الأفخارستيا (الشكر) التالي:

الرب مع جميعكم

يرد الجميع قائلين: ومع روحك أيضًا.

ارفعوا قلوبكم

يرد الشعب: هي عند الرب

فلنشكر الرب

يرد الشعب: مستحق وعادل.

صلوات الأفخارستيا

ثم يستطرد قائلاً:

نشكرك اللهم، عبدك (ابنك ... بايس[٤٠٧]) الحبيب،

يسوع المسيح،

الذي أرسلته إلينا في ملء الإزمنة، مخلصًا وفاديًا وملاك[٤٠٨] مشورتك،

هو كلمتك "اللوغوس" غير المنفصل،

الذي به خلقت كل شيء، وفيه سررت.

---

[404] أرجو أن أورد المخطوط العربي ذاته، مكتفيًا الآن بالترجمة، راجع أيضًا الترجمة الواردة في سلسلة: أقدم النصوص المسيحية، لرابطة الدراسات اللاهوتية في الشرق الأوسط A.T.E.N.E.

[405] العناوين ليست في الأصل

[406] لا زالت هذه الكلمة "اكسيوس = مستحق" مستخدمة في الطقس القبطي عند رسامة الأسقف أو الكاهن.

[407]انظر ص ٥٧٢.

[408] الكلمة اليونانية يمكن ترجمتها إلى ملاك أو رسول.

إرسلته من السماء إلى أحشاء (رحم) البتول،

فحلّ فيها وتجسد،

معلنًا ذاته أنه ابنًا لك مولودًا من العذراء والروح القدس،

وتمم مشورتك،

ولكي يجمع لك شعبًا مقدسًا بسط يديه إلى الآلام،

محررًا من الآلام الذين آمنوا بك.

قصة التأسيس

عندما أسلم نفسه للموت طوعًا،

ليسحق الموت ويحطم قيود الشيطان ويطأ الجحيم ويضيء الأبرار،

ويقيم العهد بإظهار قيامته،

أخذ خبزًا وشكر، قائلاً:

خذوا كلوا، هذا هو جسدي المكسور عنكم.

وأخذ أيضًا الكأس، وقال:

هذا هو دمي الذي يُسفك لأجلكم،

كل مرة تفعلون هذا، اصنعوه لذكري (do my anamnesis).

الذكرى (أنامنسيس anamnesis)

إذ نقيم الأنامنسيس لموته وقيامته،

نقدم لك الخبز والكأس شاكرين،

إذ حسبتنا أهلاً أن نقف قدامك ونخدمك.

حلول الروح القدس Epeclisis

نطلب إليك أن ترسل روحك القدوس على تقدمة كنيستك المقدسة،

إذ يجتمعون معًا في وحدانية.

هب قديسيك الذين يشتركون في قدساتك (أسرارك) أن يمتلئوا من الروح القدس، ويثبتوا في الحق،

بهذا نسبحك ونمجدك بابنك (بابِس) يسوع المسيح.

المجدلة (ذكسولوجية Doxology أو الختام

لك المجد والإكرام به، مع الروح القدس،

في كنيستك المقدسة،

الآن وإلى أبد الدهور. آمين.

يقول الأسقف: أيضًا نتوسل إليك أيها الآب القدير، أبا ربنا يسوع المسيح، هب لنا أن نتقبل بشكر هذا السرّ المقدس، فلا يكون سبب دينونة لأحد.

وأهّل الذين يتقبلون السرّ المقدس، جسد ودم المسيح ربنا القدير وإلهنا.

ليقل الشماس: صلوا.

أما الأسقف فيقول: أيها الآب القدير، هب أن يكون سرك المقدس مصدر قوة ولا يكون أبدًا سبب دينونة لنا.

ليغمرنا جميعًا بالبركات بالمسيح ربنا الذي به يليق بك كل مجد وسلطان، الآن وإلى أبد الدهور. آمين.

وليقل الشماس: أيها القيام احنوا رؤوسكم.

يقول الأسقف: إيها الإله الأزلي، أنت مطلع على كل أمر خفي وتعلم كل شيء ظاهر، هذا هو شعبك ينحني أمامك وقد لانت قسوته وتداعت صلابة جسده. أمل أذنك نحونا من أعلى مقامك المجيد، وبارك الرجال والنساء معًا واستمع إلى صلاتهم جميعًا.

وطّدهم بقوة يدك وقض على كل ميل سيء واحفظ نفوسهم وأجسادهم، وزد في دفينا الإيمان والمخافة، بابنك الوحيد، الذي به ومعه الروح القدس يليق بك المجد والسلطان، الآن وإلى أبد الدهور آمين.

يقول الشماس: فلننصت

ويقول الأسقف: القدسات للقديسين

فيجيب الشعب: واحد هو الآب، واحد هو الابن، واحد هو الروح القدس.

ويقول الأسقف: الرب معك.

ويجيب الشعب: ومع روحك

وليرفع الجميع أيديهم للتسبيح، وليقترب الشعب بعد ذلك من الأسرار لخلاص أنفسهم ولمغفرة الخطايا.

إيها الإله القدير، أبا ربنا ومخلصنا يسوع المسيح، نشكرك لأنك أهلتنا لتقبل سرّك المقدس؛ هب لنا ألا يكون سبب خطية أو دينونة، بل ليكن هذا السرّ العظيم ثوبًا جديدًا لنفوسنا وأجسادنا وللروح أيضًا، بابنك الوحيد، ففي ومعه ومع الروح القدس يليق بك المجد والسلطان الآن وإلى أبد الدهور.

يجيب الشعب: آمين.

وليقل الكاهن بعد وضع يديه على المتناولين.

وأيها الإله الأزلي القدير، أبا ربنا ومخلصنا يسوع المسيح بارك خدامك وخادماتك واحمهم وعضدهم وامنحهم السعادة بقوة رئيس ملائكتك.

احفظهم وقوّهم في المخافة التي يوصيها جلالك، هب لهم السلام واملأهم ثقة من غير ضيق ولا ضجر، بابنك الوحيد، ففيه ومعه الروح القدس يليق بك المجد والسلطان، الآن وإلى أبد الدهور.

يجيب الشعب: آمين.

يقول الأسقف: الرب معكم.

يجيب الشعب: ومع روحك.

وبذلك ينتهي القداس.

أنافورا آداي وماري[٤٠٩]

أنافورا الرسولين آداي وماري سريانية ليس لها أصل يوناني معين. وهي من الصلوات الأفخارستيا التي لا تزال الكنيسة الأشورية تستعملها حتى اليوم بالإضافة إلى أنافورا ثيؤدورس السيمساطي وأنافورا نسطوريوس. تمثل طقس كنيسة الرها بسوريا القديم، وقد كانت الرها بسوريا القديم، وقد كانت الرها أشبه بدولة مستقلة في الدولة الرومانية الشرقية، ومركز قوي للثقافة السامية والتقليد السامي. أما من جهة الفكر اللاهوتي فهي تمثل تنقل الأفكار اليونانية للمناطق غير الهيلينية حول الشرق نفسه[٤١٠].

يقول Diess أنها ليتورچية خلقيدونية للرسولين القديسين آداي وماري، ليتورچيا الخلقيدونيين المتحدين ومسيحي ملابار في الهند، حيث لا تستخدم كنيسة ملابار غيرها.

يقول علماء الليتورچيا أن هذا النص يرجع إلى الوقت الذي كانت فيه منطقة الرها منفصلة عن بقية المسيحية بسبب الهرطقة النسطورية[٤١١]، وأنه لا يزال النسطوريين يستخدمونها.

ملاحظات

١. عبارة "للثالوث الأمجد: الآب والابن والروح القدس" الواردة في المقدمة، مضافة إلى النص الإبتدائي القديم.

---

[409] Ermant: Dict. d'Archeologie Chretienne et de Liturgie, vol 1.

Botte: L'Anaphora chaldéene des apottres, in "Orientalea Christiana".

Renaudot: Liturgiorum Collectis, the 2.

Deiss: Early Sources of the Liturgy.

[410] Dix: The Shape of the Liturgy.

[411] Jungmann: The Early Liturgy.

الصلاة في هيكلها تخاطب الابن الكلمة، كأن تقول "إلتحقت ببشريتنا" "خلصت البشرية بآلامك"، لكن من الواضح أنه أعيد كتابتها إذ نجدها فجأة تخاطب الآب عوض الابن.

٢. يرى بعض الليتورچيين أن "قصة التأسيس" لم تكن موجودة في النص البدائي ربما لكي يقرأها الوثنيون، وقد أضافها الخلقيدونيون، لكن Botte يشك في ذلك.

ترجمة النص العربي

مقدمة

نعمة ربنا يسوع المسيح، ومحبة ا الآب، وشركة الروح القدس فلتكن مع جميعنا الآن ودائمًا وإلى أبد الدهور. آمين.

ارفعوا قلوبكم.

عندك هي يا إله إبراهيم وإسحق وإسرائيل، يا ملك المجد.

الذبيحة مقدمة ، رب كل شيء

عادل ومستحق.

١- مستحق أن يحمده كل فم، ويعترف لك له لسان، وتعبده كل الخليقة، وتمجد الإسم المعبود الممجد.

(الذي للثالوث الأمجد، الآب والابن والروح القدس[٤١٢]).

أنت الذي خلقت العالم بنعمتك،

وأوجدت الساكنين فيها برحمتك،

خلصت البشر بتحننك،

ووهبت الأموات نعمة عظيمة!

الثلاث تقديسات

٢ – (ألوف ألوف العلويين يسجدون لك ويتعبدون،

وربوات ربوات الملائكة المقدسين والجنود الروحيين والخدام الملتهبون نارًا وروحًا يسبحون إسمك،

يمجدونك مع الشاروبيم المقدسين والسيرافيم الروحانيين ويعبدون عظمتك،

---

[412] الكلمات الواردة بين قوسين مضافة على النص البدائي.

يصرخون ويسبحون على الدوام،

واحد قبالة واحد منهم، قائلين:

قدوس، قدوس، قدوس رب الصباؤوت،

السماء والأرض مملوءتان من علوه ومن حضرته، وبهاء عظمته،

أوصنا في الأعالي،

مبارك الآتي باسم الرب،

أوصينا في الأعالي،

ومع القوات السمائية).

٣ – نشكرك يا رب،

نحن عبيدك الضعفاء، الحائرين، البائسين،

من أجل النعمة التي بلا قياس، التي وهبتنا إياها ولا نقدر أن نرد لك عنها شيئًا!

إذ التحقت ببشريتنا لتحيينا بصلاحك،

أنت رفعت نزولنا، أنت أقمت سقوطنا،

أنت قبلت موتنا، أنت غفرت خطايانا،

أنت بررتنا من خطايانا وأنرت معرفتنا،

أنت دنت أعداءنا، يا ربنا وإلهنا!

وهبت النصرة لطبعنا االضعيف، بمراحم نعمتك الغنية،

من أجل عونك ونعمتك نقدم لك الحمد والبركة والكرامة والسجود،

الآن وكل أوان وإلى الأبد. آمين.

الأواشي[٤١٣]

٤ – أيها الآب الإله القدير، إقبل هذه التقدمة،

لأجل الكنيسة المقدسة الجامعة،

ولأجل الآباء الأنقياء الأبرار الذين نالوا حظوة في عينيك،

[413] راجع سلسلة أقدم النصوص المسيحية (تعريب الأبوين جورج نصر ويوحنا ثابت) المكسيك ١٩٧٥.

ولأجل الأنبياء والرسل والشهداء والمعترفين،

ولأجل الباكين والحزانى وجميع الفقراء والمتألمين،

ولأجل الضعفاء والمضطدين وجميع الراقدين الذين رحلوا عنا،

ولأجل هذا الشعب المنتظر لكثرة رحمتك،

ولأجلي أنا الضعيف غير المستقر.

٥ – فأنت إيها السيد، لأجل كثرة مراحمك التي لا توصف أذكر برضاك الصالح

جميع الآباء الأتقياء الأبرار الذين نالو حظوة في عينيك،

عند تجديد ذكر جسد ودم مسيحك، اللذين نقر بهما على مذبحك

الطاهر المقدس كما أوصيتنا بذلك،

وهبنا راحتك وسلامك جميع أيام حياتنا.

٦ – إيها الرب إلهنا، امنحنا طمأنينتك وسلامك جميع أيام حياتنا،

حتى يعرف جميع سكان الأرض أنك أنت الإله الحقيقي الوحيد، الآب،

وأنك أرسلت يسوع المسيح، ابنك الحبيب، وهو الرب والإله قد أتى

ووهبنا تعاليمه بكل طهارة وقداسة.

٧ – (واذكر يا رب جميع) الأنبياء والرسل والشهداء والمعترفين

والأساقفة والمعلمين، الكهنة والشمامسة.

وجميع أبناء الكنيسة المقدسة الجامعة، الذين خُتموا بعلامة الحياة، بالعماد المقدس.

قصة التأسيس

(إذ اجتمع ربنا يسوع المسيح مع تلاميذه في الليله التي فيها أسلم ذاته، قدّس هذا السرّ العظيم المهوب المقدس والإلهي،

أخذ خبزًا وبارك وكسر وأعطى تلاميذه قائلاً:

هذا هو جسدي المكسور عنكم، وعن كثيرين يعطى لمغفرة الخطايا.

وهكذا الكأس، شكر وأعطاها لهم قائلاً:

هذا هو دمي الذي للعهد الجديد، الذي يسفك عن كثيرين لمغفرة الخطايا.

خذوا كلو منه كلكم.

كلوا من هذا الجسد، واشربوا من هذا الكأس، واصنعوا هذا عندما تجتمعون بإسمي معًا).

الذكرى أنامنسيس Anamnesis

٨ – ونحن أيضًا عبيدك الضعفاء الواهنون البؤساء،

إجتمعنا بإسمك،

نقف أمامك الآن، ونتقبل من التقليد المثال الذي هو مُسلم منك.

(بفرح نمجد هذا السرّ الإلهي العظيم المخوف واهب الحياة،

ونذكره ونتممه، هذا الذي على مثال آلام ربنا ومخلصنا يسوع وموته ودفنه وقيامته).

الحلول

٩ – ليحل روحك القدوس يا رب،

وليستقر على هذا القربان الذي لعبيدك،

ليباركه، وليقدسه،

لكي ننال يا رب صفحًا عن معاصينا،

وغفرانًا لخطايانا،

وتمنحنا رجاءًا عظيمًا للقيامة من بين الأموات، والحياة الجديدة في ملكوت السموات مع جميع الذين أرضوك.

المجدلة (ذوكصولوچية)

١٠ – لقد تحقق تدبيرك العظيم العجيب من جهتنا،

نباركك ونمجدك بغير انقطاع،

في كنيستك التي تخلصها بدم (مسيحك) الثمين.

بأفواه لا تسكت، ووجوه لا تخزى، نقدم الحمد والمجد والاعتراف والسجود:

لإسمك الحي القدوس واهب الحياة.

الآن وإلى أبد الأبد، آمين.

القرن الرابع

خولاجي الأسقف سرابيون[٤١٤]

سرابيون هو إسقف مدينة تومیس بدلتا مصر، بجوار بحيرة المنزلة.

وهو من رجال القرن الرابع، تنيح قبل سنة ٣٥٩م[٤١٥]، كان رفيقًا للقديس أثناسيوس الرسولي، وصديقًا للمتوحد القديس أنطونيوس[٤١٦].

اكتشف كتاب صلواته أو الخولاجي[٤١٧] الذي له، حديثًا عام ١٨٩٤[٤١٨]. إكتشفه ديمترفسكي في جبل آثوس. وتظهر أهميته الكبرى في أنه يعتبر أقدم مثال لليتورچية الأفخارستيا بعد ليتورچية القديس هيبوليت، وهي تمثل الليتورچية القانونية في مصر خلال القرن الرابع، وربما لفترة أسبق من ذلك.

محتوياته

يحتوي الخولاجي على ثلاثين صلاة ليتورچية، قسمها الأسقف واردزورث[٤١٩] إلى ٦ أقسام:

١. ١ – ٦ أنافورا الأفخارستيا، وتحوي على أيضًا تبريك الزيت والماء ...
٢. ٧ – ١١ صلوات المعمودية
٣. ١٢ – ١٤ صلوات السيامة

---

[414] John Wordsmith: Bishop Ealibbury: Bishop's prayer book, 1944 (First published on 1999).

Lucein Deiss: Early Sources of the Liturgy.

André Hamman: The Mass, ancient liturgies and patristic texts.

Dix: The shape of the liturgy

Frére: the Anaphora (the Egypt. Evidence).

القمس منقريوس عوض ا : منارة الأقداس في شرح طقوس الكنيسة والقداس.

[415] In this year the Council of Seleucia was attended by Bishop Ptolemaeus who is described as "Bishop of Thmuis"

[416] St. Anthony on his death (356 A.D.) said to his disciples "Divide my garments: give one sheepskin cloak to Athanasius, the Bishop, and the pallium on which I lay, which he gave me new, and which has grown old with my use: and the other sheepskin to Serapion the Bishop: and you can keep my shirt of goats' hair". The life of Anthony 91.

[417] الخولاجيوم أو الخولاجي هو الكتاب الذي يحوي الصلوات المقدسة. وهو يتكون من كلمتين (افلوجي أي صلاة)، و(أجيون أي مقدس).

[418] The single manuscript was discovered by the Russian scholar A. Dimitrievsky at Kievin 1894, in an 11th century manscript belonging to the monstary of Laura on Mt. Athos (Message no 149).

[419] See Bishop Wordsworth

٤. ١٥ – ١٧ تبريك الزيت، ويحوي الزيت المستخدم في المعمودية، وزيت الميرون (التثبيت)، وزيت مسحة المرضى.

٥. ١٨ صلاة المنتقلين

٦. ١٩ – ٣٠ صلوات تشفعية.

ثمانية عشر من هذه الصلوات (١ – ٦، ١٩ – ٣٠) خاصة بخدمة الأفخارستيا، لكننا لا نجد قاعدة أكيدة عن ترتيب هذه الصلوات.

ملاحظات على النص

١. كثير من دارسي الليتورچيا يرون في هذه الأنافورا إنعكاس لفكر مدرسة الاسكندرية في القرن الثالث الخاص بلاهوت الكلمة "اللوغوس"، بعدما أُضيف إليها ما يتناسب مع القرن الرابع ردًا على البدعة الأريوسية.

فهي تمثل نص الليتورچيا المصرية القديمة، مُعاد صياغته في القرن الرابع، بقصد نقض تعاليم أريوس الخاصة بلاهوت ابن ا .

٢. كثير من الصلوات الواردة في بدء الأنافورا هي بعينها الواردة بليتورچيا القديس مرقس، وبتلك الخاصة بأنافورا "النظام الكنسي" للكنيسة الأثيوبية، وليتورچية "القانون الكنسي".

٣. كل الصلوات تخاطب ا بكونه أب الابن الوحيد، من أجل تحننه المملوء ترفقًا، المعلن خلال أعمال ربنا يسوع المسيح الخلاصية.

٤. يمكننا تقسيم الصلوات الليتورچية هنا إلى أربعة أقسام:

أ. ١ – ٦ الأنافورا

ب. ١٩ – ٢١ صلوات (أواشي) عن الموعوظين

ج. ٢٢ – ٢٧ صلوات (أواشي) عن المؤمنين

د. ٢٨ – ٣٠ بركة.

ترجمة النص للعربية

١ – الصلاة الأولى ليوم الأحد

١ - نصلي إليك يا أبا الابن الوحيد،

رب الجميع وخالق العالم ومبدع الكائنات

إليك نبسط أيدينا النقية ونرفع أذهاننا، يارب.

٢ – نسألك رحمتك وتحننك وصلاحك،

إصلحنا واملأنا فضيلة وإيمانًا ومعرفة.

٣ – تطلع بعينيك إلينا يا رب (مز ١٠٥ : ٤).

إذ نطرح أسقامنا أمامك حتى تنظر إليها.

هب لنا جميعًا غفرانًا ورحمة.

اشفق على شعبك هذا، واظهر لهم صلاحك.

ارسل قواتك الملائكية لكيما يصبح شعبك هذا كله مقدسًا بلا دنس.

٤ – أطلب أليك أن ترسل روحك القدوس إلى عقلنا.

وامنحنا أن نفهم كتبك المقدسة المُوحى بها،

لكي ما نفسرها باستقامة واستحقاق،

حتى يستفيد منها جميع المؤمنين الحاضرين ههنا.

بابنك الوحيد يسوع المسيح، في الروح القدس،

الذي به يليق بك المجد والسلطان،

الآن وإلى أبد الدهور. آمين[420].

٢ – صلاة بعد العظة

١ - اللهم مخلصنا، إله الكل، رب كل الكائنات وخالقها،

يا أبا الابن الوحيد،

الذي هو صورتك الحقة الحية،

المولود منك،

أرسلته عونًا للجنس البشري،

به دعوت البشر واقتنيتهم.

٢ – نتوسل إليك من أجلهم،

---

[420] تتكرر هذه العبارة في نهاية أغلب الصلوات.

إرسل لهم روحك القدوس،

وليفتقدهم الرب يسوع، متحدثًا في أذهان الجميع، ومهيئًا قلوبهم للإيمان.

٣ – ليجذب إليك كل نفس، يا إله المراحم.

إصنع لك شعبًا في هذه المدينة،

واجعل منهم قطيعًا حقيقيًا،

بابنك الوحيد يسوع المسيح، في الروح القدس.

الذي به يليق بك المجد والسلطان،

الآن وإلى أبد الدهور. آمين.

٣ – أوشية (صلاة) الموعوظين

١ – يا معين جميع البشر وسيدهم،

يا محرر المسبيين وحامي المفتدين،

يا رجاء الملتجئين إليه تحت يدك القوية.

أنت الذي نزعت الخطية،

بابنك الوحيد الذي أبطل حيل إبليس،

وحرر المأسورين بقيوده.

٢ – نشكرك من أجل الموعوظين،

الذين دعوتهم بابنك الوحيد،

ومنحتهم معرفتك مجانًا.

٣ – نتوسل إليك،

ثبتهم في هذا الفهم،

لكي يعرفونك أنك أنت هو الإله الحقيقي وحده ويسوع الذي أرسلته[٤٢١].

احفظهم على الدوام فيما تعلموه في عقلٍ طاهر.

امنحهم أن يجاهدوا فيه حتى يتأهلوا لجرن التجديد،

---

[421] يو ١٧ : ٣.

ولأسرارك المقدسة،

بابنك الوحيد يسوع المسيح، في الروح القدس.

الذي به يليق بك المجد والسلطان،

الآن وإلى أبد الدهور. آمين.

٤ – بركة الموعوظين (وضع اليد عليهم)

١ – إليك يا رب نبسط أيدينا،

ونتوسل إليك أن تمد يدك الإلهية المحيية،

وتبارك هذا الشعب.

أمامك أيها الآب السرمدي (غير المولود)[٤٢٢] ها هم يحنون رؤوسهم،

بابنك الوحيد يسوع المسيح.

٢ – باركهم ببركة المعرفة والتقوى،

بركة تنحدر من أسرارك المقدسة،

بابنك الوحيد يسوع المسيح،

الذي به يليق بك المجد والسلطان، في الروح القدس،

الآن وإلى أبد الدهور. آمين.

٥ – أوشية لأجل الشعب (المؤمنين)

١ – نعترف بك يا ا محب البشر،

ونطرح أمامك ضعفنا لكي تكون أنت قوتنا.

٢ – اغفر لنا خطايانا الماضية، واصفح على زلاتنا السابقة،

وجددنا (أف ٤ : ٢٤).

---

[422] Bishop Serapion frequently gives to the Father the title "Agenetos" (Euchologium 4, 5, 12, 13, 17, 19, 27), which means literally "that which has not had birth or beginning", and which is translated here by eternal (the Apos. Cons. VII 41, 4, VIII 6, 9 and VIII 14, 3) prefer the titles "ageuetos" literally "not begotten, not created", which is translated uncreated". Diess p 104.

٣ – اجعلنا خدامًا لك بالحق والحقيقة،

قدسنا لك،

اقبلنا يا إله الحق (مز ٣٠ : ٦)،

واقبل هذا الشعب، واجعله حقًا بلا لوم.

اجعله يسلك في البرّ والإستقامة.

حتى يتسنى لهم أن يصحبوا السمائيين، ويُحسبوا مع الملائكة،

ويصير جميعهم مختارين وقديسين.

٤ – نسألك عونًا من أجل الذين آمنوا وعرفوا يسوع المسيح،

حتى ينموا في الإيمان والمعرفة والتعليم.

٥ – نتوسل إليك من أجل هذا الشعب كله،

أن تصفح عنهم جميعًا،

وتعلن ذاتك لهم.

اظهر لهم نورك فيعرفوك.

أنت هو الآب السرمدي (غير المولود)،

ويعرفوا ابنك الوحيد يسوع المسيح (يو ١٧ : ٣).

٦ – نتوسل إليك من أجل جميع الذين لهم سلطان،

حتى تكون أيامهم هادئة،

من أجل طمأنينة الكنيسة،

٧ – نتوسل إليك يا إله المراحم من أجل جميع الأحرار والعبيد،

رجالاً ونساء، شيوخًا وأطفال، أغنياء وفقراء.

اظهر للجميع صلاحك، واشملهم بتحننك.

اشفق عليهم، ومهد سُبلهم إليك،

وامنحهم نعمة التغيير.

٨ – نسألك من أجل المسافرين،

ارسل إليهم ملاك السلام ليرافقهم،

ويحفظهم من كل سوء،

حتى يبلغوا الميناء بالفرح فرحين.

٩ – نسألك من أجل المتألمين،

من أجل الأسرى والبائسين،

وطدهم جميعًا واعتقهم من القيود،

انتشلهم من بؤسهم،

عزهم جميعًا،

فإنك أنت هو العزاء والسلطان.

١٠ – نسألك من أجل المرضى،

اعطهم صحة وشفاءً من كل مرض،

وامنحهم الصحة الكاملة للجسد والنفس.

١١ - فأنت هو مخلص البشرية ومانح الخيرت،

أنت رب الجميع وملكهم!

إننا نرفع إليك صلاتنا من أجل الجميع،

بابنك الوحيد يسوع المسيح،

الذي به يليق بك المجد والسلطان، في الروح القدس،

الآن وإلى أبد الدهور. آمين.

٦ – صلاة بركة للشعب (العلمانيين)

١ – لتمتد اليد الطاهرة المحيية على رؤوس الشعب المنحنية،

لتمتد اليد التي ترفع كل الشرور،

وتقيم القداس وتسندها،

٢ – لتحل بركة الروح على هذا الشعب،

بركة السماء، بركة الأنبياء والرسل.

لتتبارك أجسادهم بالطهارة والعفة،

ولتتبارك نفوسهم بالفهم والأسرار التي يشتركون فيها.

لتتبارك جميعهم بالابن الوحيد يسوع المسيح.

الذي به يليق بك المجد والسلطان، في الروح القدس،

الآن وإلى أبد الدهور. آمين.

٧ – أوشية المرضى

١ – نتوسل إليك أيها السيد ضابط الكل،

يا صانع الجسد وخالق النفس،

جابل الإنسان،

أنت مدبر الكل ومرشدهم ومخلصهم،

بمحبتك تهب البشر المصالحة والسلام،

٢ – تحنن يا رب على المرضى واشفهم،

ابسط سلطانك على أمراضهم (لو ٤ : ٣٩)،

انهض المطروحين.

مجد اسمك القدوس (مز ١١٣ : ٩)،

بابنك الوحيد يسوع المسيح

الذي به يليق بك المجد والسلطان، في الروح القدس،

الآن وإلى أبد الدهور. آمين.

٨ – بركة للمرضى

١ – يارب، يا إله المراحم،

تكرم وابسط يديك لشفاء كل المرضى،

بتحننك هيئهم للصحة،

اعتقهم من المرض الحاضر،

٢ – اشفهم باسم ابنك الوحيد،

ليكن هذا الاسم دواء لهم،

يجعلهم أصحاء وكاملين.

لأنه به يليق المجد والسلطان، في الروح القدس،

الآن وإلى أبد الأبد. آمين.

٩ – أوشية الزروع

١ – يا خالق السماء والأرض

يا من زين السماء بالنجوم وأضاءها بالكواكب المتلألئة،

وأغنى الأرض بالثمار من أجل إحتياج الإنسان،

بتحننك أردت أن يتمتع الجنس البشري الذي خلقته،

ببهاء الكواكب المتلألئة، وأن يتغذى من ثمار الأرض.

٢ – نطلب إليك أن ترسل أمطارًا غزيرة مخصبة،

وأن تمنح الأرض ثمارًا.

فإننا نعلم كيف تحب البشر،

ونعرف ما هو تحننك!

٣ – اذكر هؤلاء الذين يدعونك،

ولتكرم كنيستك الواحدة المقدسة الجامعة.

استجب لصلواتنا وتوسلاتنا، وبارك الأرض بأسرها،

بابنك الوحيد يسوع المسيح

لأنه به يليق المجد والسلطان، في الروح القدس،

الآن وإلى أبد الدهور. آمين.

١٠ – أوشية الكنيسة (الإجتماعات)

١ – يا رب، يا إله كل الدهور، يا إله الكائنات العاقلة (ابن سيراخ ٣٦ : ١٧)،

يا أله النفوس النقية وكل الذين يدعونه بإخلاص في نقاوة،

أنت في السماء تكشف ذاتك وتعلنها للأرواح الطاهرة.

أنت المُسبح على الأرض، تسكن في الكنيسة الجامعة،

يمجدك الملائكة القديسون وتسبحك النفوس الطاهرة،

لقد جعلت من السماء ذاتها جوقة حية لتمجُد الحق وتسبيحه،

٢ – اعط كنيستك هذه أن كون حية طاهرة،

هب لها القوات الإلهية (الفضائل السماوية)،

وليخدمها الملائكة الأطهار،

حتى يتسنى لها ين تقدس لك في نقاوة[٤٢٣].

٣ - نتوسل إليك من أجل أعضاء هذه الكنيسة،

امنحهم جميعًا صلاحك،

اعطهم المصالحة،

هب لهم غفرانًا وصفحًا عن خطاياهم،

وامنحهم ألا يخطئوا بعد،

كن لهم منقذًا ولتبعد عنهم كل التجارب.

٤ – ارحم رجال الكنيسة ونسائها وأطفالها.

ولتكن معرفتك منقوشة في قلوبهم[٤٢٤].

بابنك الوحيد يسوع المسيح

لأنه به يليق المجد والسلطان، في الروح القدس،

الآن وإلى أبد الدهور. آمين.

١١ – أوشية الكهنة (الآباء)

١ – نسألك يا مخلص، يا رب، إله كل جسد، وسيد كل روح،

أيها المبارك واهب البركات،

قدس أسقفنا، واحفظه من كل تجربة،

امنحه الحكمة والمعرفة،

اعطه تقدمًا في معرفتك،

---

[423] تكررت كلمة "نقي" أو "طاهر" ومشتقاتها حوالي ٧ مرات في هذه الأوشية.

[424] عب ٨ : ١٠.

٢ – وأيضًا نسألك معونة للكهنة العاملين معه،

هب لهم القداسة والحكمة والمعرفة والتعاليم المستقيمة،

امنحهم أن يقدموا تعاليمك المقدسة باستقامة بلا عيب،

٣ – وأيضًا قدّس الشمامسة،

ليكونوا أنقياء في الجسد والنفس،

ليتمموا خدمتهم بضمير مستقيم (١تي ٣ : ٩)،

وليلاحظوا الجسد والدم الأقدسين.

٤ – نتوسل إليك من أجل الأبوذياقونيين[٤٢٥] والقراء والمفسرين،

اعط قوة لكل خدام الكنيسة،

امنحهم الرحمة والرأفة والنمو الروحي (٢تي ١ : ١٦)،

٥ – نتوسل إليك من أجل المتوحدين والبتوليين،

أن يتمموا شوطهم بلا دنس،

وحياتهم بمثابرة،

حتى يقضوا جميع أيام حياتهم في نقاوة وقداسة.

٦ – اشفق على المتزوجين، رجالاً ونساءً،

وعلى أولادهم كذلك،

وامنحهم جميعًا بركة النمو والتقدم،

لكيما يصبحوا ضمن الأحياء والمختارين،

بابنك الوحيد يسوع المسيح

لأنه به يليق المجد والسلطان، في الروح القدس،

الآن وإلى أبد الدهور. آمين.

---

[425] أبوذياقون يعني مساعد الشماس.

١٢ – صلاة أثناء الركوع

١ – يا أبا الابن الوحيد، الكلي الصلاح والرحمة (مز ٨٥ : ١٥)،

أنت هو محب البشر والنفوس (حكمة ١١ : ٢٧)،

أنت هو صانع الخيرات مع كل الذين يتطلعون إليك.

اقبل صلاتنا هذه، واعطنا المعرفة والإيمان والتكريس والقداسة.

٢ – اسحق كل شهوة وكل إحساس[٤٢٦] شرير،

واقتلع جذور كل خطية من شعبك،

اجعلهم أنقياء، واصفع عن خطاياهم،

٣ – إننا نحني لك ركبنا أيها الآب السرمدي (غير المولود)، بابنك الوحيد،

اجعلنا مقدسين في أذهاننا،

وساعدنا للخدمة.

وهب لنا أن نبحث عنك وأن نحبك،

لكي نختبر كلماتك الإلهية ونمتحنا.

مد إلينا يدك وأعنا، يا رب،

٤ – ارفع أنظارنا إلى فوق، وافتح أعيننا

وبتحننك امنحنا الثقة،

ولا تسمح بأن نشعر بالخجل فنرتبك أو ندين أنفسنا.

٥ – مزق كل عبارة في الصك المكتوب ضدنا (١كو ٢ : ١٤)،

واكتب أسماءنا في "سفر الحياة"[٤٢٧]،

واحسبنا مع أنبيائك ورسلك القديسين (أف ٣ : ٥)،

بابنك الوحيد يسوع المسيح

لأنه به يليق المجد والسلطان، في الروح القدس،

---

[426] حساسية.

[427] في ٤ : ٣؛ رؤ ١٣ : ٨.

الآن وإلى أبد الدهور. آمين.

ألأنافورا

١٣ – الصلاة الأفخارستيا

١ – مستحق ومستوجب، أن نحمدك ونسبحك ونمجدك،

أيها السرمدي (غير المولود)،

أبا يسوع المسيح، الذي هو ابنك الوحيد.

٢ – نسبحك اللهم السرمدي (غير المولود)،

غير المفحوص ولا موصوف، ولا تدركه أي خليقة.

٣ – نسبحك، أنت الذي يعرفه الابن الوحيد (لو ١٠ : ٢٢؛ مت ١١ : ٢٧)،

يعلن عنك للخليقة، ويعرفهم بك.

٤ – نسبحك، أنت الذي تعرف الابن، وتعلن أمجاده للقديسين.

نسبحك، أنت الذي يعرفك الكلمة،

هذا المولود منك،

الذي يعلن عنك ويظهرك للقديسين.

٥ – نسبحك أيها الآب غير المنظور، واهب الخلود،

أنت مصدر الحياة (إر ٢ : ١٣)، وينبوع النور،

مصدر كل نعمة وكل حق (يو ١ : ١٤).

وإذ أنت محب للبشر وللفقراء، وتصالح الجميع،

فإنك تجذبهم إليك بمجيء[٤٢٨] ابنك الحبيب لإفتقادهم.

٦ – نتوسل إليك اجعل منا بشرًا أحياء[٤٢٩]،

واعطنا روح النور، حتى نعرفك أنك أنت هو الحق ويسوع المسيح الذي أرسلته (يو ١٧ : ٣).

---

[428] “Epidemia” This is a regular Egyptian word for the Incarnation. Originally it meant the state entry of a governer into his province (Dix p 163).

[429] يدعونا هما "أحياء" ويسمي الأفخارستيا ب "الذبيحة الحية" إذ تهبنا الحياة.

امنحنا الروح القدس، حتى نقدر أن نعلن بسعة عن أسرارك التي لا توصف، ونخبر بها.

٧ – ليتكلم فينا الرب يسوع والروح القدس،

ليمجدانك بواسطتنا.

٨ – لأنك أنت هو فوق كل الرئاسات والقوات والأرباب والسلاطين،

وفوق كل ما يُسمى في هذا العالم وفي الدهر الآتي (أف ١ : ٢١).

الثلاثة تقديسات[٤٣٠]

٩ – أنت هو الذي يقف حولك،

ألوف ألوف وربوات ربوات الملائكة ورؤساء الملائكة،

والعروش والسلاطين والرئاسات والقوات.

السيرافان الرهيبان ذو الستة أجنحة،

يقفان بجانبيك،

بجناحين يغطيان وجهيهما،

وبجناحين يستران أرجلهما،

ويطيران باثنين (إش ٦ : ٢ : ٣).

إنهما يتغنيان ممجدان قداستك، قائلين.

١٠ – قدوس،

قدوس،

قدوس رب الصباؤوت،

السماء والأرض مملؤتان من مجدك.

١١ – السماء والأرض مملؤتان من مجدك العجيب!

قصة التأسيس

يارب القوات، إملأ هذه الذبيحة بقوتك وشركتك،

فإننا نقدم إليك هذه الذبيحة الحية، التقدمة غير الدموية.

---

[430] جاء في صورة مختصرة.

١٢ – إليك نقدم هذا الخبز، مثال[٤٣١] جسد ابنك الوحيد،

هذا الخبز هو مثال الجسد المقدس،

لأنك في الليلة التي فيها أسلم يسوع المسيح ذاته،

أخذ خبزًا وكسر، وأعطاه لتلاميذه قائلاً:

خذوا كلوا،

هذا هو جسدي المكسور عنكم لمغفرة الخطايا.

الأنامنسيس (الذكرى)[٤٣٢]

١٣ – لذلك إحياءً لذكرى موته نقدم لك هذا الخبز،

ونتوسل إليك بهذه الذبيحة،

أن تظهر لنا صلاحك، وتصادقنا، يا إله الحق (مز ٣٠ : ٦).

وكما أن عناصر هذا الخبز، كانت فيما مضى،

قد بُعثرت مرة على الجبال،

قد جُمعت معًا وصارت واحدًا،

كذلك ابن كنيستك المقدسة من كل أمة،

ومدينة وبلد وقرية وبيت،

اجعل منها كنيسة واحدة حية جامعة[٤٣٣].

١٤ – وأيضًا نقدم لك الكأس التي هي على مثال دم الرب يسوع،

لأنه عندما أخذ الكيس بعد العشاء، قال لتلاميذه:

خذوا، اشربوا، هذا هو العهد الجديد،

هذا هو دمي الذي يُسفك عنكم، لمغفرة الخطايا.

---

[431] لم ينكر الأسقف سرابيون التحول، إنما ما ورد هنا يشير إلى الأعراض الخارجية.

[432] راجع ديداكية ٩ : ٤.

[433] سبق مناقشة حلول اللوغوس وحلول الروح القدس.

لهذا نقدم لك الكأس ذاكرين وسيلة موته.

حلول اللوغوس[٤٣٤]

١٥ – يا إله الحق، ليأت كلمتك القدوس على هذا الخبز،

ليصبح جسد الكلمة،

وعلى هذه الكأس، ليصبح دم الحق.

امنح كل الذين يتناولونه دواء الحياة،

ليكن تناولهم شفاءً لهم من كل ضعف،

وليكن لأجل نموهم في كل تقدم فضيلة،

ولا يكون لدينونتهم، ولا للحكم عليهم أو خزيهم، يا إله الحق.

إننا ندعوك أيها السرمدي (غير المولود)، بابنك، في الروح القدس،

إشفق على هذا الشعب، لكي يتأهلوا لأمور أعظم.

ولترسل ملائكتك ليسندوا شعبك ضد الشرير،

حتى تتوطد أركان كنيستك.

الترحيم

١٧ – نتوسل إليك أيضًا من أجل الأموات الذين رقدوا،

الذين في فكرنا (هنا تذكر الأسماء)[٤٣٥]

قدس كل هذه النفوس، فإنك تعرف جميعها.

قدس كل النفوس التي رقدت في الرب (رؤ ١٤ : ١٣).

احسبهم في عداد قواتك المقدسة،

واعطهم موضعًا ومسكنًا (يو ١٤ : ٢) في ملكوتك.

صلاة ختامية (المجدلة)

١٨ – تقبل تشكرات هذا الشعب

---

[434] يمكن اعتبار هذا دليل على ذكر أسماء المنتقلين في قداس الأحد.

[435] الأنامسيس المذكور هنا لم يورد عبارة الرب "اصنعوا هذا لذكري" لهذا يعتبرها البعض خالية من الأنامسيس.

وبارك الذين قدموا هذه القرابين والتقدمات،

وامنح الجميع صحة وعافية وسعادة،

وصلاحًا للنفس والجسد،

بابنك الوحيد يسوع المسيح، في الروح القدس،

كما كان وهكذا يكون، من جيل وإلى جيل،

وإلى دهر الدهور. آمين[٤٣٦].

امنح أجسادنا نموًا في النقاوة، ونفوسنا نموًا في الفهم والمعرفة،

اعطنا حكمة، يا إله المراحم.

بتناولنا الجسد والدم،

لك المجد والسلطان، بالابن الوحيد، في الروح القدس،

١٤ – صلاة بعد التناول[٤٣٧]

نشكرك يا سيد، إذ دعوت إليك الساقطين،

أزلت الوعيد الذي كان علينا،

وبحبك للبشر نزعته، وبصبرك أبطلته، وبمعرفتك رذلته.

نشكرك لأنك وهبتنا أن نتناول الجسد والدم.

باركنا وبارك هذا الشعب،

وهب لنا أن نشترك في الجسد والدم، بابنك الوحيد،

الذي به يليق المجد والسلطان،

الآن وإلى أبد الدهور. آمين.

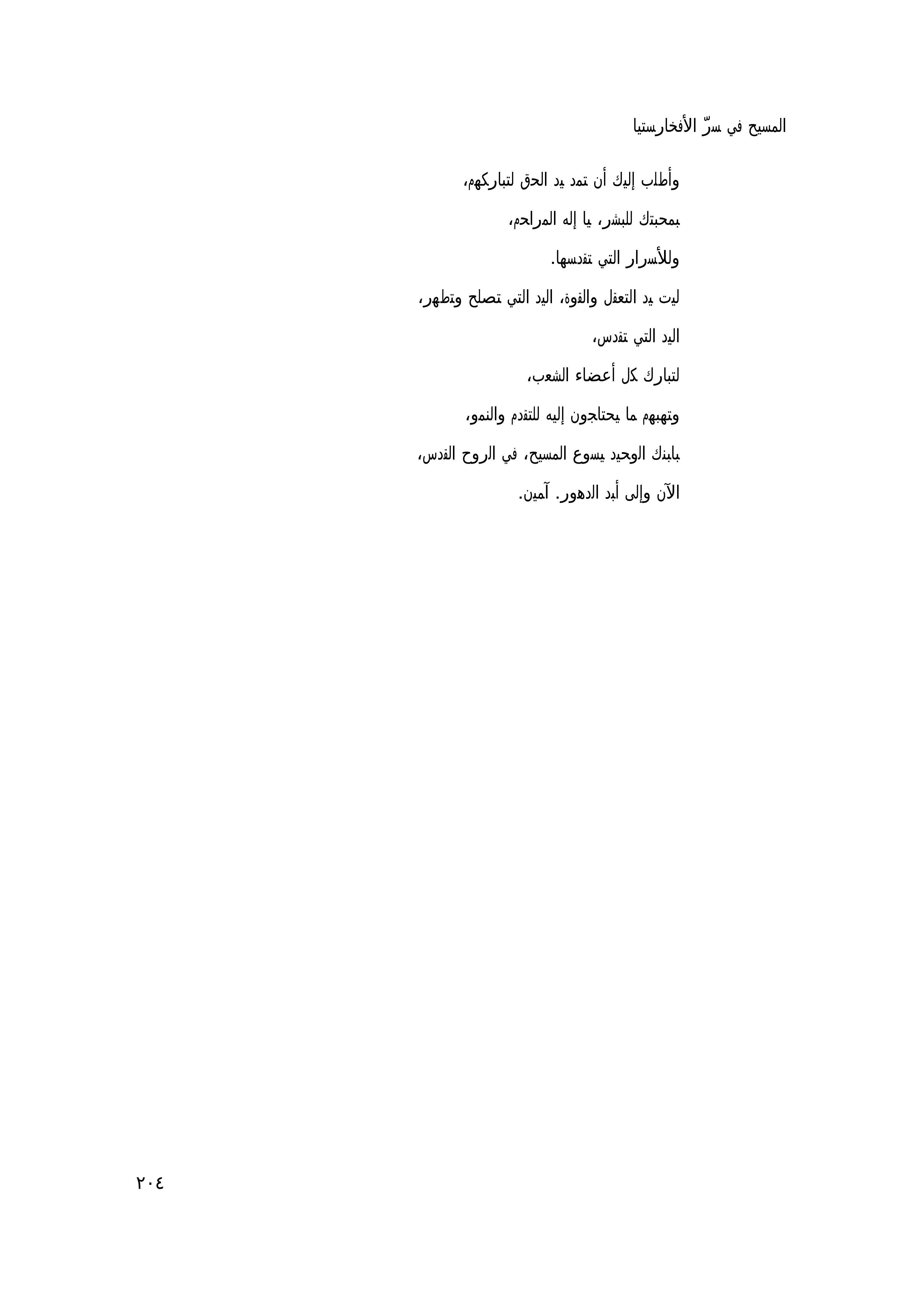
بركة الشعب بعد كسر الخبز

ابسط يدي على الشعب،

---

[436] At the Coptic Liturgy of St. Basil we use the same Doxolgy: Frére says that the people reply this doxology at the Euchology of Serapion (Frére, p 77).

[437] Flunk mentions this prayer after the following blessing.



وأطلب إليك أن تمد يد الحق لتباركهم،

بمحبتك للبشر، يا إله المراحم،

وللأسرار التي تقدسها.

ليت يد التعقل والقوة، اليد التي تصلح وتطهر،

اليد التي تقدس،

لتبارك كل أعضاء الشعب،

وتهبهم ما يحتاجون إليه للتقدم والنمو،

بابنك الوحيد يسوع المسيح، في الروح القدس،

الآن وإلى أبد الدهور. آمين.

بردي ستانسبورج "أنافورا مار مرقس"[٤٣٨]

بالحقيقة مستحق وعادل، أن نسبحك ونقدس لك[٤٣٩]، ونباركك، **ونتعبد لك** نهارًا وليلاً ...

أنت خلقت السموات **وكل** ما فيها، **الأرض** وكل ما تحويها، **والبحر والأنهار** وكل ما فيها.

أنت خلقت الإنسان على **صورتك** ومثالك.

أنت خلقت المسكونة بكلمتك ونورك الحقيقي، ابنك يسوع المسيح، ربنا **ومخلصنا** ...

نقدم لك به ومعه مع الروح القدس هذه التقدمة الروحية بشكر، الذبيحة غير الدموية، هذه التي يقدمها لك كل الشعوب من مشارق الشمس إلى مغاربها، ومن الشمال إلى الجنوب، فإن اسمك عظيم بين الأمم.

وفي كل **موضع** يقدمون بخور لإسمك القدوس[٤٤٠]

الأواشي

نصلي إليك ونطلب منك:

اذكر كنيستك الواحدة المقدسة الجامعة التي من كل الشعوب، وكل قطيعك.

ثبت في قلوبنا جميعًا السلام السمائي، واعطنا أيضًا حسب نعمتك سلامًا في هذه الحياة.

اعط **للملك** الأرضي أن يفكر فينا بالسلام وفي إسمك القدوس ...

نصلي إليك إيها الآب أن تحفظ ثمار الأرض والبذار والمحصول، من أجل فقراء شعبك، ومن أجلنا كلنا نحن الذي دُعي علينا، ومن يجل كل الذين يترجونك.

(اذكر) الذين رقدوا، هب نياحًا لنفوسهم.

اذكر الذين نفكر فيهم اليوم، والذين **نذكرهم**، والذين ليسوا هم في فكرنا أيضًا ...

(اذكر) آباءنا **القديسين** والأساقفة في كل موضع الذين يعترفون بالإيمان الحقيقي.

هب لنا نصيبًا وميراثًا ... في الجماعة المجيدة التي لأنبياءك القديسين ورسلك الشهداء.

---

[438] In the year 1928 a fragment on papyrus was found dating back to 4th century, at the library of Strasburg (No Gr 254).

It contains a part of the Anaphora of St. Mark.

[439] الكلمات السوداء عبارة عن اصطلاحات للبردي قامت على أسادس مستندات أحدث منها.

[440] See Mal, 1 : 11.

القوانين الرسولية

أو

الليتورجيا الاكلمندية

لم يكن يعرف هذا النص في العالم الغربي حتى عام ١٥٤٦ حيث نشر Capellus نصًا لاتينيًا له وجده في كريت.

ويعتبر هذا العمل "القوانين الرسولية" غير أصيل، إنما استخدم المؤلف الكتابات السابقة الموجودة ونسبها إلى القديس اكليمندس الروماني حتى يصبغ عليها شيئًا من الأهمية[٤٤١]. لكن الدارسين في القرن السادس عشر كانوا يعتقدون أن لديهم عملاً أصيلاً من أعمال القديس اكليمندس، بل و F. Probst الذي كتب عام ١٨٧٠ عن "الليتورجية في القرن الثالث" حسب هذا العمل إلى القرن الثاني (لأكليمندس)، وفي الباترولجية Migne جاءت "القوانين الرسولية" في المجلد الأول (من أعمال القرن الثاني). لكنه صار معروفًا للجميع أنها من أعمال أواخر القرن الرابع[٤٤٢]، كتبت ما بين عامي ٣٧٠، ٣٨٠ م. ويحتمل أنها كتبت في سوريا في انطاكية أو بجوارها[٤٤٣]

محتوياتها

"القوانين الرسولية" هي تجميع يشكل كتيبًا عن القانون الكنسي والأخلاقيات والتعاليم والطقوس المسيحية.

١. **الكتب ١ – ٦:** عبارة عن ملخص دقيق لدسقولية الرسل. هذه الدسقولية أو "تعاليم الإثني عشر رسولاً وتلاميذ مخلصنا القديسين" هي عبارة عن قوانين كنسية ترجع إلى النصف الأول من القرن الثالث قام بوضعها أسقف من شمال سوريا.

٢. **الكتاب السابع:** ينقسم إلى جزئين:

الجزء الأول وهو عبارة عن الديداكية Didache بتوسع.

الجزء الثاني وهو عبارة عن مجموعة صلوات قديمة.

٣. **الكتاب الثامن** وهو الجزء الهام، إذ يقدم لنا نصًا كاملاً لليتورجيا يُدعى "الليتورجيا الإكلمندية"، وهي عبارة عن ليتورجيا شرقية من القرن الرابع.

يرى بعض علماء الليتورجيا أنها مأخوذة عن "التقليد الرسولي" لهيبوليتس الروماني، بينما يرى البعض أنها من أقدم أشكال الليتورجيا، وأن التقليد الرسولي نفسه أخذ عنها[٤٤٤].

---

441 Dess: The Early Sources of the Liturgy.

442 Jungmann: The Early Liturgy 5.

443 Cresswell: The Liturgy of the Apostolic Consitiution.

444 Drews: Zur Entstehungsgeschicnte des kanons (Tabingen 1902).

يرى Creswell أن هذه الليتورجيا تمثل دون أدنى شك الليتورجيا الأنطاكية التي هي الطقس الأساسي الذي عنه أخذت ليتورچيتي القديس باسيليوس القديس يوحنا الذهبي الفم.

على أي الأحوال، تقدم لنا "القوانين الرسولية" النظام الليتورجي وصلواته في القرن الرابع.

ليتورچيا الموعوظين

الكتاب الثامن

٥ - ... بعد الصلاة (الخاصة بسيامة الأسقف)، يرفع أحد الأساقفة الذبيحة التي يحملها الأسقف المُسام على يديه، وفي الصباح المبكر يعتلي الأسقف (المسام) الكرسي، في الموضع المخصص له بجوار الأساقفة الآخرين، ويقبله الجميع بقبلة في الرب[٤٤٥].

بعد القراءة من الشريعة[٤٤٦]، والأنبياء ورسائلنا[٤٤٧] وأعمال الرسل والأناجيل، يحي الشخص المسام الكنيسة، قائلاً: نعمة ربنا يسوع المسيح، ومحبة ا الآب، وشركة الروح القدس، تكون مع جميعكم.

ويجيب الجميع قائلين: ومع روحك أيضًا.

بعد هذه الكلمات يقوم بإنذار الشعب. وإذ ينتهي من كلمة التعليم (أقول أنا "اندراوس" أخ بطرس): ليقف الجميع.

ويقف الشماس على كرسي عالٍ معلنًا: "لا يبقى أحد من السامعين أو غير المؤمنين"

وإذ يحدث سكون يقول:

أوشية الموعوظين

٦ – "أيها الموعوظون صلوا".

وليصل جميع المؤمنين من أجلهم بكل قلبهم[٤٤٨]، قائلين "كيرياليسون".

وليصل الشماس أيضًا من أجلهم قائلاً:

ليصل إلى ا بحرارة من أجل الموعوظين، لكي يسمع ا برحمته صلواتهم، وطلباتهم، ذلك الصالح محب البشر؛ ليقبل سؤلاتهم ويعينهم، وليعظهم سؤل قلوبهم الذي هو لخيرهم!

ليعلن لهم إنجيل مسيحه؛ ويهبهم إستنارة وفهمًا بعلمانهم معرفته الإلهية.

ليعلمهم نواميسه ووصاياه، وليزرع فيهم مخافته الطاهرة المخلصة!

وليفتح مسامع قلوبهم، فيلهجوا في ناموسه نهارًا وليلاً!

---

445 النص القبطي "ولتقرأ الأناجيل المقدسة".

446 النص القبطي "الأناجيل" بدلاً من "الشريعة".

447 رسائل العهد الجديد.

448 الترجمة الحرفية "عقولهم" والعقل في كتابات الآباء الأولين تعني "الإنسان الداخلي" أو القلب أو النفس العاقلة. "راجع الفيلوكاليا: كتابات القديس أنبا أنطونيوس الكبير"

ليقويهم في الورع، فيلهجوا في ناموسه نهارًا وليلاً!

ليهبهم جرن التجديد، ولباس عدم الفساد الذي هو الحياة الحقيقية،

لينقذهم من كل شر، فلا يجد المقاوم له موضعًا فيهم،

"فيطهرهم من كل دنس الجسد والروح".

لكي "يسكن في وسطهم ويمشي بينهم" بمسيحه،

ويبارك خروجهم ودخولهم، ويدبر كل أمورهم كخيرهم[٤٤٩].

ليتنا مرة أخرى نتضرع من يجلهم بغيرة، لكي ينالوا غفران خطاياهم خلال التجديد في المعمودية، فيتأهلوا لنوال الأسرار المقدسة، والشركة الدائمة مع القديسين.

قوموا أيها الموعوظون، اطلبوا لأجل أنفسكم سلام ا بمسيحه،

لكي يكون هذا اليوم وكل بقية أيام حياتكم مملوءة من هذا السلام،

وتُحفظون من الخطية.

إسألوا ا الرءوف الرحوم موتًا مسيحيًا وغفرانًا لمعاصيكم!

قدموا أنفسكم   غير المخلوق وحده خلال مسيحه،

احنوا رؤوسكم وتقبلوا البركة.

ليته عند كل طلبة يعلنها الشماس يجيب الشعب وبخاصة الأطفال قائلين "كيرياليسون" كما سبق أن قلنا.

بركة الموعوظين

إذ يحني الموعوظون رؤوسهم يباركهم الأسقف المسام حديثًا بهذه البركة:

اللهم، ضابط الكل، غير المخلوق، الذي لا يُدنى منه،

الإله الحقيقي وحده،

إله وأب يسوع المسيح، ابنك الوحيد،

مُرسل[٤٥٠] الباراقليط[٤٥١] ورب كل الأشياء.

---

[449] ٢ كو ١، ٦ : ١٦؛ مز ١٢١ : ٨.

[450] بعض النسخ "إله"

[451] أي المعزي أو المعطي.

الذي بمسيحه عين تلاميذه معلمين بالحق.

اطلع الآن على عبيدك، الذين يتقبلون تعاليم إنجيل مسيحك،

اعطهم "قلبًا جديدًا، وروحًا مستقيمًا جدده في أحشاءهم[452]"،

لكي يعرفوك، ويتمموا إرادتك بكل قلوبهم وملء إرادتهم[453].

أهلهم للتجديد المقدس والإتحاد في كنيستك المقدسة،

واجلعهم شركاء أسرارك الإلهية،

بالمسيح يسوع رجائنا، الذي مات لأجلنا،

لك المجد والسجود به في الروح القدس إلى الأبد. آمين.

انصراف الموعوظين

بعد ا يقول الشماس: أيها الموعوظين امضوا بسلام.

صلاة من أجل المربوطين بأرواح نجسة

بعد انصرافهم يقول الشماس: يا من تملك عليهم إبليس وتألموا بسبب الأرواح الشريرة صلوا،

ولنصل كلنا من أجلهم بحرارة،

حتى ينتهر ا – محب البشر – بمسيحه الأرواح الدنسة الشريرة،

ويخلص سائليه من سلطان المعاند.

ليت ذاك الذي انتهر لجيئونًا من الشياطين وإنتهر إبليس رئيس الشر[454]، ينتهر الآن هؤلاء المضادين للتقوى، مخلصًا خليقته من سلطانهم منقيًا خلائقه التي صنعها بحكمة عظيمة!

لنصل من أجلهم بحرارة:

خلصهم يا ا وبقوتك أقمتهم!

احنوا رؤوسكم يا من قد ملك عليكم الشيطان، وتقبلوا البركة.

---

[452] مز ٥١ : ١٢.

[453] ٢مكابيين ١ : ٣.

[454] مر ٥ : ٩.

تبريكهم

ليضف الأسقف هذه الصلاة، قائلاً:

٧ – أنت الذي ربطت القوي، ونهبت أمتعته من بيته،

أنت الذي أعطيتنا سلطانًا أن ندوس على الحيات والعقارب وكل قوة العدو[455].

سلمت الحية التي قتلت البشر، وربطتها لنا كعصفور في يد الأطفال.

أنت الذي كل شيء مهوب ومخوف قدام وجه قوتك[456].

أنت أسقطته مثل البرق من السماء على الأرض[457]،

لم تُسقط من موضع ما بل حدرته من الكرامة إلى الهوان،

بسبب المقاوم، نظرته تجفف البحار[458] وتهديداته تذيب الجبال، وحقه يدوم إلى الأبد.

أنت الذي يسبحه الأطفال، ويباركه الرضع.

الذي يسبحه الملائكة ويسجدون له.

الناظر إلى الأرض فرتعد، ويمس الجبال فيدخن.

يهدد البحر ويجففه، يجعل أنهاره كصحراء، والسحاب كغبار أقدامه.

الذي يسير على البحر كما على اليابس[459].

أنت ابن ا الوحيد، ابن الآب العظيم.

انتهر هذه الأرواح الشريرة، وخلص عمل يديك من مضايقات الروح المضاد.

يليق المجد والكرامة والسجود لأبيك، بك، في الروح القدس، إلى الأبد، آمين.

انصراف المتألمين من الأرواح النجسة

عندئذ يقول الشماس: اخرجوا يا من بكم أرواح شريرة.

---

[455] مت ١٢ : ٢٩؛ لو ١٠ : ١٩؛ مز ٥١ : ١٢.

[456] أي ٢١ : ٢٤.

[457] لو ١٠ : ١٨.

[458] الخلجان التي أعماقها بلا حدود.

[459] مز ٨ : ٣؛ ١٠٤ : ٣٢؛ أي ١٤ : ١١.

صلوات على طالبي العماد

بعد إنصرافهم يصرخ الشماس بصوتٍ عالٍ، قائلاً:

صلوا يا طالبي سرّ الإستنارة

لنصل جميعًا نحن المؤمنون من أجلهم بحرارة، لكي يمنحهم الرب بتجديدهم في موت المسيح أن يقوموا معه، ويصيروا شركاء ملكوته، وينضمون إلى شركة أسراره.

ليوحدهم ويحسبهم بين الذين يخلصون في كنيسته المقدسة.

إذن، صلوا من أجلهم بحرارة: خلصهم وأقمهم بنعمتك!

تبريك طالبي العماد

إذ يختمون بمسيحه، فليحنوا رؤوسهم ويتقبلوا البركة من الأسقف:

٨ – أنت الذي سبق أن قلت بأنبيائك القديسين عن الذين ينالون العماد "اغتسلوا تنقوا"[٤٦٠]، وأقمت بالمسيح التجديد الروحي،

الآن أيضًا، اطلع على طالبي العماد هؤلاء،

باركهم، قدسهم، وهيئهم للموهبة الروحية التي لك، وللتبني الحقيقي الذي لأسرارك الروحية، فيجتمعون مع الذين يخلصون بالمسيح مخلصنا.

لك المجد والكرامة والسجود، به في الروح القدس، إلى الأبد. آمين.

انصراف طالبي العماد

بعد ذلك يقول الشماس: اخرجوا يا من تتهيأون لنوال الإستنارة.

صلاة من أجل التائبين

بعد ذلك يعلن الشماس: أيها التائبون صلوا.

لنصل بحرارة من أجل اخوتنا الذين هم في التوبة،

لكي ما يظهر لهم الله في محبته المترفقة طريق التوبة.

ويقبل رجوعهم واعترافهم،

ويسقط إبليس تحت أقدامهم سريعًا[٤٦١]،

---

[460] إش ١ : ١٦.

[461] رو ١٦ : ٢٠.

ويخلصهم من حبائل الشيطان وسطوته،

ويحررهم من كلمة غير لائقة، وكل عمل مشين، وفكر قبيح،

ويغفر لهم معاصيهم، التي فعلوها بإرادة أو بغير إرادة،

ويمح الصك الذي عليهم[٤٦٢]،

ويكتب أسماءهم ف سفر الحياة[٤٦٣].

ويغسلهم من كل دنس الجسد والروح[٤٦٤].

يردهم ويضمهم في قطيعه المقدس، إذ هو يعرف ضعفنا.

لأنه من يفتخر بنقاوة قلبه أو يتجاسر فيقول أنه بلا خطية[٤٦٥]؟!

نحن جميعًا ملومون.

لنصل من أجلهم بحرارة، فإن السماء تفرح بخاطيء واحد يتوب[٤٦٦].

وإذ يهتدون من عملهم الشرير، يلتصقون بكل صلاح، فيقبل ا – محب البشر – طلباتهم سريعًا، ويعيد إليهم فرح خلاصه، ويقويهم بروحه الحر[٤٦٧].

فلا يعودوا يهتزون، إنما يرتبطوا بالشركة المقدسة.

ويشتركوا في أسراره الإلهية،

ويظهروا أهلا للتبني،

وينالوا الحياة الأبدية.

لنقل بكل غيرة من أجلهم: "كيرياليسون". اللهم خلصهم وبرحمتك ارفعهم!

قفوا، واحنوا رؤوسكم بمسيحه، وتقبلوا البركة.

---

[462] كو ٢ : ١٤.

[463] في ٤ : ٣؛ دا ١٢ : ١.

[464] ٢كو ٧ : ١.

[465] أم ٢٠ : ٩.

[466] لو ١٥ : ٧.

[467] مز ١١٣؛ ٥١ : ١٢.

تبريك التائبين

عندئذ يضيف الأسقف هذه الصلاة:

٩ – اللهم، الأبدي، ضابط الكل، رب كل العالم، وخالق كل الأشياء ومدبرها، الذي أوجد الإنسان كزينته للعالم بالمسيح،

ووهبه ناموسًا طبيعيًا وناموسًا مكتوبًا، لكي يعيش حسب الناموس كخليقة عاقلة،

وعندما سقط وهبته صلاحك عربونًا لكي تجذبه إلى التوبة.

اطلع على هؤلاء الذين أحنوا لك رقابهم بالنفس والجسد،

إذ لا تشاء موت الخاطيء بل توبته لكي يعود عن طريقه فيحيا.

أنت الذي قبلت توبة أهل نينوى،

وتريد أن الجميع يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون.

الذي قبل الإبن المبدد أمواله في عيش مسرف، بأحشاء أب من أجل توبته،

الآن اقبل توبة طالبيك، فإنه ليس إنسان بلا خطية، إن حاكمت يا رب من يقف قدامك؟ بك نتبرر.

ردهم إلى كنيستك المقدسة، إلى مركزهم وكرامتهم السابقين، بالمسيح إلهنا ومخلصنا.

لك المجد والسجود، به في الروح القدس، إلى الأبد. آمين.

انصراف التائبين

ليقل الشماس: اخرجوا أيها التائبين.

قداس المؤمنين

١٠ – لنصل من أجل سلام العالم وهدوئه، وعن الكناأس المقدسة، لكي يهبنا إله كل المسكونة سلامًا دائمًا لا يتزعزع،

وليحفظنا في ملء الفضيلة والورع،

لنصل من أجل الكنيسة المقدسة الجامعة الرسولية، المنتشرة من أقاصي المسكونة إلى أقاصيها، لكي يحفظها ا فلا تتزعزع، ويحررها من أمواج هذه الحياة، مؤسسة على الصخر إلى نهاية العالم.

ولنصل عن هذه الإبراشية المقدسة، لكي إله كل العالم يهبنا أن نتبع رجاءه بغير فشل، ونقدم له بغير إنقطاع المدينين له بها.

لنصل من أجل كل أسقفية تحت السماء[٤٦٨]، الذين يفصلون كلمة الحق باستقامة.

لنصل من أجل أسقفنا يعقوب[٤٦٩] وأبروشياته،

لنصل من أجل أسقفنا اكليمندس وأبروشياته،

لنصل من أجل أسقفنا ايفوديوس وأبروشياته،

لنصل من أجل أسقفنا أنانياس وأبروشياته،

لكيما يحفظهم ا الرؤوف في كنائسهم المقدسة أزمنة عديدة في صحة وكرامة ويهبهم عمرًا مديدًا في ورع وعدل.

لنصل أيضًا من أجل كهنتنا، لكي يخلصهم الرب من كل عيب وشر، ويمنحهم كهنوتًا في صحة وكرامة.

لنصل من أجل كل الشمامسة وخدام المسيح، ليعطهم الرب خدمة بلا لوم.

لنصل من أجل القراء والمرتلين والبتوليين والأرامل والأيتام، لنصل من أجل الذين في الزيجة والذين لهم أولاد، لكي يرحمهم ا جميعًا.

لنصل من أجل الخصيان الذين يسلكون في القداسة.

لنصل من أجل الذين يقدمون تقدمات في الكنيسة المقدسة وإحسانات للمحتاجين.

---

[468] ٢تي ٢ : ١٥.

[469] يعقوب أخ الرب (غلا ١ : ٩)، وهذا برهان عارض أنها ليتورچيا شرقية من قبل نيقية (في أصلها) ...

لنصل من أجل الذين يحضرون القرابين والبكور للرب إلهنا، لكي يكافئهم ا ، مصدر كل صلاح ببركاته السمائية، ويعطهم في هذا العالم مئة ضعف، وفي العالم الآخر حياة أبدية[٤٧٠]، ويعوضهن بالأبديات عوض الزمنيات، والسمائيات عوض الأرضيات.

لنصل من أجل اخوتنا المعتمدين حديثًا، لكي يثتهم ا ويقويهم.

لنصل من أجل اخوتنا المرضى، لكي ينزع ا عنهم كل مرض وكل سقم ويأتي بهم إلى الكنيسة معافين.

لنصل من أجل المسافرين بالبحر أو البرّ.

لنصل من أجل الذين هم في المناجم والأسر والسجون والمقيدين من أجل اسم الرب.

لنصل من أجل الذين يخضعون لعبودية مرة.

لنصل من أجل أعدائنا والذين يبغضوننا.

لنصل من أجل الذين يضطهدوننا من أجل اسم الرب[٤٧١]، لكي يطفيء الرب غضبهم ويبدد سخطهم علينا.

لنصل من أجل الذين هم خارج الكنيسة وقد ضلوا الطريق، حتى يهديهم الرب. لنذكر أطفال الكنيسة لكي يكملهم الرب في خوفه

ويقودهم إلى النضوج.

[٤٧٢]

ليصل كل واحد منا عن الآخر، لكي يحفظنا الرب بنعمته إلى التمام و"يخلصنا من الشر"[٤٧٣]، ويحفظنا في ملكوته السماووي.

لنصل عن كل نفس مسيحية. خلصنا يا ا ، واقمنا برحمتك.

لنقم، ولنصل بحرارة، ولنطرح أنفسنا أمام ا الحيّ، ويطرح كل أحد نفسه من أجل الغير، قدام ا خلال مسيحه.

صلاة الأسقف عن المؤمنين

---

[470] مت ١٩ : ٢٩.

[471] مت ٤ : ٢٣.

[472] مت ٦ : ١٣.

[473] مز ١٤١ : ٩.

١١ – أيها الرب، ضابط الكل، الساكن في الأعالي، القدوس وحده، المستريح في قديسيه[474]، الذي بلا بداية، المعتني بنا، الذي أعطانا بالمسيح رسالة المعرفة حتى نتعرف على مجدك وإسمك الذي أعلنته لنا وأفهمتنا إياه.

الآن، به تطلع على قطيعك،

خلصهم من كل جهل وشر،

هب لهم أن يخافوك في غيرة، وبالحب يحبوك لكي يهابوا جلالك.

كن حنونًا عليهم وترفق بهم، واسمع صلواتهم،

احفظهم غير متزعزعين، بلا لوم ولا عيب، لكي يكونوا مقدسين في الجسد والروح، "بلا دنس ولا غضب ولا شيء مثل هذا[475]".

ليكونوا كاملين، ليس فيهم ضعيف أو ناقص.

اللهم، معيننا القوي، حافظنا الذي لا يحابي الوجوه،

أعن شعبك الذي تختاره من ربوات، وتخلصه بدم مسيحك الثمين.

كن مدافعًا عنهم، معينهم وحارسهم، وحصنهم المنيع، منقذهم وأمانهم.

فإنه "لا يقدر أحد أن يخطف شيئًا من يدك[476]"،

ليس إله مثلك،

"عليك استقر رجاؤنا[477]"،

"قدسهم في حقك، لأن كلمتك هي حق[478]".

أنت لا تطلب شيئًا لنفعك، ولا يقدر أحد أن يخدعك.

خلصهم من كل مرض وسقم، ومن كل معصية ومن كل ضيقة وخداع، "ومن خوف العدو، ومن سهم يطير في النهار، ومن أمر يسلك في الظلمة[479]".

---

474 إش ٥٧ : ١٥.

475 أف ٥ : ٣٧.

476 يو ١٠ : ٢٩.

477 إش ٤٥ : ٥؛ مز ٦٢ : ٦.

478 يو ١٧ : ٧.

هب لهم الحياة الأبدية، التي في المسيح، ابنك الوحيد، إلهنا ومخلصنا.

لك المجد والسجود خلاله في الروح القدس،

الآن وإلى أبد الأبد. آمين.

قبلة السلام

بعد ذلك يقول الشماس: ننصت!

ويحيي الأسقف الكنيسة قائلاً: سلام الله مع جميعكم!

يجيب الشعب: ومع روحك.

يقول الشماس للجميع: قبلوا بعضكم بعضًا بقبلة مقدسة.

عندئذ يقبل الكهنة الأسقف، والشعب الرجال يقبلون الرجال، والنساء يقبلن بعضهن بعضًا.

ترتيب المواضع في الكنيسة

ليقف الأطفال لدى العلامة الموضوعه لهم،

وليقف معهم شماس آخر حتى لا يحدثوا ضجيجًا.

ويتمشي شمامسة آخرون لملاحظة الرجال والنساء حتى لا يحرك أحد رأسه (تحية لآخر) أو يصنع همسًا أو ينام ...

ليقف الشمامسة[٤٨٠] لدى أبواب الرجال، اولأبوذياقونيين لدى أبواب النساء، حتى لا يخرج أحد، ولا يُفتح الباب أثناء التقدمة حتى بالنسبة للمؤمنين.

غسل الأيدي

يحضر أحد الأبوذياقونيين ماءً لغسل أيدي الكهنة، علامة لنقاوة نفوسهم المقدسة للرب.

١٢ – وأنا يعقوب أخ يوحنا ابن زبدي، أقول أن الشماس يقول في الحال: لا يبقى أحد من الموعوظين أو السامعين أو غير المؤمنين أو الهراطقة، أنتم الذين صليتم الصلاة السابقة اقتربوا.

ليلتفت الأمهات إلى إطفالهن،

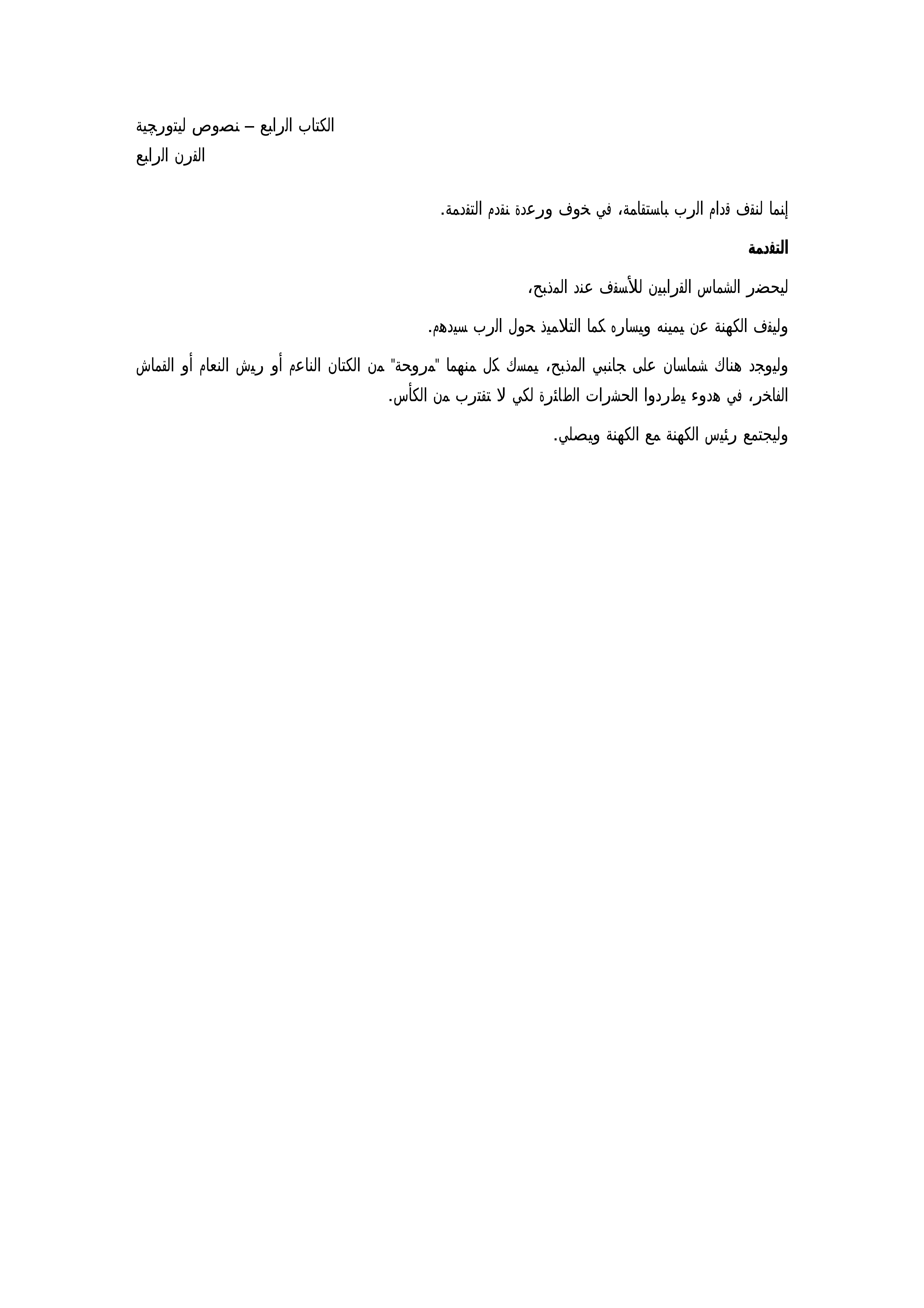
ولا يكن لأحد شيء على آخر،

ولا يأتي أحد برياء،

---

[479] مز ٩١ : ٥ – ٦؛ مز ٦٤ : ١.

[480] النص القبطي: ابوذياقونيون أو مساعو الشماس.



إنما لنقف قدام الرب باستقامة، في خوف ورعدة نقدم التقدمة.

التقدمة

ليحضر الشماس القرابين للأسقف عند المذبح،

وليقف الكهنة عن يمينه ويساره كما التلاميذ حول الرب سيدهم.

وليوجد هناك شماسان على جانبي المذبح، يمسك كل منهما "مروحة" من الكتان الناعم أو ريش النعام أو القماش الفاخر، في هدوء يطردوا الحشرات الطائرة لكي لا تقترب من الكأس.

وليجتمع رئيس الكهنة مع الكهنة ويصلي.

الصلوات الأفخارستية

عندئذ يبدأ الأسقف الصلاة، إذ يقف قدام المذبح ويلتف حوله الكهنة بعدما يلبس الثياب الفاخرة.

يرسم بيده جبهته بعلامة الصليب ويقول:

"نعمة ا الآب ضابط الكل

ومحبة ربنا يسوع المسيح،

وشركة الروح القدس تكون مع جميعكم".

يجيب الكل بصوت واحد "ومع روحك".

عندئذ يأقول رئيس الكهنة "ارفعوا عقولكم".

يجيب الجميع "هي عند الرب".

رئيس الكهنة: "فلنشكر الرب".

الجميع: مستحق وعادل.

يكمل رئيس الكهنة:

مستحق وعادل قبل كل شيء أن نسبحك،

أنت الإله الحقيقي، الكائن قبل كل الكائنات،

الذي فيه نبعث كل أبوة في السماء وعلى الأرض[٤٨١]،

أنت الواحد غير المولود، بلا بداية، وليس عليك حاكم أو سيد،

لست محتاجًا إلى شيء بل واهب الصالحات.

أنت أسمى من كل البدايات،

أنت كما أنت على الدوام لا تتغير،

الذي منه صار كل شيء كان كائنًا، كما من مصدر لهم صالح.

أنت هو المعرفة السرمدية، والرؤيا الأبدية، والسمع غير المولود، والحكمة غير المكتسبة.

بالطبيعة أنت هو الأول، مقياس الوجود، وفوق كل إحصاء.

خلقت كل شيء من العدم بابنك الوحيد.

---

[481] أف ٣ : ١٥.

لكنك ولدته قبل كل الدهور بإرادتك وسلطانك وصلاحك، بلا وسيط، الابن الوحيد، ا الكلمة، الحكمة الحية، بكر كل خليقة وملاك مشورتك العظيمة[٤٨٢].

كاهنك العلي، بل ملك ورب كل خليقة عاقلة.

الذي هو قبل كل الأشياء، وبه كل شيء[٤٨٣].

أنت أيها الإله السرمدي خلقت به كل شيء،

وخلاله أظهرت عنايتك اللائقة بك لكل العالم.

به منحت الوجود، وبه أيضًا محنت الوجود الحسن،

اللهم، أبا ابنك الوحيد، الذي به خلقت كل شيء، الشاروبيم والساروفيم والأيونات والجنود، القوات والسلاطين والرئاسات والعروش ورؤساء الملائكة والملائكة.

وبعد هذا كله خلقت العالم المنظور وكل ما فيه.

أنت الذي أقمت السماء كقبة، وبسطتها كغطاء خيمة[٤٨٤].

خلقت الأرض من العدم بإرادتك،

ثبت الجلد،

وهيأت الليل والنهار،

أخرجت النور من خزائنك.

وفي غيابه يحل الظلام من أجل راحة الخليقة الحية.

أقمت الشمس في السماء لكي تحكم النهار،

والقمر لليل.

أوجدت في السماء مجموعات النجوم تسبح جلال مجدك.

أنت الذي خلقت الماء للشرب والتنظيف، والهواء الذي نعيش فيه للاستنشاق،

وذبذبات[٤٨٥] الصوت بواسطة اللسان، التي تضرب الهواء،

---

[482] كو ١ : ١٥؛ إش ٩ : ٦.

[483] ١كو ٨ : ٦.

[484] إش ٤٠ : ٢٢؛ مز ١٠٤ : ٢.

والسمع يتعاون معه فيدرك الكلام الذي يستقبله.

صنعت النار لراحتنا في وقت الظلام، إذ تشبع احتياجاتنا، بها نستدفيء وبها نستضيء.

أنت الذي فصلت البحر العظيم عن الأرض، فجعلت الأول للإبحار والثانية للسير عليها، وملأت الأول بمخلوقات حية صغيرة وعظيمة والثانية بالحيوانات الأليفة والمفترسة، وقد أمددتها بنباتات كثيرة، وزينتها بالأعشاب، وجملتها بالزهور وأغنيتها بالبذار.

أنت الذي هيأت اللجة العميقة للغاية، ووضعت لها من كل جانب حدودًا عظيمًا، تشمل بحارًا مالحة تجتمع كلها معًا، ومع ذلك فقد أوجدت لها حواجز من كل جانب بالرمل الناعم[٤٨٦]، وتارة ترفعها بالرياح إلى أعالي الجبال وأخرى تجعلها كالبساط في الوادي. وتارة تهيجها بالعاصف وأخرى تجعلها هادئة حتى يبحر البحارة.

أنت الذي تتفق بهذا العالم الذي خلقته بالمسيح،

مع الأنهار والمياه الجارية،

وتمدها بالينابيع التي لا تنضب،

حزمت حولها بالجبال لضمان الأرض وثباتها.

أنت الذي أنعشت عالمك وزينته بالروائح الطيبة والأعشاب الشافية،

وبحيوانات كثير ومتنوعة، قوية وضعيفة تستخدم للطعام والعمل،

مستأنسة ومفترسة.

مع ضوضاء الزحافات أيضًا أصوات أنواع كثيرة من الطيور.

مع تتابع السنوات، أعداد الشهور والأيام،

ونظام الفصول، وأوقات للسحب الممطرة من أجل إنتاج الثمار التي تستخدم قوتًا للحيوانات.

أنت الذي عينت الرياح التي تعصف حينما تأمرها،

ومجموعات النباتات والأعشاب،

أنت لم تخلق فقط العالم ذاته، إنما أوجد الإنسان يقطن فيه، مظهرًا إياه زينة للعالم.

---

[485] Commission

[486] إر ٥ : ٢٢؛ أي ٣٨ : ٨.

فقد قلت لحكمتك "لنصنع الإنسان على صورتنا ومثالنا، وليتسلط على إسماك البحر وطيور السماء[٤٨٧]".

لهذا خلقته من نفس خالدة وجسد قابل للإنحلال،

خلقت الأولى من لا شيء، والثاني من العناصر الأربع.

أعطيت نفسه العاقلة معرفة، وتمييزًا بين الخير والشر، وإدراكًا للحق والباطل، ووهبت جسده حواس خمس مع عاطفة متأججة.

لإنك أنت يا ا ضابط الكل، مبمسيحك أقمت له فردوسًا في عدن في الشرق[٤٨٨].

وزنيته بكل النباتات تُستخدم كطعام،

وأدخلته فيه كما إلى وليمة دسمة.

وإذ خلقته وهبته ناموسًا مزروعًا في طبعه، لكي يكون لديه وفي داخله بذار المعرفة الإلهية.

وإذ أتيت به إلى فردوس النعيم سمحت له أن ينعم بكل شيء، فقط مانعًا إياه أن يتذوق شجرة واحدة، على رجاء بركات أعظم.

فإن حفظ الوصية نال مكافأة عليها هي الخلود.

لكنه إذ أهمل الوصية وأكل من الثمرة الممنوعة، بغواية الحية ومشورة زوجته، بعدل طردته من الفردوس.

ومع ذلك من أجل صلاحك لم تهمله، ولا تركته يهلك تمامًا، لأنه هو جبلتك؛ وقد أخضعت الطبيعة كلها، وهبت له الحرية أن يأكل بالجهد بعرق جبينه، وجعلت الثمار تنبت من الأرض وتنمو وتنضج.

إذ جعلته ينام إلى لحظة بقسم دعوته للتجديد، وحللت عنه رباط الموت، ووعدته بالحياة بعد القيامة.

ليس هذا فقط، بل أكثرت نسله، وجعلتهم جماعة بغير عدد، تمجد من يسيرون معك، وتعاقب من يضادونك.

فبينما قبلت ذبيحة هابيل كما من شخص قديس، رذلت قربان قايين قاتل أخيه كما من بائس مرذول.

وقبلت شيث وأنوش، ونقلت أخنوخ.

فإنك أنت هو خالق البشر، واهب الحياة، مشبع الجياع، مُعطي النواميس، مجازي الذين يحفظونها، وديان الذين يعصونها.

---

[487] تك ١ : ٢٦.

[488] تك ٢ : ٨.

أنت الذي جلبت الطوفان العظيم على العالم بسبب جموع الأشرار، وخلصت نوحًا البار من الطوفان بالفلك، مع الثمانية أنفس، كنهاية للأجيال السابقة وبداية الأجيال المقبلة.

أنت الذي أشعلت نارًا مرعبة في مدن سدوم الخمس،

وحولت الأرض الخصبة إلى بحيرة مالحة بسبب شر سكانها[٤٨٩].،

لكنك أخرجت لوط من اللهيب.

إنما بعد الناموس الطبيعي، وبعد إنذارات الشريعة الوضعية، والبراهين النبوية، وخدمة الملائكة، عندما كسر الإنسان الناموس الوضعي الطبيعي ونسى الطوفان وحرق سادوم وضربات مصر وقتل سكان فلسطين، إذ سقط الكل تحت الهلاك بطريقة لا توصف،

سُرّ بإرادتك الصالحة أن يصير إنسانًا وهو خالق الإنسان،

ويخضع للناموس وهو المشرع،

ويصير ذبيحة وهو كاهن العلي،

ويصير حملاً وهو الراعي.

لقد أطاعك، أنت هو إلهه وأبوه،

وصالحك مع العالم،

وحرر البشرية كلها من الغضب الآتي،

لقد وُلد من العذراء وهو ا الكلمة، الابن المحبوب، بكر كل الخليقة.

حسب النبوات التي قيلت عنه وبواسطته، جاء من نسل داود وإبراهيم من سبط يهوذا.

جاء في أحشاء البتول، وهو المكون كل البشرية المولودة في العالم،

الذي كان بلا جسد صار جسدًا!

المولود قبل الزمان وُلد في زمان!

عاش في قداسة وعلم حسب الشريعة،

نزع عن البشر كل مرض وكل سقم،

وصنع آيات وعجائب بين الشعب.

شاركهم في الطعام والشراب والنوم، وهو الذي يشبع كل الجياع، ويملأ الخليقة الحية بصلاحه.

---

[489] مز ١٠٧ : ٤٣.

أعلن اسمه لمن لم يعرفوه، ونزع الجهل، وأنعش التقوى، وتمم إرادتك.

تمم العمل الذي أعطيت له،

وعندما وضع كل هذه الأمور في نصابها، أمسكه الأشرار من رئيسي كهنة وكهنة إذ يدعون هكذا باطلاً، أمسكه الشعب العاصي بواسطة خائنه الذي تملك عليه الشر كمرض مضني. تحمل منهم آلامًا كثيرة، محتملاً كل أنواع الهزء بسماح منك، وأسلم في يدي بيلاطس الوالي.

الديان صار تحت الحكم،

والمخلص تحت الدينونة،

سُمر على الصليب ذاك الذي ما كان يليق به أن يتألم،

دفن وهو واهب الحياة.

ذاك لكي ما يحل، الذين جاء من أجلهم، من رباطات الألم والموت، كاسرًا قيود الشيطان، محررًا البشرية من خداعه.

وقام من بين الأموات في اليوم الثالث،

وإذ عاش وسط تلاميذه أربعين يومًا صعد إلى السموات وجلس عن يمينك أنت هو إلهه وأبوه.

إذن، إذ نذكر هذه الأمور التي إجتمعنا لأجلها، نشكرك يا ا ضابط الكل، لا كما يليق بك، إنما قدر ما نستطيع، منفذين عهده.

لأنه في الليلة التي فيها أسلم ذاته، أخذ خبزًا على يديه الطاهرتين اللتين بلا عيب،

ونظر إلى فوق، إليك أنت هو إلهه وأباه،

وكسر، وأعطى تلاميذه، قائلاً:

هذا هو جسدي الذي يكسر عن كثيرين لمغفرة الخطايا.

هكذا أيضًا أخذ الكأس ومزجها من خمر وماء،

وقدسها، وأعطاها لهم قائلاً:

اشربوا منها كلكم، هذا هو دمي الذي يسفك عن كثيرين لمغفرة الخطايا.

اصنعوا هذا لذكري (أنامنسيس).

لأنه كل مرة تأكلون من هذا الخبز وتشربون من هذه الكأس تبشرون بموتي إلى أن أجيء.

الأنامنسيس Anamneses

لذاك إذ نذكر آلامه وموته، وقيامته من الأموات، ورجوعه إلى السماء، وظهوره الثاني الآتي بمجد وقوة ليدين الأحياء والأموات ويعطي كل واحد حسب أعماله،

نقدم لك يا ملكنا وإلهنا، حسب وصيته، هذا الخبز وهذه الكأس،

وبه نشكرك إذ أهلتنا للوقوف أمامك نقدم الذبيحة لك.

نتوسل إليك أن تطلع برحمتك على هذه القرابين الموضوعة أمامك،

فإنك لست محتاجًا إلى شيء من قرابيننا!

إقبلها كرامة لمسيحك.

الحلول Anamnesis

وارسل روحك القدوس على هذه المذبحة، الشاهدة لآلام الرب يسوع، لكي يظهر هذا الخبز جسد مسيحك،

وهذه الكأس دم مسيحك،

فيتقوى المشتركون فيما في التقوى، وينالوا غفران الخطايا، ويخلصوا من الشيطان وخداعاته.

ويمتلئوا من الروح القدس، ويستحقوا مسيحك، وينالوا الحياة الأبدية، كمصالحتك لهم يا ا ضابط الكل.

الأواشي Intercessions

نسألك إيها الآب من أجل كنيستك المقدسة، الممتدة من أقاصي المسكونة إلى أقاصيها، هذه التي اقتنيها بالدم الكريم الذي لمسيحك. احفظها مصونة من القلاقل إلى نهاية العالم.

"نسألك" من أجل كل إسقفية، تفصل كلمة الحق باستقامة.

نصلي إليك من أجل حقارتي أنا الذي أقدم إليك القرابين، ومن أجل كل الكهنة والشمامسة والذين في الكهنوت، لكي تحكمهم وتملأهم من الروح القدس.

نسألك من إجل الملك (الرئيس) – يارب، وكل الذين هم في سلطان، ومن أجل الجيش كله، لكي نعيش في سلام ونقضي حياتنا في هدوء وطمأنينة، ممجدينك بيسوع المسيح رجائنا.

نقدم لك قرابينك من أجل كل القديسين الذين أرضوك منذ البدء: الآباء والأنبياء، والأبرار، والرسل، والشهداء، والمعترفين، والأساقفة، والكهنة، والشمامسة، والأبوذياقونيين، والقراء، والمرتلين، والعذارى، والأرامل، والعلمانيين، ومن أجل كل الذين تعرف أنت أسماءهم.

نقدم لك عن هذا الشعب لكي يصير "كهنوتًا ملوكيًا وأمة مقدسة" لمدح مسيحك،

ومن أجل الذين في البتولية والطهارة، ومن أجل أرامل الكنيسة والذين يعيشون في زيجة مكرمة، ومن أجل الحوامل، ومن أجل أطفال شعبك، لا تسمح بكون أحد منهم مطرودًا.

نسألك أيضًا من أجل هذه المدينة والساكنين فيها،

من أجل المرضى، والذين في عبودية مرة،

من أجل المأسورين، ومن أجل المسجونين،

من أجل المسافرين بالبحر والبر،

لكي تساعدهم يا معين كل البشرية والمدافع عنهم.

نسألك أيضًا من أجل الذين يبغضوننا ويضطهدوننا من أجل إسمك، من أجل الذين هم في الخارج ضالين، لكي تردهم إلى الصلاح وتطفيء لهيب غضبهم.

نسألك أيضًا من أجل موعوظي الكنيسة، من أجل المذبين بواسطة المعاند، ومن أجل اخوتنا التائبين، فتكمل الأولين في الإيمان، وتخلص الفئة الثانية من سلطان الشرير، وتقبل توبة الآخرين وتهبهم وأيانا غفران الخطايا.

وأيضًا نقرب إليك من أجل الهواء الصالح والمحصول الخصيب، حتى إذ يكون لنا نصيب دائم من عطاياك الصالحة نسبحك بغير إنقطاع يا معطيًا طعامًا لكل جسد.

نسألك أيضًا من أجل الغائبين لسبب حسن، لكي تحفظنا كلنا في التقوى، وتضمنا في ملكوت مسيحك، إله كل الخليقة الملموسة والعاقلة، ملكنا،

إحفظنا بغير تزعزع، بلا لوم.

لك يليق كل مجد وسجود وشكر وكرامة وتعبد،

أيها الآب والابن والروح القدس،

الآن وكل أوان وإلي دهر الدهور.

ليجيب كل الشعب: آمين

يقول الأسقف: سلام ا مع جميعكم.

يجيب الشعب: ومع روحك.

أواشي خدمة للشماس

١٣ – يعلن الشماس من جديد:

نسأل ا مرة أخرى بمسيحه،

نسأله من أجل القرابين التي نقدمها للرب إلهنا، ليت ا الصالح يقبلها بواسطة مسيحه، على مذبحه السماوي، رائحة طيبة.

لنصل من إجل هذه الكنيسة والشعب،

ولنصل من إجل كل أسقفية، من أجل كل الكهنة، وكل الشمامسة، وخدام المسيح، من أجل الشعب كله، لكي يحفظهم الرب ويحميهم.

لنصل من أجل الملوك (الرؤساء) وكل الذين في سلطان، لكي يكونوا في سلام معنا، فتكون لنا حياة هادئة مطمئنة، بك تقوى وبر.

لنذكر الشهداء القديسين لكي نُحسب أهلاً للشركة معهم في جهادهم.

لنصل من أجل الذين رقدوا في الإيمان.

لنصل من أجل الهواء الصالح ونضوج الثمار.

لنصل من أجل الذين إستناروا حديثًا، لكي يتقووا في الإيمان، وليسأل كل واحد من أجل الآخر: أقمنا يا ا بنعمتك.

لنقف، ولنطرح أنفسنا بمسيحه.

صلاة الإستعداد والتناول

ليقل الأسقف:

اللهم، العظيم الأبدي، إسمه عظيم، عظيم في المشورة، وقوي في أعماله، إله وأبو ابنك القدوس يسوع مخلصنا.

اطلع علينا، اطلع على قطيعك هذا الذي اخترته بالمسيح لمجد إسمك.

قدس أجسادنا ونفوسنا، وهب لنا أن نكون "أتقياء" من كل دنس الجسد والروح.

انعم علينا بالصالحات الحاضرة هنا، ولا تجعل منا غير مستحقين، بل كل معزيًا وسندًا وحاميًا بمسيحك.

لك معه المجد والكرامة والحمد والتمجيد والشكر مع الروح القدس إلى الأبد. آمين.

رفع القرابين وتهليل الشعب Elevation

إذ يجيب الكل "آمين" يقول الشماس: ننصت!

ليخاطب الأسقف الشعب بهذه الكلمات: القدسات للقديسين.

يجيب الشعب: "واحد هو القدوس،

واحد هو الرب،

واحد هو يسوع المسيح، المبارك إلى الأبد،

الجمد ا الآب. آمين".

"المجد في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة".

"أوصنا لابن داود، مبارك الآتي باسم الرب".

الرب هو الإله أعلن ذاته لنا، أوصنا في الأعالي".

التناول Communion

عندئذ يتناول الأسقف يليه الكهنة والشمامسة[٤٩٠]، والأبوذياقونيون، والقراء، والمرتلون، والنساك، بعد ذلك من جهة النساء، الشماسات، فالعذارى، والأرامل، ثم الأطفال، بعد ذلك بقية الشعب حسب الترتيب بوقار ومخافة مع تقوى بغير تشويش.

إذ يقدم الأسقف القرابين يقول: جسد المسيح.

أما الذي يتناول فيقول: آمين.

ويأخذ الشماس من جانبه الكأس ويقول عندما يعطيها: دم المسيح، كأس الحياة. أما الذي يشرب فيقول: آمين[٤٩١].

وفي أثناء التناول يقال المزمور الثالث والثلاثون.

وعندما يتناول الكل[٤٩٢]، الرجال والنساء، يأخذ الشماس ما قد تبقى ويضعه في الخيمة.

صلاة بعد التناول

إذ ينتهي المرتل يقول الشماس:

١٤ – الآن إذ تناولنا جسد المسيح ودمه الكريمين، فلنشكره لأنه حسبنا أهلاً لشركة أسراره المقدسة[٤٩٣].

نسأله إلا يكون هذا لدينونيتنا، بل لخلاصنا، من أجل نفع النفس والجسد، حفظًا للتقوى، غفرانًا للخطايا، حياة الدهر الآتي.

---

490 النص القبطي: "وبقية الكهنة، كل في رتبته".

491 النص القبطي: "ليترنموا بالمزامير أثناء التوزيع حتى ينتهي الشعب كله من التناول".

492 النص القبطي: "ليتناول أيضًا النساء".

493 النص القبطي: "هذه الأسرار المقدسة غير المائتة، المحصية في السماء".

لنقم، وبنعمة المسيح نطرح أنفسنا أمام ا غير المولود وحده ومسيحه.

ليقدم الأسقف الشكر:

١٥ – أيها الرب الإله ضابط الكل، الخالق، أبا مسيحك، ابنك الطوباوي، الذي تسمع للذين يدعونك باستقامة، وتعرف أيضًا صلوات الصامتين.

نشكرك لأنك أهلتنا لشركة أسرارك المقدسة، التي وهبتها لنا لأجل تثبيت ما قد عرفناه بحق، والمثابرة في التقو، وغفران معاصينا،

إذ دعي إسم مسيحك علينا وارتبطنا بك.

أنت الذي فصلتنا عن شركة الأشرار، اربطنا مع القديسين لك.

ثبتنا في الحق بعون روحك القدوس، واعلن لنا ما نجهله، وزدنا بما نعرفه ونثبته، وسددنا بما ندافع به.

ثبتنا فيما قد عرفناه.

احفظ الملوك (الرؤساء) في سلام والحكام في البرّ.

إعط مزاجًا حسنًا للأهوية، وخصوبة للثمار،

احفظ العالم تحت عنايتك القادرة،

هديء الأمم الثائرين علينا.

رد الضالين.

قدس شعبك.

صن الذين في البتولية.

احفظ المتزوجين في الإيمان.

قو الذين في الطهارة.

اعط نموًا للأطفال، وقوة للمتعمدين حديثًا، وتعليًا للموعوظين وأهلهم لنوال العماد.

اجمعنا كلنا معًا في ملكوتك السمائي بالمسيح يسوع ربنا.

لك المجد والكرامة والسجود مع المسيح والروح القدس إلى الأبد. آمين.

البركة الأخيرة

وليقل الشماس: احنو رؤوسكم أمام ا بمسيحه واقبلوا البركة.

عندئذ يصلي الأسقف هكذا:

اللهم ضابط الكل، الإله الحقيقي الذي لا يقارن،

الحاضر في كل مكان، وحال في كل الأشياء،

لست في شيء مثل هذه الأشياء عينها،

الذي لا يحده مكان، ولا يشيخ بزمان، ولا يتأثر بالأعمار، ولا تخدعه كلمات.

الذي لا يخضع لجيل ولا يحتاج إلى حارس، هو فوق كل فساد، لا يتغير ...

يسكن في نور لا يُدنى منه، بطبعه غير منظور ومع هذا تعرفك الخلائق العاقلة

التي تبحث عنك بعقل حسن، وتفهمك الخليقة العاقلة التي تبحث عنك بعقل حسن.

إلى إسرائيل[494]، شعبك الذي حقًا رآك وآمن بالمسيح.

تحنن على وانصت إلى من أجل اسمك.

بارك الذين أحنوا لك رؤوسهم.

اعطهم سؤل قلبهم فيما هو لخيرهم ولا تحرم أحدًا منهم من ملكوتك، بل قدسهم، واحفظهم، واسترهم، وأعنهم، وخلصهم من المضاد، ومن كل عدو.

احفظ بيوتهم، واحفظ دخولهم وخروجهم.

لك المجد والتسبيح والعلو والسجود والتعبد مع ابنك يسوع، مسيحك ربنا وألهنا وملكنا، والروح القدس.

الآن وكل أوان وإلى أبد الأبد. آمين.

الانصراف

يقول الشماس: امضوا بسلام.

---

[494] إسرائيل الروحي هم المسيحيون الذين قبلوا السيد المسيح وآمنوا بالنبوات التي جاءت في العهد القديم، والتي كان يليق باليهود أن يكرزوا بها ويكملوا رسالتهم، لكن لرفضهم المسيا المخاص رُفضوا هم أيضًا وانتفت عنهم صفة "إسرائيل" الحقيقي، إنما صاروا في ماديتهم مشتتين بالإسم لأفكار سياسته في أذهانهم.

راجع كتاب غبطة البابا شنودة الثالث: إسرائيل في المسيحية



القرن الخامس

؟؟

القرن السادس

خولاجي دير بلوزة بأسيوط[495]

ليته تحل بركتك على شعب**ك الذي يتمم إرادتك**.

اقم الساقطين، رد الضالين، اسند الخائفين.

أنت أنت فوق كل رئاسة وكل قوة وعنف وسلطان،

وفوق كل إسم يسمى في هذا العالم، **وفي العالم الآتي**.

صلوات أفخارستية

يقف **بجوارك ألوف الملائكة** المقدسين، **وطغمات رؤساء الملائكة** غير المحصيين.

يقف **بجوارك** الشاروبيم المملوءون أعينًا.

ويقف حولك السارافيم ذو الستة أجنحة.

باثنين يغطون وجوههم، وباثنين يغطون أقدامهم، ويطيرون باثنين،

يسبحون مجدك بغير انقطاع.

اقبل تسبيحنا معهم لقداستك، قائلين:

الثلاث تقديسات

قدوس، قدوس، قدوس، الرب إله الصباؤوت.

السماء والأرض مملوءتان من مجدك.

الحلول

املأنا من مجدك، وارسل روحك القدوس على هذه القرابين التي خلقتها،

وتجعل هذا الخبز جسد ربنا ومخلصنا يسوع المسيح،

وهذه الكأس تصير دم العهد **الجديد** الذي لربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح.

---

[495] In 1907, at Der (Monastery) Baluzeh, near Assuit, in Egypt, a number of Papyrus fragments written in Greek were found. This monastery was destroyed more than thousand years before. The prayers contains a Liturgical text, dates from the 6th Century, but the text preserves “some very ancient elements”.

صلاة من أجل الكنيسة

وكما انتثر هذا الخبز على الجبال والتلال وفي الوديان وجُمع ليصير جسدًا واحدًا.

وكذلك هذا الخبز نبع عن كرامة **داود المقدسة،**

وهذا الماء ينبع عن الحمل الذي بلا دنس، ممتزجين وصائرين سرًا واحدًا،

هكذا اجمع كنيسة يسوع المسيح الجامعة.

التأسيس

فإن **ربنا يسوع المسيح،** في الليلة التي **إسلم** فيها ذاته، **أخذ خبزًا على يديه الطاهرتين،**

وشكر، **وبارك، وقدسه، وقسمه،**

وأعطى تلاميذه ورسله قائلاً: خذوا كلوا منه كلكم، هذا هو جسدي الذي يعطى لكم لمغفرة الخطايا.

وهكذا بعد العشاء، أخذ الكأس وباركها، وذاق، وأعطى لهم قائلاً:

خذوا اشربوا منها كلكم. هذا هو دمي الذي يسفك عنكم لغفان الخطايا.

هذا اصنعوه لذكري.

لأن كل مرة تأكلون من هذا الخبز، وتشربون من هذه الكأس، تبشرون بموتي وتعلمون قيامتي، **وتذكروني.**

أنامنسيس

بموتك نبشر وقيامتك نعلن، ونصلي ...

صلاة التناول

هب (خدامك) قوة الروح القدس.

والثبات والنمو في الإيمان،

ورجاء الحياة الأبدية القادمة،

بربنا يسوع المسيح.

لك المجد إيها الآب به مع الروح القدس، إلى الأبد. آمين.